السبت 15 أيلول 2018
العدد 3565 السنة الثالثة عشرة
samedi 15 septembre 2018 no3565 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

جاك كيروال
الوجه الآخر

عبّاس بيضون
خصبٌ هذا الموت

أوراق
يوم فقدت
الأشياء أسماءها

الإمارات ليكس

ترامب يطلب تخريب العراق بأموال السعودية
أبو ظبي: العبادي أقصر الطرق لضرب إيران

مصرف لبنان «يتمرّد» على وزارة المال: الرقابة ممنوعة! [4]

الامارات تريد استئناف العلاقات مع دمشق [18]

36 عاماً مرّت على انطلاق «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» (جمّول). لم تكن إلا تأكيداً لفرادة هذه الشرارة التي باتت نهجاً أعطى للمقاومة الشعبية أن تعيد كتابة التاريخ (مروان بوحيدر)

تحقيق

صوفر «اختراع» الأثرياء
كآبة الحرب لا تزال هنا
8

10
رياضة

كأس العالم لكرة السلة
لبنان إلى ما بعد بعد نيوزيلندا؟

16
فلسطين
ترامب يرشي السلطة
المال مقابل التنازلات

17
اليمن

الأميركيون في الخطوط الخلفية
معركة الحديدة في انتظار تصعيد جديد

التاريخ يعامل الفدائيين والمقاومين معاملة خاصة: إن تضحياتهم تزداد توهّجاً مع الزمن، وشهادتهم تبقى صرحاً وطنياً وإنسانياً، تهتدي به الأجيال المتعاقبة. 36 عاماً مرّت على انطلاق «جبهة المقاومة الوطنيّة اللبنانيّة» (جمّول)، شهدت منقلبات وتحوّلات، وحروباً ومجازر، واحتلالات ومعارك

تحرير... كل عام مرّ لم يكن إلا تأكيداً لفرادة هذه الشرارة التي باتت نهجاً أعطى للمقاومة الشعبية أن تعيد كتابة التاريخ، وتصحح أخطاءه. تلك المبادرة الوطنيّة أطلقها مناضلون ومناضلات من أحزاب وطنيّة ويساريّة، قوميّة وعلمانيّة، لا عقيدة لهم سوى الحريّة، ولا حلم إلا خريطة الوطن العربي،

ولا بوصلة إلا فلسطين. اليوم مجدداً ننحني أمام الشهداء والأبطال، ونستعيد مواقع العمليّات ضد العدو، ونقيس كل الإنجازات التي تحققت، بعدما تحطّمت أسطورة التفوق الإسرائيلي، وانهزم العدو، وبات يقبع مذعوراً في الملاجئ والخطط الدفاعيّة. في مسيرة الشعوب، تنتقل البندقية من كتف إلى

كتف، لكن الأرض لا تفرّق بين الدماء الزكيّة التي روتها وترويها في الطريق إلى فلسطين. واليوم، ككلّ عام، ها هي المقاومة، بمعناها الأشمل، تجدد عهد الوفاء لـ«جمّول». التاريخ يعامل الفدائيين والمقاومين معاملة خاصة، شرط أن يبقى هناك شعب يتذكّرهم ويحتفي بهم ويواصل طريقهم...

على الغلاف

بيروت الـ 82: حكاية الصمود الذي صار مقاومة

نبيه عواضة

تصل المقاتلين في المدينة أخبار التقدم الإسرائيلي على جبهات القتال في الجنوب (حزيران 1982)؛ فخلال أيام ثلاثة قطع جيش العدو مسافة 40 كيلومتراً، متوغلاً في عمق الأراضي اللبنانية. صور تقاوم ثم تسقط، وكذلك صيدا. انهيار كبير في الدامور، فيما تشهد خلدة معركة عنيفة تعيق التقدم السريع.

في حوزة الحزب الشيوعي معلومات مهمة مصدرها موسكو تفيد بأن هدف «الإسرائيلي» احتلال بيروت. لذلك لم يجد أمامه سوى إخراج بعض كوادر تنظيمه السري إلى العلن، لتسلّم دفة القيادة، ومنهم قيادي بيروتي وقع عليه الاختيار لإدارة معركة العاصمة.

لم يحتر طويل القامة ذو الملامح الحازمة في تحديد أولوياته. فالرجل الأسمر سرعان ما صار اسمه مرادفاً لمركزي الحزب في «القصر» (مركز الحزب الشيوعي في عفيف الطيبي) و«الجريدة» (النداء). صعد سلم المسؤوليات والمهمات الحزبية بسرعة تشبه حيويته واندفاعته، فكان من أوائل الذين خضعوا لدورة عسكرية وسياسية خارج البلاد.

عليه الآن أن يشرع في تأمين المنازل السرية ومخابئ الأسلحة، إضافة إلى مطبعتين سريتين ستتوليان لاحقاً إصدار جريدة النداء ومنشورات أخرى. المقاتلون انتهوا من حفر الخنادق عند المدخلين الجنوبي والشرقي للعاصمة. يتوجه القيادي الشيوعي نحو كورنيش المنارة متفقّداً الواجهة البحرية لبيروت. يطلب تعزيز منطقة جل البحر قرب فندق الريفييرا بنقاط عسكرية، فهناك عند الشاطئ ممرات تحت الأرض تؤدي من مسبح الجامعة الأميركية إلى داخل حرمها.

هو الآن في منطقة المتحف يسترق النظر من خلف ساتر ترابي إلى العلم الاسرائيلي مرفوعاً في الجهة المقابلة، ويقول في نفسه «هذه بيروت، بيروت التي تستمع إلى ثلاثية عبد الناصر وعبد الباسط وأم كلثوم، كيف لها أن تسقط!». يزداد وجهه تجهماً كلما التفت ناحية الشرق. يقطع شروده القصف المدفعي وما رافقه من محاولة تقدم لدبابة اسرائيلية عند المتحف. تجاوزت الدبابة السيارات المحطمة وسط الطريق العام فوقعت في كمين أجبرها على التراجع.

كان الاستيلاء على المتحف مهمة مركزية للعدو، فقد تقاطع ذلك مع معلومات فرنسية وصلت للقيادة الفلسطينية، مفادها أن بشير الجميل طلب من جيش العدو الاسرائيلي السيطرة على منطقتين؛ المنطقة الاولى هي بعبدا، عن طريق تلال عبية بهدف تأمين القصر الجمهوري. اما الثانية، فهي اختراق خط المتحف نحو كورنيش المزرعة لعزل المخيمات الفلسطينية في صبرا وشاتيلا

«بيروت التي تستمع إلى ثلاثية عبد الناصر وعبد الباسط وام كلثوم. كيف لها ان تسقط؟» (مروان طحطح)

ومحاصرة منطقتي الفاكهاني وطريق الجديدة حيث توجد المقار الرسمية للمقاومة الفلسطينية.

المعركة في أوجها. الغارات الجوية لا تتوقف. العدو لا ييأس من محاولات اختراق خطوط الدفاع عن بيروت. ويحصل أن تتكرر عمليات الإنزال الفاشلة عند شاطئ الرملة البيضاء. والقيادي البيروتي لم يترك محاور القتال. يذهب لتفقّد مخزون السلاح، ويعود ليشارك في اجتماعات التنسيق مع الفصائل والأحزاب اللبنانية. تقضي الخطة باستدراج القوات المهاجمة إلى الشوارع الضيقة ومن ثم الانقضاض عليها والالتحام معها عن قرب لإخراج الطائرات الحربية من المعركة.

كان التنقل بين أحياء العاصمة مهمة شاقة. الطرقات مقفلة إما بساتر ترابي أو بركام الأبنية المدمرة. تستهدف الطائرات أحد المباني في برج ابو حيدر، فتهرع سيارات الأسعاف إلى المكان. يدور الحديث عن اغتيال ياسر عرفات. القيادي الشيوعي موجود في نقطة مراقبة في أحد أبنية كليمنصو. يناديه رفيقه، طالباً إليه النظر إلى مبنى مقابل. يتركان جانباً مراقبة البوارج الإسرائيلية في عرض البحر، ويشرعان في تأمل «أبو عمار» وهو يضع الكوفية على رأسه. لم يتأخر الوقت قبل أن يراه مرة ثانية، لكن هذه المرة في بناية المارينيان في الحمرا، حيث أشرف على تأمين المبنى أثناء زيارة سرية قام بها أبو عمار لجورج حاوي.

إنه غروب السبت في الاول من آب. فيمينا كان يستريح في مركز الحزب، تلقّى القيادي عبر جهاز اللاسلكي نداءً عاجلاً: «العدو ينفّذ إنزالاً كبيراً على مطار بيروت الدولي». قفز من مكانه واتجه مسرعاً نحو محور المتحف.

فوهة من النار صبّت حممها على بيروت في تلك الليلة. أكثر من 14 ساعة من القصف المتواصل. القاذف المدفعية انهالت كالمطر على الشوارع. البوارج البحرية وقفت في عرض البحر بصورة مستقيمة ولم تتوقف للحظة عن القصف. موجات وموجات من الغارات نفذتها أسراب الطائرات على مساحة جغرافية لا تتجاوز 5 كيلومترات مربعة في «بيروت الغربية». مبان كثيرة سوّيت بالأرض. الأشجار مقطوعة في الطرقات وسيارات مدنية تحترق.

تحولت العاصمة إلى مدينة أشباح لا أثر فيها للحياة. وبقيت تشتعل حتى مساء الاحد 2 آب. ذلك الأحد الذي سمّي «الأحد الأسود»، كان اليوم «الأصعب والأقسى والأكثر دموية» في حياة القائد الشيوعي.

يسارع القائد الميداني إلى السؤال عن حال الجبهات، فتصله التقارير تباعاً عن تماسكها برغم الدمار الهائل الذي سبّبته عشرات الاف القذائف التي سقطت على بيروت في تلك الليلة. الخرق الوحيد تمثل في توغل العدو مسافة أمتار قليلة على مدخل الجبهات، فتصله التقارير مع اعترافه بمقتل 19 جندياً وإصابة 84 آخرين.

التقى القائد الميداني الأمين العام للحزب جورج حاوي أكثر من مرة، خاصة في ظل هدنة الأيام الثلاثة التي جاءت عقب «الاحد الأسود»، وعلم منه أن المفاوضات ذاهبة باتجاه خروج المقاتلين الفلسطينيين بسلاحهم الفردي من بيروت.

عملية صيدلية بسترس كانت فاتحة العمل المقاوم المنظّم

عملية خالد علوان افهمت العدوّ ان كل مقاتل تحوّل إلى مقاوم ويختار هدفه وينفّذ عمليته ويختفي

ما العمل؟ وماذا بعد؟ هو الذي عاش الإحباط في نكسة عام 1967، واجتاحه الحزن لوفاة جمال عبد الناصر، وشعر بالعجز عن تقديم العون في أحداث أيلول الاسود في الأردن. وها هي المرارة تتكرر الآن مع خروج 13 ألف مقاتل فلسطيني سيتم نقلهم بين 18 آب (1982) ونهايته إلى تونس.

من دون سابق إنذار، جاءه عضو في المكتب السياسي يطلب منه الذهاب إلى البيت، لأن الأمور انتهت. نزل عليه القرار كالصاعقة. كيف يترك السلاح وجنود الاحتلال يسيرون في شوارع المدينة خلف دباباتهم مدجّجين بالسلاح؟ شاهدهم قرب منزل الرئيس سليم الحص، يسيرون في شارع الاستقلال يجلسون على الأرصفة، يضعون أمتعتهم وينامون قربها. كيف تكون هذه المدينة التي لم ترفع راية بيضاء مقراً أمناً للمحتل؟ كان يروح ويجيء في الطرقات بلا خوف. هو يدرك انه لن يشي به أحد، لأن «هذه هي ثمرة الإخلاص لبيروت». لكن أكثر ما كان يزعجه رؤية السلاح مرمياً قرب أكوام النفايات «السلاح إن لم يكن في يد المقاتل، فيجب أن يكون مخبأ لمعركة قادمة».

«جمول»: تنظيم المقاومة

منذ أوائل أيلول صار الرجل من دون مهام استثنائية، يتردد على مراكز الحزب السرية ويدقق في كل ما يجري، يؤمّن الصلات ويجول مع أبو أنيس (حاوي) على شخصيات مؤثرة.

أخبار العمليات والمواجهات غير المنظمة تتوالى إليه. العاصمة ترفض التسليم. يأتيه خبر استشهاد شاب من طريق الجديدة اسمه محمد السيلاني بادر إلى إطلاق النار على جيب عسكري قرب جامع الخاشقجي. محمد عرابي شاب لبناني هو الآخر يسقط شهيداً عند النصب التذكاري لجمال عبد الناصر في محلة عين المريسة بعد أن رمى قذيفة «آر بي جي» باتجاه زورق حربي حاول الاقتراب من الشاطئ. يستعيد بعضاً من فرحه حين يسمع عن قذيفة إنيرغا أطلقها محمود ديب من الخندق الغميق على مالالة صهيونية تمركزت فوق جسر الرينغ. يأتيه أحد الرفاق يبلغه أن الرفيقين محمد مغنية وجورج قصابلي استشهدا عند تقاطع كليمنصو - الوردية.

تزداد الحماسة مع تزايد الاشتباكات المتفرقة. في عائشة بكار اشتباك، وآخر قرب سينما «إتوال»، فمحطة سليم في الغبيري. ثم إحباط محاولة تقدم نحو منطقة الفاكهاني وحصول اشتباك عند كلية الهندسة، جنود صهاينة يتركون ملاءاتهم في الطريق عند جسر سليم سلام ويفرّون نحو حوض الولاية في مواجهة هي الأعنف.

تُرتكب المجزرة (صبرا وشاتيلا) في 16 أيلول. وفي اليوم نفسه يصدر بيان إعلان جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، الذي يدعو إلى تنظيم حمل السلاح في مواجهة الاحتلال. في صباح اليوم التالي يستقبل القيادي موفداً من قبل جورج حاوي يطلب منه «التجاوب مع من سيأتي إليه». القرار قد اتخذ. عاد الرفيق إلى مهامه السرية. جاءه المسؤول الحزبي الذي طلب منه ذات نهار سيّئ الذهاب الى المنزل، لكن هذه المرة لمطالبته بإعادة تنظيم صلاته مع من يراه مناسباً للعمل. تحرك سريعاً، وأرسل خلف قائد فصيل في الحزب الشيوعي يدعى مازن عبود، طالباً منه التحرك سريعاً لتنفيذ عملية. فالتعليمات كانت واضحة بضرورة إنجاز عمل ما. توجه مازن ومعه رفيقان في ساعات المساء الأولى باتجاه صيدلية بسترس (تقاطع الصنائع - فردان)، حيث رُصدت مجموعة إسرائيلية متمركزة هناك. اقترب الثلاثة من مسافة معقولة من الصهاينة، ومن هناك رموا عدداً من القنابل اليدوية على مجموعة من الجنود الذين كانوا يتحلقون بعضهم حول بعض، فأردوهم بين قتيل وجريح. كانت تلك فاتحة العمل المقاوم المنظّم، لتكرّ بعدها سبحة العمليات في مختلف المناطق اللبنانية.

كله مقاتل... مقاوم

عملية أخرى تحصل عند تقاطع محطة أيوب (البطيركية)، تليها عملية مقر منظمة التحرير الفلسطينية. يروي الشيوعي أن جورج حاوي طالب بتنفيذ تلك العملية، وهو من حدد الهدف، انطلاقاً من أنه «لا يجوز أن يأخذوا مقر منظمة التحرير الفلسطينية من دون رد». كان لافتاً أن المجموعات التي نفذت العمليات الثلاث انطلقت من منزل القيادي. بعدها ينفذ الشهيد خالد علوان من الحزب السوري القومي الاجتماعي عملية نوعية وجريئة في مقهى الويمبي. هي عملية فتحت الباب على مواجهة من نوع جديد. وسيكون لها بالغ الأثر على المحتل الذي صار يخشى من تحول كل مقاتل في بيروت الى مقاوم يختار هدفه، ينفّذ المهمة، ثم يمضي.

لا يخفي الرجل الستيني فخره بما أنجزته مدينته من صمود ومقاومة، هو الذي يؤمن بأن الأهمية للعمل وليس للأشخاص. وعلى الرغم مما يحمله من ذكريات عن بطولات أسهم في تسطيرها إلى جانب رفاق كثر، إلا أن أكثر ما تحمله ذاكرته بكثير من الفخر هو يوم السادس والعشرين من أيلول عام 1982. حينها أطل بوجهه الضاحك من على شرفة منزله ليشاهد سيارة عسكرية إسرائيلية تسير خلفها مجموعة من الجنود، أحدهم يردد على طول الطريق، عبر مكبّر الصوت: «يا أهالي بيروت لا تطلّقوا النار نحن منسحبون».

شيوعيّو «بسترس»... بعض مِن اللامحكي

محمد نزّال

ليس لدى رفيقه القديم رقم هاتفه. نسأله: ألا تعرف أحداً مِن رفاقه قديماً، أو إخوانه حالياً، يعرف رقم هاتفه؟ كلا، لا أحد. حسناً، كيف سنصل إليه؟ أين نجده؟ تجده، يومياً، عند كلّ صلاة في جامع الإمام علي - الطريق الجديدة. لعلّ الرفيق عمّار جرادة سابقاً، أو الشيخ محمد عمّار حالياً، بعد كثرة سؤالنا عنه، أخذ علماً أنّ أحدهم يبحث عنه ليلتقيه. ننتظره أمام باب الجامع، قبيل صلاة المغرب، فلا يأتي... على غير عادته. رؤّاد الجامع، الذين يعرفونه جيداً، استغربوا عدم مجيئه. في اليوم التالي نرابط مُجدّداً أمام الجامع، قبيل صلاة المغرب أيضاً، فلا يظهر. سنحتاج أن ندخل للصلاة، مع المصلّين، درءاً للريبة. لعلّ كلّ ذلك حصل صدفة. لكن في النهاية، وباختصار، سنعلم أنّ عمّار لا يُريد أن يظهر إعلامياً. لقد مضى ماضيه، طوى الصفحة.

هو أحد ثلاثة رفاق، مِن جبهة المقاومة الوطنيّة اللبنانيّة، نفّذوا عمليّة «بسترس» ضدّ الإسرائيليين الذين اجتاحوا لبنان عام 1982. كان عمّار شيوعيّاً آنذاك. كان العقل الأمني - الميداني لتلك العمليّة. لا تزال تلك الرحّامة، في مكان الواقعة، مُعلّقة هناك تؤرّخ لما حصل وتُشيد بالبطولة. لعلّ التوصيف يبدو مضخّماً، إزاء الحديث عن عمليّة مؤدّاها رمي قنبلتين يدويتين على الغزاة، وهي بالتالي، بالمعنى النوعي والعسكري، ليست ذات ثقل. لكن مَن يعرف كيف كان نبض بيروت يومذاك، ومستوى الرعب الذي خيّم فيها، إذ امتلأت الطرقات بالسلاح المرمي، وبنادق تُدفَن تحت التراب، خوفاً، وقد بلغت القلوب الحناجر... يعرف أنّ تلك الفعلة، بالمعنى التاريخي، ليست من الصنف العابر. أولئك الثلاثة، مع رفاق لهم في مناطق أخرى، كانوا يقولون، وليس بالضرورة أنّهم هم أنفسهم كانوا يدركون عمق ذلك: إنّ بيروت هذه، العاصمة، لها شرفها الذي لا يُمكن أن يُهتك مِن غير أن يخرج مَن يقول: كلّا.

عمّار أصبح إسلاميّاً؟ هذا لا يُقطع به. أصبح مُسلماً، بل رجل دين، نعم هذا صحيح. مسألة المصطلحات هذه ليست تفصيلاً عند الحديث عمّن كان شيوعيّاً. هل كان شيوعيّاً حقّاً؟ الأكيد أنّه كان في الحزب الشيوعي. هذا لا يعني، بالضرورة، أنّه كان، إلى جانب رفاقه الشبّان، أرباب فهم الديالكتيك والحتميّة التاريخيّة والبرجوازيّة الكمبرادوريّة، وما إلى ذلك مِن أفكار كانت تشتعل بسجالات أيديولوجيّة في تلك الحقبة. لم يكن عمّار، ورفيقاه في تلك العمليّة فهد مدلج ومازن عبّود، مِن هواة الجلوس خلف المكاتب والصالونات الثقافيّة. كانوا مقاومين ميدانيين. قاتلوا العدو الإسرائيلي الذي غزا بلادهم بمنتهى التلقائيّة والعفويّة. ليس صعباً على مَن يتحدّث

عمّار جرادة ومازن عبّود وفهد مدلج هم منفّذو عمليّة «بسترس» في بيروت عام 1982

عمّار الذي شارك في عملية «بسترس» كمناضل شيوعي أصبح لاحقاً رجل دين مُسلماً

إليهم، اليوم، أن يلمس ذلك. فرْقتهم الدروب لاحقاً، وأخذتهم الدنيا في مآخذها، لكنّهم، الثلاثة، ما زالوا يمدح بعضهم بعضاً، وبينهم من الحميم ما لم ينقطع، إخلاصاً، حنين إلى ساعة جمعتهم قبل 36 عاماً. ذاك الحنين إيّاه إلى أيّام الصفاء.

مازن عبّود يعمل اليوم سائق أجرة. قبل أيّام زُجّهز أوراقه لإجراء عمليّة «راسور» في القلب. ليس في لبنان، بلد المقاومة، وزّارة للمقاومة. ما مِن مديريّة ترعى شؤون المقاومين القدامى. مَن يحفظ أخبار هؤلاء الذين، دوريّاً، يُحتفى بهم كأبطال حفظوا الوطن؟ لا يعرف مازن سبب اتصالنا به، يتصوّر أنّها مقابلة تقليديّة، فيقول مباشرة: «نحن ما زلنا مستعدين لنقاوم العدو الصهيوني. تحيّة لكلّ مَن قاوم ولمَن حمل رايةَ المقاومة وتابع وسيتابع».

فهد مازحاً: «بس يا زلمي ما عاد يشرب كاس. ومع هيك، لما كان عم يحكي عن الذكريات، سهى وقال نحن الشيوعيين، فقاطعته وخبرته لحظة أنت ما عدت شيوعي، وضحكنا مِن قلبنا».

جمعت «جمّول» منذ تأسيسها، قبل 36 عاماً، مقاومين من خلفيّات دينيّة ومذهبيّة شتّى. كانت تشبه لبنان في هذه تماماً. عمليّة «بسترس» كان أبطالها ثلاثة: عمّار الآتي مِن خلفيّة مسيحيّة، ومثله مازن، أمّا فهد فمِن خلفيّة شيعيّة. كان ينقصهم، في هذه العمليّة، «المكوّن السُّني» ليكتمل مشهد الفولكلور الوطني على الطريقة اللبنانيّة. كأنّ عمّار أبى لتلك القاعدة أن تُكسر: أصبح مُسلماً سُنّيّاً. هذا افتراض مُتخيّل طبعاً، كطرفة مصطنعة، لكنّه، وعلى سورياليّة المشهد، لا يخلو من إشارة يفهمها اللبنانيّون جيّداً. ولدت جبهة المقاومة الوطنيّة اللبنانيّة (جمّول) خارج التقسيمات الطائفيّة، وظلّت كذلك، لكنّها كانت في لبنان. هذا اللبنان المطحنة الأبديّة. لعمّار ومازن وفهد، الذين يعيشون بيننا، يُكابدون بصمت، ورفاق لهم مثلهم لا يُشار إليهم، ولكثير مِن الحكايات التي لم تُحكَ بعد... تحيّة وبعد.

لا يُمكنه التكلّم كثيراً بسبب وضعه الصحّي. مثل مازن مئات، مِمّن لا دول خارجيّة ترعاهم، فيما دولتهم ما زالت كما بدأت تختلف على هويّتها ونوعها وجنسها. لم يعد هناك اليوم اتحاد سوفياتي. باتت تمطر في موسكو ثم لا أحد يرفع المظلّة في بيروت. أولئك، الذين كانوا شبّاناً، وقد أفنوا شبابهم في المقاومة، ها هي الشيخوخة تقرع أعمارهم. فهد مدلج كان، إلى مدّة، مثل رفيقه مازن «يشتغل على السيّارة». الآن يعمل في مستوصف طبّي: «أتصل فيي بعد خمس دقايق. هلق عم بنقل مريض». نعاود الاتصال به ونحادثه. لديه عائلة ما زالت بحاجة إلى إعالته. لكنّه، بكثير من الرومانسيّة، يطلب أن «يكون هناك عمل لنقل فكرة المقاومة وثقافتها إلى أولادنا كما حملناها نحن». فهد ما زال شيوعيّاً. يأتي على ذكر لينين، عرضاً، في إشارة منه إلى حدّثه أنّه مُلمّ بأفكار المذكور. لعلّ أكثر الأشياء اقتراناً بلينين في نفس فهد هي المثاليّة. يستحضره عندما يتحدّث عن رفيقه السابق عمّار، إيّاه، الذي كان مسيحيّاً ثم شيوعيّاً ثم شيخاً مُسلماً: «عمّار، وين ما كان، بضل رفيقنا وحبيبنا ونحن منعتز فيه. كان شخص كتير طيّب، ومثالي جداً، وصدقني يمكن مثالي أكثر مِن لينين نفسه». ربّما هذه الإشارة، عن المثاليّة، تُفسّر شيئاً مِن رحلة «الرفيق عمّار» في عالم التحوّلات الفكريّة. قبل الكثير عنه، همساً، لكنّه يبقى حرّاً أن يكون حيث شاء... لقد كان مقاوماً وكفى. الحديث عن المقاومة فقط. كم تُشبه رحلة هؤلاء الرفاق الثلاثة، عمّار ومازن وفهد، رحلة الحزب الشيوعي نفسه في التحوّلات والمآلات. قبل سنوات اجتمع الرفاق الثلاثة، وبطريقة ما جعلوا عمّار معهم في جلسة خاصة بعد غياب طويل، فاستذكروا الماضي وحكاياته. يقول

تقرير

مصرف لبنان «يتمرّد» على وزارة المال: الرقابة ممنوعة!

منذ سنوات طويلة، وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة، يُخفي عن الدولة اللبنانية كيفية إنفاق أموالٍ عامة. 225 مليار ليرة، لحظتها الموازنة العامة (أي من جيوب المواطنين)، لدعم فوائد القروض المخصصة للقطاع الخاص. لا أحد يعلم من هم المستفيدون من هذه الأموال، ووفق أي معايير تُنفق. «يحمي» سلامة أصحاب المصالح، من خلال الامتناع عن تزويد وزارة المال بلوائح المستفيدين

يرفض سلامة تزويد وزارة المال بلوائح المستفيدين من القروض المدعومة، بحجّة السرية المصرفية (مروان بوحيدر)

ليا القزي

يوم الأربعاء الماضي، اجتمع خمسة من النواب الثمانية في «لجنة الاقتصاد الوطني والتجارة والصناعة والتخطيط» (إلياس حنكش وإدي أبي اللمع ونعمة افرام وشوقي الدكاش وميشال الضاهر)، مع حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، «من أجل البحث عن حلول لأزمة قروض المؤسسة العامة للإسكان». هذا في الشكل. أمّا في الجوهر، فقد هدف اللقاء إلى إبقاء اعتمادات بقيمة 225 مليار ليرة، لحظتها الموازنة العامة من ضمن موازنة وزارة الماليّة، لدعم «فوائد القروض الاستثمارية»، خارج أي رقابة.

الاجتماع، بحسب معلومات «الأخبار»، كان «مُرتّباً»، من قبل أحد المدراء في مصرف لبنان بهدف بناء مجموعة ضغط نيابية، تتولّى منع إقرار مادّة في قانون موازنة الـ2019، تفرض على سلامة تقديم معلومات إلى وزارة المال عن الجهات المستفيدة من دعم فوائد القروض المُخصّصة للقطاع الخاص، أي «فوائد القروض الاستثمارية». وأراد «مُهندسو» الاجتماع، إعطاءه صبغة طائفيّة، من خلال حصره بنواب التيار الوطني الحرّ، والقوات اللبنانية، وحزب الكتائب، في مقابل استثناء نواب حزب الله وحركة أمل والتقدمي الاشتراكي.

ثمة نوعان من الدعم المُخصّص للقروض الاستثمارية. الأول، يُخصّصه مصرف لبنان من ضمن عملياته المالية. أما الثاني، فيُموّل من اعتمادات الموازنة العامة، كجزء من سياسات الدولة الهادفة إلى دعم الأنشطة الاقتصادية. القضية تدور حول هذه الأخيرة، وتحديداً حين قرّرت الدولة اللبنانية عام 2001، دعم فوائد قروض القطاع الخاص، بحجة مُساعدته على الاستثمار، وتحفيز النشاط الاقتصادي. وقد نصّت الموازنة العامة، يومها، على أن يوضع نظام بين وزارة المال وحاكم مصرف لبنان، يُنظّم إنفاق مبلغ الدعم المرصود بالموازنة. شكّل ذلك «دليلاً»، على وجود «مسؤولية مالية» مشتركة بين الوزارة المُختصة والمصرف المركزي، وعزّز واقع أنّ علّة صرف مبلغ الدعم، ارتبطت بوجود هذا النظام. إلا أنّ ما حصل طوال السنوات السابقة، يُناقض «النصّ» كلياً. لم يسعَ المعنيون إلى وضع النظام الخاص بهذه العملية، في وقت استمرت فيه «المالية» بتحويل مبلغ الـ225 مليار ليرة لبنانية بالجملة إلى مصرف لبنان، الذي يتولّى إنفاقه عبر المصارف، على الرغم من عدم تقديم الأخير إلى الوزارة المعنية، الكشوفات واللوائح بالمستفيدين من دعم الفوائد. شكّل هذا التصرف مُخالفة صريحة للمادة 61 من قانون المحاسبة العمومية، التي نصّت على أنّ «كل معاملة تؤول إلى عقد نفقة، يجب أن تقترن، قبل توقيعها، بتأشير مراقب عقد النفقات. غير أنّه يجوز، في الحالات المستعجلة الطارئة، أن يشرع المرجع الصالح في عقد النفقة ضمن نطاق الاعتمادات المرصودة لها، قبل الحصول على تأشير مراقب عقد النفقات، شرط أن يعرض عليه المعاملة للتسوية بمهلة أسبوع على الأكثر من تاريخ العقد، مع بيان الأسباب التي برّرت إقدامه على هذا التدبير، ويبقى عاقد النفقة مسؤولاً عنها حتى تسوية العقد» بصورة قانونية. يربط بكل معاملة تؤول إلى عقد نفقة طلب حجز الاعتماد المختص بها».

> يريد سلامة تشكيل «لوبي» نيابي يمنع فرض رقابة على كيفية توزيعه أموال الخزينة العامة

يعرف أحد المعايير التي تسمح بالاستفادة من الدعم على القروض، خالف القانون، من خلال الامتناع عن كشف هوية المستفيدين، ولكنه لم يكن وحيداً في ذلك. فقد كانت وزارة المال «شريكة» لسلامة في هذه المخالفة، من خلال عدم قيامها بواجبها، في المساءلة عن كيفية صرف أموال عامة، جُمعت من الضرائب التي يُسدّدها كلّ المواطنين. في عام 2016، أرسل الوزير علي حسن خليل كتاباً إلى رياض سلامة، يطلب فيه تزويد وزارة المال بالجهات المستفيدة من الدعم، وقيمة القروض المدعومة. ردّ حاكم المصرف المركزي، بكتاب رسمي، رافضاً الامتثال بحجّة وجود السرية المصرفية. عملياً، قال سلامة لوزارة المال إنّه لا يحقّ لها الاطلاع على كيفية إنفاق أموالها، الأمر الذي طرح تساؤلات عمّا إذا كانت السرية المصرفية تمنع المؤتمن على المال العام (وزارة المالية) من الاطلاع على كيفية إنفاق المال العائد للشعب.

علاقة، أنّ وزارة المال لم ترد على كتاب سلامة، ولم تضغط عليه حتّى يُطبّق القانون، كما كانت تتصرف في ملفات أخرى، كمعمل دير عمار مثلاً؛ «نام» المعنيون على الملف، إلى أن أتى مشروع موازنة الـ2017، فضُمّن مادة تُجيز لوزارة المال الاطلاع على حسابات دعم القروض المدفوعة من الموازنة. إلا أنّ المادة أُسقطت في الهيئة العامة، وأُقرّت عوضاً منها المادة 10، التي تُكرر ما ورد في موازنة الـ2001، لجهة إصدار نظام خاص يُحدّد أصول الاستفادة من الفوائد المدعومة وشروطها، وهوامش الأرباح على هذه القروض. مُجدداً، لم يُلتزم ما نصّت عليه المادة، وبقي مصرف لبنان «يتمرّد» على الدولة. لا بل أكثر من ذلك، خلال مناقشة موازنة الـ2017، وتحديداً خفض ما مُعدّله 20% على «فوائد القروض الاستثمارية»، من ضمن التخفيضات على التحويلات للقطاعين العام والخاص، أوضح علي حسن خليل لزملائه طبيعة الدعم، سائلاً عن وجود اتفاق على خفض الدعم، فسارع رئيس لجنة المال والموازنة النائب إبراهيم كنعان إلى القول إنّ «الخفض جرى عشوائياً، لذلك من الأفضل الإبقاء على الدعم كما هو» («الأخبار»، عدد 25 تشرين الأول 2017).

حالياً، تُفيد المعلومات بأنّ مشروع موازنة الـ2019، سيتضمن، مرة جديدة، مادة تفرض على سلامة إطلاع وزارة المالية على المستفيدين من قروض الدعم. استدعى ذلك، قيام مصرف لبنان بتحرك استباقي لإسقاط المشروع، فكان اللقاء مع النواب الخمسة يوم الأربعاء، مصادر المجتمعين تنفي أن يكون اللقاء أساساً مُخصصاً لهذه الغاية، وتقول إنّه «قبل قرابة ثلاثة أسابيع، أبلغنا نعمة افرام، باجتماع مع حاكم المصرف، في إطار اللقاءات التي نقوم بها، من أجل متابعة موضوع قروض الإسكان واستقطاب رؤوس الأموال». إلا أنّ المصادر نفسها، تكشف أنّه «على هامش الاجتماع، تحدّث سلامة عن وجود مراسلات مع وزارة المال، التي تُطالب بأن تضع يديها على ملف الدعم. لكنّ الحاكم قال إنّ من غير الممكن أن تُدير المالية الحسابات، أو أن تُقدّم لها الكشوفات، حفاظاً على السرّية المصرفية».

إذاً، بدأ سلامة تحركه المُبكر للالتفاف على حقّ «المالية» بالاطلاع على هذه الكشوفات، لكون الوزارة مؤتمنة على أموال دافعي الضرائب. استغل اجتماعاً عنوانه أزمة الإسكان، لتأمين دعم لبقيه خارج رقابة وزارة المال وديوان المحاسبة. يتحجج سلامة بالسرية المصرفية، وبأن «المركزي» غير خاضع لرقابة الديوان. لكن هذا الأمر لا ينطبق في هذه الحالة، لأنّ قروض الدعم هي أموالٌ سُحبت من الخزينة العامة للدولة، الخاضعة لـ«الديوان». وبالتالي، من حقّ الأخير، بحسب القانون، أن يُدقّق في الحسابات. المعضلة الكامنة هنا، أنّ ديوان المحاسبة «مُكبّل» لأنّه لا يوجد مستندات بهذه النفقة لدى «المالية». السؤال الذي يُطرح على وزارة المال، هو: لماذا لم تتوقف عن تحويل هذا المبلغ إلى مصرف لبنان، وخاصة أن إنفاقه مشروط بوضع نظام لتوزيعه؟ وما السبب الذي منعها من تشكيل جبهة ضغط لوضع حدّ للتجاوزات التي يرتكبها «المركزي»؟

لآل جبران، كما لو أنّه لا يوجد كوادر جيدة، خارج هذه العائلة». وثالثاً، «أكبر نسبة تراجع في العمل الحزبي، بين المناطق، سُجّلت في جبيل. المنسّقة بحاجة إلى شخص قادر على الجمع، لا أن يبدأ عهده بانقسامات».

مساء الأربعاء، اجتمع أديب جبران مع المعترضين على تعيينه، فقالوا له إنهم يعتبرون تعيينه ضدّ مصلحة الحزب. استُتبع الاجتماع بلقاء بين المعترضين وباسيل، الذي أبلغهم بأنّ «القرار اتُّخذ بتعيين أديب، أرجو منكم أن تكونوا إيجابيين. وإذا لم تقبلوا فأنتم أحرار». حالياً، لا تزال المفاوضات جارية، لمحاولة إيجاد صيغة مشتركة بين الحزبيين، كتشكيل هيئة تضم الجميع.

وفي زحلة، اعترض عددٌ من الحزبيين في «التيار» على عدم مساءلة المنسق السابق قزحيا الفرزلي، بشأن عمله ضمن الماكينة الانتخابية للمدير العام لشركة كهرباء زحلة أسعد نكد. علماً أنّ الزوقي يؤكد أنّ القيادة العونية هي التي أوعزت إليه ذلك. ويدرس هؤلاء جدياً تقديم استقالاتهم من «التيار»، لاعتبار أنّهم «جرى خداعهم».

علم وخبر

فرنسا على خط تأليف الحكومة

أوعزت الرئاسة الفرنسية إلى سفيرها في بيروت برونو فوشيه عقد لقاءات مع الرؤساء اللبنانيين الثلاثة لاستطلاع إمكان تدخّل فرنسا للمساعدة في تأليف حكومة لبنانية. وبدا فوشيه حراكه أمس بلقاء الرئيس سعد الحريري، على أن يستكمل مساعاه مطلع الأسبوع المقبل بلقاء رئيس الجمهورية العماد ميشال عون.

عيتاني يتجاهل مجلس البلدي

على الرغم من مرور ثلاثة أسابيع على اعتراض 15 عضواً من أصل 24 في بلدية بيروت، على قرار إعطاء بلديوني دولار لشركة beasts من أجل تزيين العاصمة لمدة 3 سنوات، لم يضع رئيس البلدية جمال عيتاني القرار مجدداً على جدول الأعمال كما يُلزمه القانون. ولا يزال عيتاني يتجاهل الموضوع، على اعتبار أن ما جرى هو «مسعى لتكسير رأسه»، علماً بأن قرار تلزيم الشركة زينة بيروت، وُضع من خارج جدول الأعمال وفُرض على أعضاء المجلس البلدي.

اعتراضات عونية

لم يمرّ تعيين مُنسّق جديد للتيار الوطني الحرّ في قضاء جبيل، من دون التسبّب بخلافات بين أعضاء الفريق الواحد، المُقرّب من رئيس «التيار» الوزير جبران باسيل. فقرار الأخير، تعيين أديب جبران، شقيق المدير العام لمؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان جان جبران، منسقاً لجبيل، لاقى اعتراض قسم من الحزبيين في المنطقة، وأبرزهم مستشار باسيل، طارق صادق.

يرى المعترضون أنّ تعيين أديب جبران، استمرارٌ للنهج الحزبي القديم، «القائم على التفرقة»، ولا سيما مع ما يُحكى عن ترشّح جان جبران وطارق صادق للنيابة في الدورة المقبلة، وما يعنيه ذلك من عدم قدرة المنسقية على البقاء على الحياد. الاعتراض الثاني، «إعطاء كلّ المناصب

الباب العالي في واشنطن

«السلطة الحقيقيّة هي الخوف»
دونالد ترامب

«ترامب هو شخصية الحقير المثالية. انّه الأب السيء، الزوج الأوّل المريع، الحبيب الذي خدعك وأضاع منك كلّ تلك السنين؛ أعطيته شبابك ثمّ طرحك جانباً. هو ربّ العمل الفظيع الذي (يتحرّش بك) ويهينك طوال الوقت»
ستيف بانون عن دونالد ترامب

عامر محسن

خلال نقاش مع صديقٍ من الجزائر، شرح لي كيف أنّ الدّولة الفاطميّة، التي بنت امبراطورية قويّة وناجحة في شمال افريقيا، ظلّ مذهب حكّامها الاسماعيليّين «دين نخبة»، ولم تجر (لأسباب مختلفة) الدعوة إليه حتى يتحوّل «ديناً شعبياً»، له طقوسٌ جماعيّة وفقهٌ وأحكامٌ تميّز جمهوره - عبر المسجد والعبادة والمظهر - عن غيره من المذاهب، وظلّت رعيتهم على عقائدها القائمة. كانت النتيجة أنّ الباطنية الاسماعيليّة (وهي غير النزاريّة المتأخرة الأكثر انتشاراً اليوم) ارتبط نفوذها حصراً بوجود هذه النخبة في الحكم، وهيمنتها على مؤسسات الدّولة والثقافة؛ وحين خسر الفاطميون امبراطوريتهم، اندثر مذهبهم تماماً وانطفأ في أرض مولده، حتّى اننا لا نعرف اليوم عنه الّا القليل.

أحاجج بأنّ هناك شيئاً مشابهاً قد حصل لايديولوجيا المؤسسة «الليبرالية» (ضمن المفهوم الاميركي للكلمة) التي صعدت في الولايات المتحدة الأميركية خلال العقود الأخيرة، ومثّلها ومثّل ثقافتها وقيمها سياسيّون كبيل كلينتون وباراك اوباما و، أخيراً، هيلاري كلينتون. القوانين التقدّميّة التي تصون حقوق الفرد و«التعددية الثقافية» والنسويّة وحقوق المثليّين، «الصوابية السياسية» وباقي هذه الشعارات كنت تراها في الإعلام وفي خطاب الناشطين في الجامعات والسياسيين الديمقراطيين، ولكنها لم تتحول الى «ايديولوجيا» شعبية أو الى تيّار «جماهيري» في أرضها. هذه المبادئ التقدّميّة وهذا التسامح «البرجوازي» لن تجده معاشاً في أكثر الريف الأميركي، أو في وسط البلاد وجنوبها (حيث الديموغرافيا تتزايد باستمرار)، ولا في الغيتو وبين الأقليات الفقيرة. الجمهور الليبرالي والتقدّمي محصورٌ تقريباً في المدن الكبرى وحرم الجامعات، وله طابعٌ طبقيّ محدّد؛ وهو، لو لم يكن يحظى بدعم الأقليات في الانتخابات، لما فاز الديمقراطيون في تصويتٍ واحد بين «الأميركيين البيض».

كما مع الباطنية الاسماعيليّة، قد تكون هناك أسباب بنيوية في أصل «العقيدة» خلف ذلك (لن تحشّد النّاس والفقراء، بسهولة للهتاف من أجل حريّة التجارة، ولا أحد سيموت من أجل «التعددية الثقافية»). أو، كما يقول آخرون، ليس في وسع الغالبية أن «تتحمل كلفة» الحقوق الليبرالية وأن تتمتع بها في سياقها الصّعب). ولكنّ رئاسة دونالد ترامب، قبل أيّ شيء، مثّلت تحدّياً لهذه الثقافة الليبرالية و«انقلاباً» عليها وعلى نخبتها. راهن ترامب أنّ هؤلاء الناس - كما يقول الماركسي بيتر غران - لا يمثّلون فكرة شعبية خلفها جماهير. بل ايديولوجيا الفئة «ماندارين» مدينيّة، تقيم قرب مركز الدولة وتعتاش غالباً منه (الادارات، الجامعات، المراكز البحثية، الخ)، ومن الصّعب أن تستمرّ لولا وجودها في مفاصل الحكم والاعلام والثقافة الوطنية.

ترامب هو الرئيس الذي قدّم نفسه على أنّه النقيض المعادي لكامل هذه الثقافة ومبادئها، من النظرة الى الأقليات الى حقوق المرأة الى موقع اميركا في النظام العالمي. «المقاومة» الليبرالية هي شديدة بشكل خاص ضدّ ترامب، وتحمل كرهاً خاصّاً تجاهه لأنّه، على عكس بوش أو ريغان، لا يعبّر عن مجرّد خيار محافظ، بل يعبّر عن رفض شعبيّ لهذه النّخبة بالذات واحتقار لكلّ ما تمثّله؛ وقد تمّ انتخابه تحديداً على قاعدة العداء لها والاستخفاف بقيمها وتجريدها من مقاليد الحكم. هذه من الأسباب التي تجعل ترامب «منيعاً» أمام أكثر الفضائح التي تثار يومياً في وجهه، وبعضها كفيلٌ بإنهاء حياة أي سياسيّ تقليديّ. ولكنّنا هنا أمام رئيس انتخبه جمهورٌ واسع، عن عمدٍ وقصد، مباشرة بعد تعليقه الشهير الذي خرج قبيل الانتخابات عن التحرّش بالنساء («اقبض عليهنّ من ...»)، فهو لن تسقطه «فضائح» من نمط «مي تو».

«خلفيّة معقّدة»

من هنا، إن كان هَمّ المترقّبين لكتاب بوب وودوارد الجديد عن الادارة الأميركية أن يحظوا بأسباب جديدة لكراهية ترامب والسخرية منه، فهم سيجدون ضالّتهم في الكتاب. ولكن إن كان الديمقراطيون يأملون بأن يجيء كتاب وودوارد، الذي يصدر قبيل انتخابات الكونغرس في نوفمبر، ليفجّر قنبلةً في وجه ترامب، فيؤكّد على عمالته للروس، أو يكشف عن فضائح تحطّم صورته أمام ناخبيه، فإنّ هذا لن يحصل. بل أنّ وودوارد، في الموضوع الأساس، يميل الى اعتماد سرديّة معسكر ترامب عن تحقيق مولر، أي أنّ فرضية التدخّل الروسي لا تبدو جديّة ولا دليل الى الآن على علاقة لترامب بالرّوس خلال الانتخابات. وأنّ التحقيق - الذي أطلقه اوباما كـ«هدية وداع» قبل تركه للرئاسة بأيام - قد تشعّب فعلاً بشكلٍ غير مبرّر ومن دون وجود جريمةٍ واضحة (بحسب وودوارد)، فإنّ النصّ القانوني الذي أطلق التحقيق، وهو يعطي المحققين الصلاحية في النظر في موضوع التدخّل الروسي، «وأي موضوعٍ آخر يتعلق به أو ينبثق عنه». لا مثيل له من ناحية الاتساع).

ترامب هو الرئيس الاميركي التاسع على التوالي الذي يُصدر عنه وودوارد كتاباً سياسياً، منذ ريتشارد نيكسون («وودوارد أربعة كتب عن رئاسة جورج بوش وحده»، والكاتب الاميركي الشهير، وهو صحافي في «واشنطن بوست»، يعتمد في نسج كتبه ما يسميه منهجية «الخلفية المعقّدة»: يعقد وودوارد عدداً كبيراً من المقابلات (يسجّل أكثرها للاحتفاظ بتوثيق) مع أعضاء سابقين وحاليين في الإدارة، وبالتالي، من حقّ الأخير، بحسب القانون، أن يُدقّق في الحسابات. المعضلة الكامنة هنا، أنّ ديوان المحاسبة «مُكبّل» لأنّه لا يوجد مستندات بهذه النفقة لدى «المالية». السؤال الذي يُطرح على وزارة المال، هو: لماذا لم تتوقف عن تحويل هذا المبلغ إلى مصرف لبنان، وخاصة أن إنفاقه مشروط بوضع نظام لتوزيعه؟ وما السبب الذي منعها من تشكيل جبهة ضغط لوضع حدّ للتجاوزات التي يرتكبها «المركزي»؟

الاتّجاهين. والأمر الثاني المشترك بين هذه المصادر هو أنّهم، كلّهم تقريبا، مسؤولون سابقون، لم يعودوا في موقع سلطة (بورتر، مثلاً، تمّ طرده بشكلٍ مهين بعد أن اتّهمته زوجتان سابقتان بتعنيفهما، وهو خارج السياسة ولا مصلحة له في أن يخفي شيئاً)، ولديهم رغبة في أن يقدّموا روايتهم عن الأحداث، وأن يجعلوا أنفسهم «يبدون بشكلٍ جيّد» - وهذا يؤمّنه وودوارد لمصادره في كثير من الحالات، حيث تخرج الشخصيات المذكورة أعلاه بشكلٍ أفضل بكثير، وأكثر أنسانية ومبدئية، من باقي أعضاء الفريق الرئاسي (على الهامش: لا يمكن الّا أن تلاحظ، عبر صفحات الكتاب، عدد الشخصيات في المؤسسة الأميركية التي نجحت وارتقت وحققت أموراً كبيرة لأنها لم تتزوّج، أو سارعت الى الطلاق، مثل الجنرال ماتيس وليندسي غراهام وستيف بانون وهوب هيكس وغيرهم).

القديم والجديد

يقول وودوارد، باختصار، إنّ فريق ترامب تعتريه الفوضى، والرئيس لا يملك خطّةً واضحة في أكثر الملفات، وأن الصراعات بين أعضاء الإدارة على أشدّها؛ ولكن هذا كلّه نعرفه أصلاً. تروّج الصحافة الأميركية لمقتطفاتٍ من الكتاب عن اخفاء معاوني ترامب لوثائق عن مكتبه حتّى لا يراها فيوقّعها، وهي أفعالٌ قد تكون - بالمعنى القانوني التقني - جنايةً وتأثيراً على إرادة الرئيس، ولكن مثل هذه القصص - في السياق السياسي - ليست سوى زوابع في فنجان. نحن لسنا في شركةٍ خاصّة حتى نقيّم «أداء» الرئيس وإنتاجيته، كما يفعل كوهن مراراً في الكتاب، إذ يقارن ترامب بالمدراء في «غولدمان ساكس»؛ «البيت الأبيض هو مركز القوّة في العالم، والقوّة - كما فهم ترامب - لا علاقة لها بالاستقامة واحترام المواعيد، بل هي السّلطة والخوف».

بل انّه يمكن الدّفع بأنّ ما يفعله ترامب حتّى الآن لا يختلف عن أي ادارة جمهورية أخرى تتمثّل فيها مصالح وأجندات. غاري كوهن، لو أردنا أن نكون ساخرين، جاء ليمثّل مصالح مصرفه، والشركات الكبرى، وهو أصلاً ليس جمهورياً ولا يحترم ترامب (يقول كوهن إنّ مصرفه، «غولدمان ساكس»، لم يكن يتعامل مع مؤسسة ترامب أو يعطيها قروضاً لعدم ثقته بملاءتها، وحين قام تاجرٌ تحت اشرافه بشراء سندات لكازينو يملكه ترامب، حذّره كوهن من أنّه سيتحمل المسؤولية ويخسر عمله إن عجز ترامب عن الدفع). وقد استمرّ كوهن في الادارة حتّى يمرّر القانون الذي يهمّه، ويهمّ شركاءه، وهو إصلاحٌ ضريبي يخفض الرسوم على أرباح الشركات بشكلٍ كبير، ثمّ غادر وترك ترامب والسياسة والبيت الأبيض. قانون الضريبة، كما يذكّر وودوارد، كان «الانجاز التشريعي» الوحيد لترامب خلال سنته الأولى في الرئاسة، والتغيير الأساسي الذي أرساه. ترامب، في الوقت ذاته، قد جاء بأصوات جمهور شعبويّ وجناح متطرّف في الحزب الجمهوري، وهو قد وعدهم بتغييرات من نمط تضييق الهجرة وبناء الجدار وتقنين التجارة مع الخارج، وقد قدّم اليهم حتّى اليوم إصلاحات رمزية (على نمط تعامل جورج بوش مع جمهور الانجيليين).

واشنطن وأعدازها

لأنّ القوّة لها منطقها الخاص، لم تختلف سياسات ترامب (رغم «جنونه الظاهري») عن خيارات سابقة للادارات الأميركية. في ملفّ كوريا - الذي ورثه ترامب عن اوباما وكلينتون - لم يتغيّر شيءٌ جوهري رغم العواصف الكلامية. ولا زالت السياسة الأميركية أمام الخيارات القديمة ذاتها (حصارٌ وعقوبات أو تفاوض، والحرب مستحيلة ضدّ خصم نووي). في ملفّ روسيا لم يتغيّر شيء جوهريّ. والمواجهة مع الصين - «ناعمة» أم عسكرية - كانت احتمالاً قائماً أمام كلّ إدارة أميركية في العقود الماضية، والتجارة هي حجّةٌ ليست سببا. بل إنّ النقاشات داخل ادارة ترامب حول ايران تؤكّد ما كان يقال عن سياسات الديمقراطيين تجاه «الدول المارقة»، وأنّ مسار «الدبلوماسية» والتفاوض - مثل مسار الاحتواء والحرب - ينتهي الى الهدف ذاته في نهاية الطريق: تغيير النظام. بحسب وودوارد، فإنّ ماتيس قدّم خطة استراتيجية تجاه ايران تحتوي عنصرَي «الاحتواء» و«الاشتباك الدبلوماسي» والثاني ليس سوى «خطة طويلة الأمد لتشكيل الرأي العام الايراني».

ولكنّ اللعبة الأهمّ لترامب كانت في بلادنا. يؤكّد الكتاب دور الرئيس الجديد (وجارد كوشنر تحديداً) في تبنّي محمّد بن سلمان ملكاً مستقبلياً للسعودية. يروي وودوارد أنّه، في الأيام الأولى للإدارة، قال كوشنر إن بن سلمان - الذي كان ولياً لولي العهد - هو «المستقبل» وهو الرجل الذي يجب أن يتعامل معه البيت الأبيض. في الحقيقة، كانت مؤسسات الدولة ترى في ذلك سلوكاً خطيراً، وتعتبر أنّ محمد بن نايف هو «الرجل الصلب» الذي يمكن الاعتماد عليه، وأنّ اظهار تفضيلٍ لشخصية معينة في البلاط السعودي قد تثير مشاكل وتؤثّر على موازين القوى داخل العائلة. ولكنّ كوشنر أصرّ، وأضاف بأنّ الزيارة الأولى لترامب يجب أن تكون الى الرياض. حتّى نفهم شكل العلاقة بين كوشنر وبن سلمان، يقول وودوارد أنه خلال التحضير لقمّة الرياض، حين كانت الوفد السعودي في واشنطن ليتفاوض مع الأميركيين على صفقات سلاح ضخمة هي «ثمن» القمّة، كان مساعدو كوشنر يخبرونه بأن المفاوضين السعوديين يرفضون عقوداً معيّنة، فيتّصل كوشنر بن سلمان مباشرة، الذي يأمر الوفد بالموافقة على الصفقات. كانت الضربة الأكبر حين زار بن سلمان واشنطن تحضيراً للقمّة، فقام ترامب (رئيس الجمهورية) بعقد استقبال حافل له، جمع أركان الدولة (وبن سلمان لم يكن سوى ولياً لولي العهد). بعد ذلك بأشهر، كان الأمير السعودي - وقد زاح ابن عمه وأصبح ولياً للعهد - يضع كبار عائلته في السّجن ويعيد تشكيل البيت الملكي من أساسه.

في الوقت ذاته، تجدر الاشارة الى معلومة ذكرها الكتاب عن طبيعة دور السعودية وأميركا في سوريا، حيث يتكلّم وودوارد عَرَضاً عن طلب البيت الأبيض للمال من السعوديين من أجل تمويل «نشاطاته» (أي نشاط الجيش والمخابرات الأميركية) في سوريا، مضيفاً بأنّ الحكام في الرياض مستعدّون دوماً لكتابة «شيكات كبيرة، حين يتعلّق الأمر بسوريا تحديداً». والمبلغ المذكور في الحوار لم يكن بسيطاً: أربعة مليارات دولار لسنة واحدة. ومن السعوديين فقط.

امّا عن أعداء أميركا في المنطقة، فالكتاب يشرح ايضاً كيف أنّ القوة هي التي ترسم الحدود. «القلق الأساسي» لديريك هارفي، مدير إقليم الشرق الأوسط في مجلس الأمن الوطني، هو «حزب الله». بحسب وودوارد، القوّة، هنا ايضاً، هي ما يرسم الحدود ويشكّل الخيارات. من الجيّد أن تسمع تقييم «حزب الله» من أعدائه، وتقارن بما يكتبه أعداء المقاومة في الاقليم، وممثلو «محور واشنطن - تل أبيب - الرياض» بعد أن يستعرض هارفي القدرات العسكرية للمقاومة اللبنانية أمام الفريق الرئاسي، فهو يؤكّد بأنّه، في حالة حرب مع إسرائيل، لن تكون الدفاعات الصاروخية السعودية ذات قيمة، وأنّ اسرائيل (ألهمّ الأساس لهارفي وزملائه) ستواجه هجوماً «لم تعرف مثله من قبل». ولأنّ هذا سيناريو يجب تجنّبه، «إنّ هجوماً شاملاً»، ينقل وودوارد، «قد يضرب قدرة (الاسرائيليين) على القتال من الأساس».

تقرير

مبنى الأمن العام في حرج بيروت
شبيب وافق ووقّع... ثم تظاهر بالاعتراض!

موافقة شبيب على إشغال المديرية العامة للأمن العام للموقع

رلى إبراهيم

الخبر مفرح بالطبع، فأن تتراجع المديرية العامة للأمن العام عن بناء مركزٍ لها على العقار رقم 1925 حيث يقع حرج بيروت، أمر يسجل لها. لم تسر المديرية على خطى قوى الأمن الداخلي التي استولت على جزء من العقار منذ عام 2008 بالقوة وأنشأت عليه مبنيين خلافاً للقانون، بتواطؤ مع بلدية بيروت ومحافظها آنذاك فالحرج، لمن لا يعلم، يقع ضمن المنطقة التاسعة التي يمنع البناء عليها، فضلاً عن أنه مصنّف موقعاً طبيعياً، ويفترض بالتالي من أي مجلس بلدي لمدينة بيروت وأي محافظ أن يكونا وصيين عليه ويمنعا استباحته. لكن منذ سنوات تجري الأمور عكس ذلك، ويصدف أن المجالس البلدية المتعاقبة تتعاقب على تشريع المخالفات بحق هذا العقار.

أمس، عمّت الاحتفالات بلدية بيروت والمحافظة، باعتبار أن وقف الأشغال في العقار 1925 واستبدال المبنى بحديقة عامة للأمن العام من إنجازاتهما، علماً أن ذلك يسجل أيضاً للمديرية. يريد كل من رئيس البلدية جمال عيتاني ومحافظ بيروت زياد شبيب أن يقنعا الجمهور بأنهما حميا الحرج بجسديهما. رغم أن الأمس القريب شاهد على الجريمة البيئية والتعديات التي ارتكبت بحق الحرج خلال ولايتهما، إذ لم يحدث أن حصلت فضيحة مماثلة، كالسماح ببناء مستوصف عسكري مصري داخل العقار أشبه ببرج مراقبة، رغم رفض كل من وزارة الدفاع ووزارة الصحة ووزارة البيئة له، فقط لأن عيتاني وشبيب يريدان ذلك لأسباب يجهلها الجميع. قبل ذلك، قضم جزء من العقار بفعل استباحة كشافة الرسالة الإسلامية له، طبعاً بموافقة من الرجلين الآنفي الذكر. لا يتعلق الأمر إذاً بحماية الأملاك العامة، خصوصاً أن عيتاني وشبيب لم يتركا أملاكاً عامة في بيروت إلا وبلّا يديهما فيها من واجهة بيروت البحرية إلى العقارات البرية. القضية فقط أن مصلحتهما اليوم لا تتناسب مع مديرية قوى الأمن العام لأسباب غير خافية، ولولا ذلك لما شرّعا الاستباحة لجهات وعارضاها لأخرى.

> قبلت البلدية والمحافظ قضم قوى الأمن والمستشفى العسكري المصري لعقار الحرج

كل ذلك في كفة، وما يقوم به محافظ بيروت زياد شبيب في كفة أخرى. يبرع الأخير في أداء دور «الملاك الحارس» الحريص على مصلحة المواطنين والبيروتيين. ما إن نُمي إليه ما يجري من أعمال للحفر، حتى رفع الصوت، طالباً وقف الأشغال فوراً، رغم أن أي كتاب لم يصل إلى الداخلية ولا إلى الأمن العام. وتراه اليوم مغتبطاً بفوزه المفترض نتيجة توقف الأعمال. لكن إذا كان شبيب قد نسي، يفترض تذكيره بما يأتي: بتاريخ 25 أيلول 2015 وقّع شبيب نفسه على قرار يحمل الرقم 2194/ب يتعلق بالموافقة على إشغال أملاك عامة. ويقول القرار في مادته الأول: «رُخّص للمديرية العامة للأمن العام بإشغال جزء من العقار رقم 1925/المزرعة ـ ملك بلدية بيروت الواقع غربيّ مجمع قوى الأمن الداخلي في الطيونة (أي المكان الذي جرت فيه أعمال الحفر منذ أسبوع) والبالغة مساحته 1500م2 تقريباً كما هو مبيّن بالخريطة المرفقة، والذي يعتبر من الأملاك العمومية الخاضعة للقانون رقم 1925/144 لاستعماله كمركز للأمن العام لحين انتفاء الحاجة إليه». قرار شبيب يتيح للأمن العام إشغال الأرض بوضع مستوعب كبير عليها لاستعمالها كمركز أو كما يحلو له من دون الحفر، رغم أنه هو نفسه يذكر في القرار أنها أملاك عمومية ويفترض به، بصفته محافظ بيروت وقاضياً، أن يحفظ القوانين عن ظهر قلب. إلا أنه، بكل لجهات وعارضاها لأخرى.

كل ذلك في كفة، وما يقوم به محافظ بيروت زياد شبيب في كفة أخرى. يبرع الأخير في أداء دور «الملاك الحارس» الحريص على مصلحة المواطنين والبيروتيين. ما إن نُمي إليه ما يجري من أعمال للحفر، حتى رفع الصوت، طالباً وقف الأشغال فوراً، رغم أن أي كتاب لم يصل إلى الداخلية ولا إلى الأمن العام. وتراه اليوم مغتبطاً بفوزه المفترض نتيجة توقف الأعمال. لكن إذا كان شبيب قد نسي، يفترض تذكيره بما يأتي: بتاريخ 25 أيلول 2015 وقّع شبيب نفسه على قرار يحمل الرقم 2194/ب

تقرير

مركز توزيع الأدوية المزمنة في بعلبك... لا يوزّع شيئاً!

راجانا حميّة

قبل أكثر من عام، افتتح وزير الصحة غسان حاصباني مركزاً لتوزيع الأدوية المزمنة والمستعصية في مستشفى بعلبك الحكومي. يومذاك، استبشر أبناء المنطقة ـ مرضى السرطان خصوصاً ـ خيراً باستحداث مركزٍ يعفيهم من الرحلة الشاقة إلى مركز «الكرنتينا» في بيروت. لكن، على ما يبدو، «الإجراءات الإدارية» العالقة في مكانٍ ما في وزارة الصحة تحول دون هذا الخير حتى الآن. فبعد 13 شهراً على «هيصة» الافتتاح، لا تزال الغرفة التي استحدثت مركزاً في «بعلبك الحكومي» مقفلة، لأنه «لا يوجد موظف في الملاك، والموظفة التي انتدبتها وزارة الصحة من زحلة إلى بعلبك لا تداوم»، بحسب النائب علي المقداد.

«مركز بالاسم». هذا هي حال مركز بعلبك لتوزيع الأدوية المزمنة والمستعصية بعد الاعتراف ببعلبك ـ الهرمل مؤخراً كمحافظة. وهو أتى، أصلاً، تتمة لمراكز توزيع أخرى استحدثت ابتداءً من عام 2008 في المناطق للتخفيف عن المواطنين عناء الانتقال إلى الكرنتينا. وحده مركز بعلبك بقي معلقاً في انتظار الفرج. ثمة قصص كثيرة يرويها أبناء المنطقة عما يحصل هناك: عن موظّف اضطر إلى رفع شكوى للحصول على مفتاح الغرفة في المستشفى كي يداوم في عمله. عن مصابين بالسرطان يقصدون المركز يومياً بلا طائل، ويعيدون في كل يوم السؤال نفسه: متى يستقبلون طلباتنا؟ قصص كثيرة لسبب واحد: عجز الدولة. فإلى الآن، البحث جارٍ عن «صيدلاني» ـ موظف يتسلم عمله في المركز ويسيّر معاملات المواطنين.

مصادر وزارة الصحة تشير إلى أنه تمّ «العثور» على صيدلانية من خارج محافظة بعلبك ـ الهرمل، على أن تلتحق بمركز عملها يومين في الأسبوع، لكن «مشاكل خاصة تمنعها من الحضور». ويوضح رئيس مصلحة الصحة في البقاع، الدكتور غسان زلاقط، أن «الوزير انتدب موظفة تعمل في مستشفى الرئيس الياس الهراوي في زحلة، على أن تداوم يومين في مركز بعلبك». لا يعرف رئيس المصلحة ما الذي يمنع الموظفة من الالتحاق بمركز عملها. كل ما يعرفه أنها «ما التزمت»، مشيراً إلى أنه ليس في يد الوزارة حيلة، لكونها لا تستطيع توظيف أحد لإدارة المركز. فالدولة لا توظّف، بل تنتدب. المشكلة إذاً في الدولة، وفي نظامها الفاشل، وفي نظام التوظيف المتركز في العاصمة. وفي العجز عن مواجهة تمرّد موظفي القطاع العام على قرارات إلحاقهم بمناطق أخرى لأسباب تكون في الغالب «شخصية». يتحدث أحد العارفين بالوزارة والذين خبروها عن قرب عن «تركيبة» موظفيها: «تلت موظفين ما بيروحوا. تلت بالبيت. وتلت بيشتغلوا». في الثلثين الأولين، يمكن الحديث عن معادلة «الفائض والنقص» التي ظهرت جلية في رحلة البحث عن موظف لمركز توزيع الأدوية في بعلبك. ففي وقت «يستعصي على وزارة الصحة إيجاد موظف للمركز أو إجباره على الالتحاق، هناك فائض صيدالة في مركز العاصمة لا يعملون، وجلّهم يحملون صفة ملحق لمدير عام أو بتصرف مدير عام». أكثر من ذلك، يتحدّث المصدر عن مرحلة من المراحل «شغّلوا فيها الصيادلة الفائضين في برنامج سلامة الغذاء»! يحدث ذلك في وقت يضطر آلاف المرضى في منطقة بعلبك ـ الهرمل إلى المرور يومياً من أمام المركز في طريقهم إلى الكرنتينا.

الاتحادية العقارية ش م ل

الرأسمال ١٢,٣٠٥,٠٠٠,٠٠٠ ليرة لبنانية مدفوع بكامله

س . ت . - بيروت ٣٩٩٤٩

دعوة لحضور الجمعية العمومية العادية لشركة الاتحادية العقارية ش.م.ل.

يتشرف مجلس ادارة شركة الاتحادية العقارية ش.م.ل. بدعوة المساهمين الى حضور الجمعية العمومية العادية المقرر عقدها في مركز الشركة الكائن في الاشرفية جادة شارل مالك بناية الاتحادية وذلك في تمام الساعة العاشرة من قبل ظهر يوم الاثنين الواقع في ٢٠١٨/١٠/٨ للنظر بجدول الاعمال التالي:

١- تلاوة تقريري مجلس الادارة العام والخاص العائدين لاعمال وحسابات الشركة لعام ٢٠١٧ وعرضهما على التصويت.

٢- تلاوة تقرير مفوض المراقبة بشأن اعمال وحسابات الشركة لعام ٢٠١٧ وعرضه على التصويت.

٣- مناقشة الميزانية وحساب الارباح والخسائر العائدة لعام ٢٠١٧ وعرضها على التصويت.

٤- اخذ الموقف المناسب بالنسبة لنتائج اعمال عام ٢٠١٧.

٥- ابراء ذمة رئيس واعضاء مجلس الادارة عن اعمالهم خلال عام ٢٠١٧.

٦- تعيين مفوض مراقبة لعام ٢٠١٨ وتحديد بدل اتعابه.

٧- تعيين محام عن الشركة لعام ٢٠١٨ وتحديد بدل اتعابه.

٨- الترخيص للشركة باجراء العمليات المنصوص عنها في المادة ١٥٨ من قانون التجارة.

٩- امور مختلفة.

ملاحظة: ان ميزانية الشركة ولائحة الجرد وحسابات الارباح والخسائر وقائمة المساهمين وتقارير مجلس الادارة ومفوضي المراقبة العائدة جميعها لاعمال عام ٢٠١٧ موجودة في مركز الشركة وبامكان المساهمين الاطلاع عليها وفقاً لاحكام المادة ١٩٧ من قانون التجارة.

كمال ابي غصن

رئيس مجلس الادارة

مفكرة

تأجيل بدء الدروس في «الرسمي» أسبوعاً

أرجأ وزير التربية مروان حمادة موعد بدء الدروس في المدارس والثانويات الرسمية المقرر في 18 أيلول الجاري إلى 24 منه. وعزت الوزارة الإجراء إلى تزايد الإقبال على التعليم الرسمي وضرورة إعطاء الوقت الكافي لاستقبال الأهالي والتلامذة القدامى والجدد، وتوزيع الأساتذة المتمرنين في كلية التربية على الثانويات في المناطق كافة. وذكرى عاشوراء التي تصادف الخميس المقبل. مصادر مديري المدارس تؤكد عدم جاهزية المدارس والثانويات لبدء عام دراسي سليم، فالإجراءات اللوجستية لم تكتمل حتى الآن، إن على مستوى تسليم الكتب أو على صعيد تأمين حاجات المدارس والثانويات للأساتذة قبل الظهر وبعده، في حين أنّ الوزارة لم تحدد بعد موعد بدء أعمال التسجيل لغير اللبنانيين، إضافة إلى معطى أساسي هو خروج 800 مدرس إلى التقاعد في التعليم الأساسي هذا العام.

التقنين المناطقي مستمر... ويتمدّد

لم يؤثر انتهاء موسم الإصطياف على معدلات التقنين القاسي الذي تشهده المناطق الجنوبية. في حين صدقت توقعات المواطنين بأن الوعود التي أطلقها بعض نوابهم ومؤسسة كهرباء لبنان ووزارة الطاقة والمياه بتحسين التيار الكهربائي، ستذهب هباء كما ذهب غيرها. بعد الجدل الذي رافق رفض رسو الباخرة التركية في معمل الزهراني والوعود برفع ساعات التغذية، فوجئ أهالي الجنوب، لا سيما في صور والنبطية، بانخفاض التغذية إلى ساعتين يومياً فقط. علماً بأن نواب حركة أمل في الجنوب كانوا قد انتزعوا من رئيس مجلس إدارة المؤسسة كمال حايك وعداً بزيادة التغذية لأكثر من ست ساعات يومياً تعويضاً عن الباخرة. مختار بلدة زبقين (قضاء صور) رائف بزيع نقل لـ«الأخبار» شكوى جماعية من بلدات المنطقة ضد التقنين على التقنين، معتبراً بأن هناك مافيا من أصحاب المولدات والنافذين متواطئة مع المعنيين بتوزيع الكهرباء.

مهرجان لبنان المائي: تصوير تحت الماء

يستكمل مهرجان لبنان الرياضي المائي المرحلة الثالثة منه لصيف عام 2018، اليوم وغداً، على شاطىء الصرفند بالتعاون مع بلدية الصرفند وأندية الغطس اللبنانية. وتقام مسابقة في التصوير الفوتوغرافي تحت الماء بمشاركة 22 مصوراً محترفاً من لبنان والأردن وتركيا، على عمق يتراوح بين عشرة أمتار وعشرين متراً، توزّع في ختامها جوائز على الفائزين.

مسابقة حول «التغيّر المناخي» لطلاب الدراسات العليا

أطلق البنك اللبناني الفرنسي ومعهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدوليّة في الجامعة الأميركية في بيروت، المسابقة السنوية الثانية على المستوى الإقليمي بعنوان «تغيّر المناخ وندرة المياه، واستكشاف العلاقة بين الطاقة المائية والغذائية». تهدف المسابقة إلى تشجيع طلاب الدراسات العليا في جامعات المشرق، على إعداد بحوث تتناول العلاقة بين المياه والطاقة والغذاء وكيفية الاستفادة منها للتكيّف مع التغيّر المناخي وندرة المياه.

مبادرة لطلاب جامعيّين دعماً لمرضى ألزهايمر

تنظّم مبادرة «Omni Sports Games of Beirut» يوماً رياضياً طويلاً دعماً لمرضى الألزهايمر، التاسعة صباح غد، على ملاعب مدرسة سيدة الجمهور. المبادرة أطلقها طلاب جامعيّون تحت شعار «نلعب من أجل قضيّة»، تهدف إلى إقامة نشاطات رياضيّة سنويّة دعماً لقضايا إنسانيّة وجمعيّات، وقد اختارت لهذا اليوم جمعيّة «GMRC» التي تعنى بمرضى ألزهايمر. ويتضمّن النشاط ثلاثين مباراة في رياضات مختلفة، بمشاركة فرق وطلاب من 12 جامعة، إضافة إلى عروض أزياء وحفل موسيقي.

تقرير

20٪ فقط ممن يعانون اضطرابات نفسية تلقّوا علاجاً

خلال إطلاق الحملة في ساحة النجمة أمس (عروان طحطح)

ريم طراد

عاشت لين فرحات مع الاكتئاب ست سنوات. عدم القدرة على التعبير عن شعورها الدائم بالقلق والاكتئاب لازمها مع شعور بالكسل وثقل الحياة وفقدان الاهتمام بما كانت تستمتع به سابقاً. لم تكن على استعداد لأن يعلم أحدٌ مما تعانيه، هي نفسها لم تكن تعلم تماماً مما تعاني، واعتقدت طويلاً أنّ هذه طبيعتها لا أكثر. نقطة التحوّل الأولى كانت عندما بدّيت لها مواد دراسيّة في الجامعة تشابه العوارض التي تعانيها مع عوارض القلق والاكتئاب، فقرّرت طلب المساعدة. نقطة التحوّل الثانية كانت عندما تمّ نقلها إلى المستشفى بسبب صحتها النفسيّة وعلم محيطها بالأمر. لكن على عكس ما اعتقدت، وجدت دعماً ممن حولها واستطاعت كسر حاجز الصمت أخيراً و«لم يعد بإمكان أحد إسكاتي». شكرت لين نفسها التي كانت تبلغ 18 عاماً على شجاعتها في تلقّي العلاج والتغلّب على القلق والاكتئاب، وتوجّهت إلى الحضور بنصيحة عن الصحة النفسية «دعونا نتحدّث لأن الوقت حان للتحدّث».

هذه كانت إحدى الشهادات خلال حملة «صار وقت نحكي صحّة نفسيّة»» التي أطلقتها في النجمة أمس وزارة الصحة بالتعاون مع شركاء عدّة. ارتكزت الحملة هذه السنة على الوصمة التي تتعلّق بالصحة النفسية، و«هي تتوجّه الحملة إلى كافّة شرائح المجتمع، لأن الوصمة لا تؤثّر فقط على من يعاني من اضطراب نفسي إنّما على المجتمع ككلّ»، كما يشير الدكتور وسام خير المنسّق التقني في البرنامج الوطني للصحة النفسية، مشيراً إلى أنّ هدف الحملة نشر التوعية حول الاضطرابات النفسية، كي يتمكّن الشخص من مساعدة من يعاني في محيطه من اضطراب نفسي، وكي يدرك هذا الأخير أنّ العلاج الفعّال موجود، وأنّ أيّ إنسان قد يكون معرّضاً للاضطرابات النفسية.

أثناء الافتتاح وزّعت كلّ جمعيّة كتيّبات توعويّة في مجال اختصاصها. فأشارت جمعيّة «أبعاد»، مثلاً، إلى أنّ المرأة التي تعاني من اضطرابات نفسيّة أكثر هشاشة تجاه العنف من غيرها. وتوصّلت دراسة لجمعية «إدراك» عن العلاج النفسي في لبنان، ونشرتها جامعة كامبريدج البريطانية، إلى أنّ العائق الأساسي للعلاج ليس الوصمة إنّما نقص المعرفة. ووجدت الدراسة أنّ 19,7% فقط من اللبنانيين الذين يعانون من الاضطرابات النفسيّة بحثوا عن المساعدة، معظمهم ممن عانوا من عوارض نفسية شديدة أكثرها اضطرابات الهلع. أمّا العائق الأكبر أمام طلب العلاج فهو ضعف الاعتقاد بالحاجة إليه. وفي 6% من الحالات فقط كانت الوصمة سبباً لعدم تلقّي العلاج. وخلصت الدراسة إلى أنّ ثلاثة عوامل تؤثّر إيجاباً في لجوء الشخص إلى العلاج النفسي: أن يكون أنثى، ومن أصحاب التعليم الأعلى، وذوي الدخل الأعلى.

> الإناث وذوو التعليم والدخل الأعلى أكثر لجوءاً الى طلب المساعدة

محمود كبه الحلبي شارك أيضاً تجربته مع التوتر المزمن والدائم. فقد قرّر منذ ثلاث سنوات أن ينزل عن كاهله ثقل الخوف والهرب من أشياء لا ذنب له فيها، وتكلّم ليثبت فعّاليته في المجتمع. «المشكلة ليست في غياب العلاج. على العكس العلاجات كثيرة وفعّالة، المشكلة الحقيقية هي الشعور بالخجل او العار من التكلّم او طلب المساعدة». وأكّد على حقّ من يعاني من اضطراب نفسي في المساعدة، خاتماً بـ«أنا تكلّمت كاسراً حاجز الخوف وأنتظركم أن تتكلّموا، ماذا تنتظرون؟».

تحقيق

«ضيعانها». كلمة ملتصقة بصوفر منذ سنوات الحرب الأهلية التي افترست جمال طبيعتها ورقي منازلها وازدهار أيامها ولياليها. لم يبدّد السلم «ضيعان» أيام العز. تبدو كمتحف صامت للبيوت الجميلة والكئيبة. كثير من أهاليها لم يعودوا بعد. والأهل، هنا، ليسوا فقط أولئك المدرجين في سجلات النفوس، بل، أيضاً، المصطافون والسياح و... الأثرياء الذي «خلقوا» أفخر مراكز الإصطياف في جبل لبنان، بعد ان كانت كروم عنب وتين متروكة للضباع وبنات آوى

صوفر «اختراع» الأثرياء
كآبة الحرب لا تزال هنا

النوستالجيا لا تطعم خبزاً

منذ بداية الحرب الأهلية، غادرت كل العائلات المسيحية صوفر. وبعدها، حلّت خريطة ديموغرافية واقتصادية جديدة في المصيف. لا أوتيل ولا قصور مسكونة ولا محطة قطار ولا السوق الذي أقفلت محاله في الثمانينات. في مكان كثيرين من «المؤسسين»، حلت عائلات خليجية. جزء من كورنيش صوفر الذي أسسه آل سرسق، صار اسمه «شارع ناصر الخرافي» نسبة إلى رئيس مجلس الأمة الكويتي الراحل الذي اشترى القصور الواقعة على مشارف وادي لا مارتين. عند مدخل الكورنيش الشرقي لوجة ياسم «جادة الرئيس إميل إدة» الذي كان يملك منزلاً في صوفر تحول إلى موقع عسكري خلال الحرب. آل إدة كعشرات العائلات المسيحية باعوا ممتلكاتهم إلى أهل المنطقة أو الخليجيين. بعد «فورة» الـ 2000 جاءت الأحداث السياسية التي تلت اغتيال الرئيس رفيق الحريري عام 2005، لتؤثر على حركة المصطافين الخليجيين الذين تركوا قصورهم للنواطير.

«النوستالجيا إلى ماضي صوفر لا تبني اقتصاداً. الزمن تغير»، يقول رئيس البلدية كمال شيا. يفرض ذلك البحث عن يعتمد على القليل المتوافر. وضعت البلدية مقترحات عدة لإحياء بعض المعالم واستثمارها كإرث ثقافي وسياحي قد يؤدي الى انتعاش اقتصادي. أبرز المقترحات مشروع إعادة افتتاح سوق صوفر. استدعى شيا أصحاب المحال أو وكلاءهم لإقناعهم بالسماح للبلدية بأن ترعى فتح المحال المهجورة وترميمها وتأجيرها. كما تدعم البلدية آل سرسق في ترميم الـ«أوتيل» وقصر «الدونا ماريا» اللذين شهدا تنظيم حفلات أعراس وامسيات موسيقية. شيا شجع على فتح الصرحين أمام الأنشطة الثقافية والفنية لجذب الزوار وبث الروح في المقيمين.

بقي من محطة القطار الجرس وخزان الوقود وغرفة التشغيل. السكة سرقت خلال الحرب؛ ألواحها الحديدية تحولت إلى دشم عسكرية وألواحها الخشبية التهمتها مواقد التدفئة. وضعت البلدية مقترحاً لترميم المحطة وتحويلها إلى حديقة عامة يتخللها مسار للدراجات الهوائية والمشاة. ومن المشاريع، إحياء مهرجان سوسنة صوفر، نسبة إلى زهرة IRIS SOFARAN التي تنمو في صوفر وست مناطق أخرى لبنانية. تنوي البلدية تحويل جزء من أراضيها إلى محمية لسوسنتها. فيما أحيت المهرجان الذي كان ينظم سنوياً قبل الحرب، باحتفالات نظمتها في «اوتيل صوفر» وعلى الكورنيش هذا الصيف والعام الماضي.

«اوتيل صوفر الكبير» الفندق الاقدم في لبنان وحامل الترخيص الاول ككازينو

أهالك خليك

لا تخفي الإضاءة والزينة المستجدّة آثار الزمن المتجذر في الجدران والنوافذ والسقوف والأرضية في «أوتيل صوفر الكبير»، الفندق الضخم، ذو الطراز المعماري الإيطالي، شهد خلال الأسبوعين الماضيين حفلتي زفاف مبهرتين أعادتاه إلى ما قبل العام 1975 وأنستا جيرانه الهدم والتخريب اللذين لحقا به. الرسام البريطاني توم يونغ عكف طوال الشهرين الماضيين على تجسيد ما كان عليه الـ«أوتيل» وما صاره. سمع عن الأحداث التي شهدها ممن عايشوها، لا سيما إيفون سرسق (96 عاماً)، إحدى أبرز وريثاته. اطلع على ما بقي من صور لقاعة البوكر وقاعة حفلات الزفاف والأمسيات الموسيقية والثريات واللوحات وألطاف عمر الشريف والملك فيصل وسعد زغلول؛ وصولاً إلى أجنحة النزلاء الفارهة ذات النوافذ المقنطرة الواسعة والجدران الحجرية الحمراء لعزل الحرارة، وملاعب التنس حيث كانت تقام بطولات دولية... وأحياها في لوحات وزعها بين أقسام الطبقة الأرضية التي تفتح ابتداء من اليوم أبوابها للزوار عامة، بخلاف الشروط الطبقية التي كانت تحدد فئات معينة ممن يسمح لهم بالدخول. أخضع رودريك سرسق (نجل إيفون) الطبقة الأرضية من الفندق لورشة ترميم أولية. لا تريد العائلة ترميم الفندق بطبقاته الثلاث وإعادة تشغيله لاستقبال النزلاء. الهدف الحالي يقتصر على تحويله إلى مساحة مفتوحة تستخدم لإقامة الحفلات والمعارض الفنية والأعراس.

بين تشييد «صوفر الكبير» عام 1894 وربطاً بمحطة سكة قطار بيروت ـ دمشق التي أنشئت قبالته، واندلاع الحرب الأهلية وتحوله إلى موقع عسكري، شكّل الفندق الحجر الأساس الذي بنيت من حوله صوفر. الفندق الأقدم في لبنان وحامل الترخيص الأول ككازينو (لا يزال الترخيص نافذاً)، جذب الأثرياء للإصطياف فوق التلة المرتفعة بنحو 1250 متراً والتي تفصل بين الجبل وظهر البيدر. حلت العائلات الأرستقراطية فيها وشيدت قصوراً. خدمة الأثرياء والاهتمام بشؤونهم وتوفير أغراضهم، جذبت عدداً من أبناء البلدات السبع التي تحيط بها. سكنوا وعملوا فيها حتى نزلوا في قيودها في الإحصاء السكاني الأول في عهد الإنتداب الفرنسي عام 1931.

اختراع صوفر

حتى عام 1926، لم يكن هناك بلدة اسمها صوفر، لا في السجلات ولا على الأرض. على الخرائط العقارية، كان اسمها عين صوفر نسبة إلى عين المياه التي لا تزال على طريقها الرئيسية حتى اليوم. ينقل بهيج شيا (86 عاماً) عن والده ان المنطقة كانت مزرعة يتقاطع فيها خراج بلدات مجدلبعنا وشارون وبدغان والقرية وقنبع والشبانية. في التلة المرتفعة، كانت تمر طريق عربات الخيل التي تنقل الركاب والبضائع بين بيروت والبقاع والشام. محطتها كانت عند عين صوفر حيث ترتاح وتشرب الخيول وتستبدل بخيول أخرى في الخان. يحفظ الأهالي اسم «مدام خضرة». سيدة ارستقراطية استوقفها جمال صوفر وشيّدت منزلاً لها بجوار العين مطلع القرن التاسع عشر. على خطى خضرة، سار ارستقراطيون آخرون بعدما تحولت محطة عربات الخيل إلى محطة سكة قطار الحجاز الذي انشأته السلطنة العثمانية. أولى العائلات التي سكنت المنطقة كانوا آل سرسق الذين ــ بحسب شيا ـ أتوا عبر أشخاص من آل بو فرحات من حمانا. تبعهم آل ثابت الذين أتوا على يد لويس شيا من بدغان. آل سرسق شيدوا «أوتيل صوفر الكبير» وقصوراً عدة، وحذت حذوهم عائلات إدة وثابت ونقاش وكرم. في وقت لاحق، حجزت أبرز العائلات السياسية مساحة لها في صوفر للراحة والسكينة كآل سلام والصلح واليافي وكرامي وإرسلان وجنبلاط...

استثمر الأثرياء نفوذهم في زمن الفرنسيين و«خلقوا» بلدة مستقلة باتت لها بلدية عام 1926، تولى رئاستها فيليب ثابت. أحد المصطافين، المصري يوسف مشاقة، خلف ثابت في الرئاسة عام 1930. في زمنه، أجرى الإحصاء الأول وشكّلت سجلات صوفر. عائلة سرسق رقم سجلها واحد. شهدت البلدة تطوراً ملحوظاً على يد مشاقة، جعلها تبلغ موقعاً متقدماً عن جاراتها. يتناقل الأهالي بأن أحد المقيمين سجل شكوى في البلدية لأنه وجد ثلاث برغشات في منزله! أوفد مشاقة على عجل الشرطة البلدية للكشف عن مصدر البرغش، فوجدوا أن مقيماً لم يحكم طمر الجورة الصحية خلف منزله. عولجت الجورة وغرّم صاحبها. أما الرئيس إبراهيم سرسق فقد استورد شجر الدلب من أوروبا وزرعه على جانبي الطرقات حيث لا يزال حتى الآن، معلماً من معالم البلدة، وخلفية طبيعية لجلسات التصوير. البلديات المتعاقبة كانت تكلف عامل نظافة يجول على البيوت لجمع الأغراض غير اللازمة.

بسبب مناخها البارد معظم أشهر السنة وقربها من بيروت، باتت صوفر مصيفاً لـ«كبار القوم»: جمال باشا الجزار ورؤساء ووزراء ونافذون من لبنان والخليج. كما اعتُمدت مقراً صيفياً للسفير الفرنسي في لبنان. آل ثابت اشتروا مئات الدونمات من آل شيا قبل أن يبيعوها للفرنسيين الذين بقوا مُلاكاً فيها الى ما قبل سبع سنوات، عندما اتخذت الحكومة الفرنسية قراراً ببيع كثير من ممتلكاتها في الخارج، منها مصيف صوفر الذي اشتراه رجل أعمال سعودي.

دورة اقتصادية كاملة، كان يوفرها المصطافون في صوفر التي تعتمد على السياحة وعابري السبيل. في زمن عربات الخيل وقبل أن تصبح مسكونة، كان أبناء البلدات المجاورة يفدون إلى الطريق ويفرشوا بسطات الخضر والفواكه للمارة. النشاط الإقتصادي هو من جذب «العامة» للإقامة الدائمة في صوفر. في العشرينيات، تأسس سوق صوفر على الطريق العام. محال افتتحت في الطبقة السفلية من البيوت الواقعة على جانبي الطريق. حاول الباعة توفير ما يحتاجه المصطافون من لحومات وخضر وثياب وكاز ومقاه وحلاقة ودراجات هوائية. تلفت رويدا فليحان الى أن أصحاب الفندق والقصور كانوا يفرضون على العمال شراء حاجيات الفندق من السوق. المحال أيضاً كانت تعتمد على محطة سكة القطار، وفي وقت لاحق على «البواسط» التي كانت تتخذ من عين صوفر محطة استراحة. هناك كان دكان يوسف فياض ميشال نخلة بانتظارهم: جرائد وسندويشات ألبان وأجبان وقنانى «كازوز» ومياه من العين. كما كانت هناك حانة للمشروبات الروحية وخلفها مسلخ للمواشي أسسه رئيس البلدية يوسف الصايغ، فضلاً عن محلات الخضر والفواكه التي تشتهر بها المنطقة والتي كانت تجد لها زبائن مقرشين» ينقلونها إلى بيروت.

شيّد المقتدرون من مالكي الأراضي منازل بغرض تأجيرها للمصطافين في موسم الصيف، لكن سبل استثمار السياحة في صوفر لم تقتصر على الصيف. بعض الأهالي كانوا ينتظرون موسم التزلج في المديرج لبيع المشروبات والسندويشات للمتزلجين. فيما عمل آخرون في جمع طابات كرة المضرب التي تقع خارج الملعب أثناء بطولات «التنس» التي كان يستضيفها «اوتيل صوفر». لم يستطع عصام طربيه حبس دموعه بسبب الوعكة الصحية التي ألمت بإيفون سرسق، وريثة قصر «الدونا ماريا» و«أوتيل صوفر». يخشى عضو البلدية الحالي على ابنة السادسة والتسعين، ومن بعدها على إرث العائلة التي تصر على المحافظة عليه وترميمه بعد هجرة معظم أقربائها. نشأ طربيه وسط العائلة الأرستقراطية التي عمل والده لديها كمشرف على قصر «الدونا» الذي شيده الفرد سرسق لزوجته الإنكليزية الليدي ماريا عام 1924. عاملته الليدي وأولادها الأربعة كواحد منهم. في منزل مجاور للقصر، عاش طربيه. بعد التخريب الذي طال القصر والفندق خلال الحرب الأهلية، صارت الليدي جارته تقيم في الجناح المقابل. طربيه وسواه يتحدثون بمحبة عن الأثرياء الذين سكنوا صوفر. يدينون لأولئك الذين خلقوا فرص التعلم والعمل بواسطة من «البيك» أو «الخواجة». شاهدوا كبار القوم وحضروا الحفلات وتعرفوا إلى القطار والسيارات الفارهة والمروحيات التي كانت تقل جيرانهم من الرؤساء والقادة...

> حتى عام 1926 لم يكن هناك بلدة اسمها صوفر، لا في السجلات ولا على الأرض

> يتناقل الأهالي عن شكوى لدى البلدية في أيام «العز» من وجود ثلاث برغشات في أحد المنازل

شكّل الفندق الحجر الاساس الذي بُنيت من حوله صوفر

تصوير
هيثم الموسوي

شيّدت «مدام خضرة» أول منزل بجوار عين صوفر مطلع القرن التاسع عشر

شجر الدلب استقدم من اوروبا وتحول معلما صوفريا بامتياز

السلّة اللبنانيّة

لبنان على بعد خطوة من كأس العالم
إلى ما بعد بعد نيوزيلندا؟

ليلة استثنائيّة عاشها اللبنانيّون بعد فوز المنتخب اللبناني لكرة السلّة. رجال علي نظيره الصيني بنتيجة 92-88 بعد وقت إضافي على ملعب نهاد نوفل، ضمن المرحلة الثانية من تصفيات كأس العالم. ليضع قدماً في مونديال كرة السلّة المقرر العام المقبل في الصين. لبنان بات على بعد فوز واحد ليكرر إنجازات أعوام 2002 و2006 و2010. ليعود إلى مكانه الطبيعي بين كبار العالم في كرة السلّة

جاد طويه

منطقيّاً، بات المنتخب اللبناني لكرة السلة في نهائيات كأس العالم. فوز تاريخي حققه رجال الأرز على المنتخب الصيني القوي. استفاد اللبنانيّون من عاملي الأرض والجمهور، كذلك من فترة التحضيرات الناجحة تحت إشراف المدرب الجديد السلوفيني . اليوناني سلوبودان سوبوتيتش. رغم الغيابات المؤثرة في صفوف المنتخب، والتي تمثلت بغياب «وزير الدفاع» جان عبد النور، وصانعي الألعاب علي مزهر ووائل عرقجي، والغياب المفاجئ لباسل بوجي بسبب حالة تسمم قبل يوم من المباراة، إلا أن اللاعبين قدموا مستوى كبيراً، خاصة لاعب نادي بيروت الحالي والرياضي السابق علي حيدر، والمجنس آتر ماجوك. وكان حيدر أفضل مسجّل للبنان بـ26 نقطة إضافة إلى 9 متابعات، فيما سجّل أحمد إبراهيم 19 نقطة وآتر ماجوك 17 نقطة و8 متابعات وأمير سعود 12 نقطة.

> يواجه منتخب لبنان نيوزيلاندا يوم الاثنين 10 صباحاً بتوقيت بيروت

خيار الاتحاد اللبناني لكرة السلّة بالتعاقد مع المدرب سوبوتيتش أثبت صحّته، فالمدرب اليوناني تعامل بشكل مميّز مع المباراة، ومنح اللاعبين من توسيع الفارق خاصة خلال الربعين الأوّل والثالث، من خلال قراءته المميّزة للقاء، وإجرائه التبديلات في الوقت الصحيح. والجدير ذكره هنا أن سوبوتيتش يعرف اللاعبين اللبنانيّين جيّداً، بعد الفترة التي قضاها مدرباً مع نادي الرياضي بيروت، حيث كان معه في الفريق علي حيدر، وأمير سعود. واستفاد سوبوتيتش من لاعب الارتكاز دانيال فارس حيث قام بإشراكه في فترات حساسة من اللقاء، تمكن خلالها من إبقاء المنتخب اللبناني في أجواء المباراة، وساهمت هذه الدقائق براحة علي حيدر الذي شارك في معظم دقائق المباراة أيضاً، لعدم وجود باسل بوجي في التشكيلة.

ومن النقاط السلبيّة لمنتخب لبنان خلال اللقاء، كانت إصابة اللاعب إيلي شمعون، والتي من المتوقع أن تبعده عن الملاعب لفترة تتجاوز الستة أشهر. ويعتبر شمعون من اللاعبين المهمين لمنتخب لبنان ونادي بيروت، كونه قادراً على التسجيل من المسافة البعيدة (3 نقاط)، كما لديه القدرة على اللعب في المركزين (1) كصانع العاب، و(2) كلاعب مسجّل من داخل المنطقة ومن خارجها. وفور انتهاء اللقاء قام المدرب سوبوتيتش ومساعده مروان خليل بالاطمئنان على حالة شمعون، واستدعى سوبوتيتش اللاعب نديم سعيد لتعويضه في المباريات اللاحقة للمنتخب في نيوزيلندا.

حقق المنتخب اللبناني فوزه الثاني على الصين من أصل 15 مواجهة جمعت الفريقين، وثار اللبنانيون لخسارتين أساسيتين أمام الصين في نهائي بطولة آسيا عام 2001 التي أقيمت في شانغهاي الصينية، ونهائي البطولة ذاتها أيضاً عام 2005 في قطر. المنتخب اللبناني بات الآن متصدراً للمجموعة برفقة منتخب نيوزيلندا، وطريق التأهل إلى الصين 2019 بات سالكاً إذا ما حافظ اللاعبون على تركيزهم خلال المباريات المتبقية، خاصة أمام نيوزيلندا وكوريا الجنوبية، وهما المباراتان الأصعب، كون المنافسة ستكون بين هذه الفرق على المقاعد الثلاثة المؤهلة مباشرة إلى نهائيات كأس العالم، والتي يتأهل إليها 7 منتخبات من قارة آسيا واوقيانيا، وتلعب بين 31 آب و15 أيلول من عام 2019.

فور انتهاء مباراة الصين، غادرت بعثة منتخب لبنان سريعاً (فجر الجمعة) إلى نيوزيلندا لمواجهة أصحاب الأرض هناك ضمن تصفيات كأس العالم أيضاً، وذلك يوم الاثنين المقبل (2018/9/17) الساعة العاشرة صباحاً بتوقيت بيروت. ومن المتوقع أن تكون مباراة لبنان ونيوزيلندا صعبة على المنتخب اللبناني لعدّة عوامل، أوّلها عامل الإرهاق الذي أصاب اللاعبين اللبنانيين بعد مباراة قويّة مع الصين، شهدت شوطاً إضافياً. كما أن السفر لمدة 25 ساعة متواصلة من بيروت إلى نيوزيلندا سيكون لديه تأثير كبير على اللاعبين اللبنانيين وحتى الجهاز الفني، الذين لا يملكون سوى 24 ساعة للراحة والتجهيز للمباراة. والأكيد أن المدرب سلوبودان سوبوتيتش سيعتمد على تشكيلته الأساسيّة وعلى رأسها علي حيدر وآتر ماجوك، إضافة إلى أمير سعود وأحمد ابراهيم، على أن يلعب كل من شارل ثابت ودانيال فارس دوراً مهماً في تعويض علي حيدر وآتر ماجوك، كذلك سيلعب رودريغ عقل أيضاً دوراً أساسياً في إراحة أمير سعود الذي سيلعب كصانع ألعاب، إضافة إلى جاد خليل.

مدرب المنتخب سوبوتيتش، والجهاز الفني، سيكون لهم دور كبير في مباراة نيوزيلندا كون اللاعبين بحاجة إلى عمل كبير خلال فترة قصيرة، وبالتالي فإن عامل الجهوزية البدنية والذهنية ستكون أمراً مهماً. والأساسي أن عمليّة تدوير اللاعبين الذين سيشاركون في اللقاء هي الأهم، للحفاظ على اللياقة البدنية، وتجنب المزيد من الإصابات، التي في حال حصولها ستشكل ضربة كبيرة للمنتخب الذي يغيب عنه 4 لاعبين أساسيين أصلاً.

الأمر المهم قبل مواجهة نيوزيلندا هو المعنويات العالية التي يتمتع بها لاعبو المنتخب والجهاز الفني، بعد الفوز على الصين وكسر العقدة. والأكيد بالنسبة إلى اللبنانيين اليوم أن الصين لم يعد ذلك الخصم الصعب، أو كما كان يُعرف بالـ«بعبع» لمنتخبات آسيا. لبنان فاز على الصين وتجاوز إيران المنتخب القوي في أكثر من مباراة خلال السنوات الماضية. كبوة بطولة آسيا الأخيرة 2018 والتي لعبت على أرض لبنان ذهبت اليوم، واستعاد المنتخب الأول عافيته في تصفيات كأس العالم. وهذه جميعها عوامل تؤكد أن الأداء الضعيف في آسيا مرده إلى عدم انسجام اللاعبين مع المدرب الليتواني رامونداس بوتاوتاس حينها، من دون أن ننسى فترة التخبط الاتحادي في تلك المرحلة. قائد المنتخب إيلي رستم استعاد مستواه، وعافيته البدنية والنفسية مع المدرب الوطني باتريك سابا في الفترة السابقة، واليوم مع سلوبودان سوبوتيتش. علي حيدر تحرر من الضغوط واستعاد حاسة التهديف، والقتال تحت السلّة. أمير سعود يلعب بمستوى عال، وكذلك آتر ماجوك. المنتخب سيواجه نيوزيلندا بمعنويات عالية ستساعده على تحقيق نتيجة إيجابية، رغم صعوبة المهمة. وذلك قبل أن يرحل لمواجهة كوريا الجنوبية في 29 تشرين الثاني المقبل، ومن ثم يواجه الصين على ملعبها في 2 كانون الأول/ديسمبر، ويعود بعدها ليستقبل نيوزيلندا وكوريا الجنوبية في مجمع نهاد نوفل في لبنان في 22 و25 شباط/فبراير 2019 على التوالي.

نجح المدرب اليوناني في اختباره الأول مع المنتخب، وبالتالي فإنه سيراكم على هذا الإنجاز المهم، فالفوز على الصين سيساعد المنتخب في مرحلة التصفيات خاصة وأن «التنين» بات بعيداً عن لبنان بـ 3 انتصارات، وبالتالي فإمكانية أن ينهي منتخب لبنان التصفيات في المركزين الأوّل والثاني باتت أكبر، إذا ما حافظ اللاعبون على التركيز. وسيستفيد سوبوتيتش في مباريات كوريا الجنوبية والصين في تشرين الثاني وكانون الأول من عودة عرقجي ومزهر في مركز صناعة الألعاب، إضافة إلى جان عبد النور الذي يعطي دفعاً كبيراً على مستوى الدفاع، وباسل بوجي الذي يريح علي حيدر رفقة شارل ثابت. تجاوز المنتخب اللبناني الصعب، وفاز وسط الغيابات الكثيرة، والأكيد أن المباريات المقبلة ستكون أكثر راحة للمدرب واللاعبين، والانسجام سيزداد مع الوقت بين المدرب صاحب الشخصية القويّة والخبرة الطويلة في الملاعب الأوروبية، واللاعبين المتحمسين لصنع إنجاز للبنان وإعادة أمجاد السنوات الماضية، من دون إغفال الدعم الكبير من الاتحاد اللبناني للعبة، والجماهير التي حضرت بأعداد غير مسبوقة والتي ستواكب المنتخب في لبنان وفي المباريات الخارجية.

واكب المنتخب في ملعب المباراة اكثر من 6 آلاف مشجع

أخبار محلية

صقال يُطلق مشروع «رؤية 2020» للنجمة:

500 ليرة لبنانية عن كل تنكة بنزين

عقدت إدارة نادي النجمة أمس الجمعة، مؤتمراً صحافياً في فندق «موفنبيك»، أعلن خلاله رئيس النادي أسعد صقال، تنفيذ بعض المشاريع التي من المقرر العمل بها في الأيام المقبلة، في إطار تحويل النادي إلى مؤسسة، ضمن مشروع باسم «رؤية 2020»، بما أن ولاية الإدارة الحالية تنتهي بعد سنتين. وفيما غاب عن المؤتمر نائب الرئيس صلاح عسيران، وأمين السر سعد الدين عيتاني، عرض صقال أربعة مشاريع، قال إنها «تندرج ضمن الشق التمويلي للنادي بهدف دعمه بطرق محددة». أوّل المشاريع إصدار بطاقات عضوية للمشجعين باسم «نجماوي» (ثمن البطاقة 100 دولار)، تُقدَّم لحامليها حسومات ماديّة لعددٍ من الأندية الرياضية والمطاعم والمؤسسات الترفيهية، وتُساهم في إحصاء أعداد المشجّعين. أمّا ثاني المشاريع، فكان التعاون مع شركة محطّات المحروقات «هيبكو»، التي ستقدّم إلى النادي مبلغ 500 ليرة لبنانية عن كل تنكة بنزين يعبّئها حاملو بطاقات لمشجعي النادي تصدر عن الشركة. وعرض رئيس النادي تطبيقاً إلكترونياً خاصاً بالنادي (ثمنه 3 دولارات يحصل النادي على دولارين منها)، يُمكّن الجماهير من متابعة أخبار النادي وبياناته والنتائج والإحصاءات، فيما كان رابع المشاريع تأليف «مجلس شرف» للداعمين مادياً، يقدّم المنتسبون إليه اقتراحات مشاريع إلى الإدارة، ويعطون رأيهم في المشاريع الصادرة عن الأخيرة، دون التدخّل بعملها، في خطوة تهدف إلى دعم صندوق النادي عبر أشخاص منتسبين إلى هذا المجلس بدلاً من الحصول على الدعم مباشرةً من الجمهور. ورأى صقال أن هذه المشاريع من المتوقّع أن تدرّ على النادي أكثر من ثلاثة ملايين دولار في السنة بالحدّ الأدنى، وأشار صقال إلى انطلاق مشروع تأهيل ملعب النادي في المنارة، إذ سيُرمَّم السور الخارجي وستؤهَّل غرف الملعب والكافيتيريا وستركَّب مقاعد للمدرجات، على أن يصبح جاهزاً بعد نحو ستة أشهر. ومؤهلاً لاستضافة مباريات دوري الدرجة الأولى، من دون أن يعتمده النادي ملعباً له في البطولة، نسبةً إلى سعته الصغيرة مقارنةً بأعداد الجماهير.

وخلال المؤتمر، تطرّق رئيس نادي النجمة أسعد صقّال إلى ما ورد في جريدة «الأخبار» في عددها الصادر أمس، الجمعة 14 أيلول 2018، حول قانونية توقيع اللاعب محمد جعفر، موضحاً أن القضية تنقسم إلى شقين: واحد يتعلق بوزارة الشباب والرياضة، والآخر بالاتحاد اللبناني لكرة القدم. ورغم أن صقال اتهم «الأخبار» بالبلبلة، إلا أنه أكد صحة ما نُشر فيها، ففيما يتعلق بشق العلاقة مع الوزارة، اعترف صقال بأن هناك خطأً حاصلاً بعدم إبلاغ وزارة الشباب والرياضة بتعيين أسعد سبليني أميناً عاماً بالوكالة، وهو أمرٌ سيُصحَّح بعد إبلاغ الوزارة بتعديل النظام العام للنادي بحيث يصبح للنادي منصب جديد، هو الأمين العام بالوكالة، وأن سبليني سيشغل هذا المنصب. وبغضّ النظر عن اعتراف صقال بالخطأ الذي تحدثت عنه «الأخبار»، خصوصاً أن وزارة الشباب والرياضة قد أرسلت كتاباً إلى الإدارة ترفض فيه الكتابين المرسلين والموقّعين من سبليني وتطلب توقيع أمين السر سعد عيتاني (الصورة منشورة على الويب)، يبدو أن اللجنة الإدارية للنادي لا تملك الدراية الكافية بالقوانين حتى يقول الرئيس الصقال إن الخطأ سيصحح الاثنين، ذلك أن تعديل النظام العام للنادي لا يكون عبر اللجنة الإدارية، بل عبر جلسة عامة للجمعية العمومية تعدّل النظام وتُرسَل نسخة منه إلى مصلحة الرياضة في الوزارة، التي تدرس النظام الجديد، فإما أن توافق عليه، أو تطلب تعديل بعض بنوده، أو ترفضه. وبعد ذلك يُرسل النادي كتاباً يحدد فيه اسم الشخص المعيَّن أميناً عاماً بالوكالة، ليجري تعميم اللجنة الإدارية الجديدة من قبل الوزارة على الجهات المعنية، ومنها الاتحاد اللبناني لكرة القدم. ولأن صقال اعترف أصلاً بوجود خطأ سيُصحَّح . حتى لو كان يجهل الطرق القانونية الصحيحة ـ عازياً الأمر إلى «السهو»، فإن ذلك يساعد على تحقيق النتيجة المرجوة، وهي مراعاة القوانين واحترامها. وفي ما يخص الشق الثاني، المتعلّق بالعلاقة مع الاتحاد واعتبار توقيع اللاعب محمد جعفر قانونياً، نظراً لوجود رسالة من النادي موقعة من قبل الرئيس صقال وأمين السر أسعد سبليني بتعيين سبليني أميناً عاماً بالوكالة، فيتبين أن ثمة رسالة بهذا الشأن أرسلت إلى الاتحاد بتاريخ 2017/8/25، وتفيد بأن سبليني هو أمين عام بالوكالة. لكن «الأخبار» يهمّها أن توضح ما يأتي:

أولاً: يحكم عمل الاتحاد اللبناني لكرة القدم بالكامل ثلاثة أنظمة: النظام الأساسي، النظام الداخلي ونظام العقوبات. ولا يوجد في الأنظمة الثلاثة أي ذكر لموضوع «أمين عام بالوكالة»، والعلاقة بين الاتحاد والأندية مذكورة في النظام الداخلي وتنص المادة 5 . 18 منه ضمن فصل الأحكام العام في الصفحة 33 على ما يأتي: «يجب أن تكون كافة مراسلات الجمعية إلى الاتحاد موقعةً من الرئيس (أو نائبه في حال غيابه) وأمين السر وممهورة بخاتم الجمعية». ولم تذكر المادة المذكورة أو أي مادة أخرى مسألة أو مصطلح «أمين عام بالوكالة». لو كان هذا المبدأ موجوداً لذُكر في النص كما ذُكر من ينوب عن الرئيس في حال غيابه. ومسألة «أمين عام بالوكالة» هي عبارة عن اجتهاد ليس موجوداً في النص من قبل الاتحاد، يُعتمَد لتسهيل عمل الأندية في حالات استثنائية في حال عدم قدرة أمين السر القيام بواجبته إما بداعي السفر أو الإيقاف أو الاستقالة لحين تعيين أمين سر جديد، وليس لفترة مفتوحة. فأي كتاب لاعتماد أمين سر بالوكالة يجب أن يكون لفترة محدودة وليس لمدة غير محددة، وغير ذلك يكون مخالفاً لروح المبدأ المعتمد، وهو اجتهاد، وليس نصاً. وعليه، يبدو النص بموادٍ واضحاً في قضية محمد جعفر، حيث ليس هناك ما يستوجب اللجوء إلى أمين سر بالوكالة، نظراً لكون أمين السر قادراً على ممارسة مهماته.

ثانياً، وفي ما قاله صقال عن «كيفية تسيير العمل الإداري إذا كان أمين السر غائباً أو معتكفاً، وإذا ما كان المطلوب وقف العمل»، فبمراجعة القانون، يتضح أن الأخير ينص على عقد جلسة إدارية قانونية النصاب وتعيين أمين سر جديد، وليس تعيين «أمين سر بالوكالة».

وفي سياق منفصل، وجّهت إدارة نادي النجمة عبر وكيله محمد عرّاجي كتاباً إلى المؤسسة اللبنانية للإرسال «LBCI»، تطالب فيها بوقف نشر فيديو إعلاني لإحدى حلقات برنامج «بكل طائفية»، المقرر البدء، بعرضه في أواخر أيلول الجاري، واستبدال فيديو آخر به لا يظهر فيه جمهور النجمة، «تحت طائلة غرامة إكراهية قدرها ألفا دولار عن كل يوم تأخير». وتقديم اعتذار علني للنادي وجمهوره «لما في الإعلان من إساءة إلى النادي وتشهير به، ملحقاً به أضراراً مادية ومعنوية واجتماعية». وجاء في كتاب النجمة إنذارٌ بمراجعة القضاء، لملاحقة المؤسسة الإعلامية وإدانتها «بجرائم القدح والذم والتشهير» في حال التأخّر في وقف الفيديو واستبدال آخر به لا يمسّ بصلة إلى النادي. وكانت المؤسسة اللبنانية للإرسال قد نشرت في 22 آب الماضي على موقع «يوتيوب» فيديو إعلانياً (13 ثانية) يظهر فيه قسمٌ من مشجعي النجمة خلال مباراة فريقهم مع الأنصار، التي أقيمت في الثاني من تشرين الأول 2017، ضمن الجولة الثالثة من بطولة الدوري اللبناني في الموسم الماضي، على ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية، يرمون خلالها مقاعد أحد المدرجات على القوى الأمنية، مُرفقاً بصوت مشجعين يرددون شعارات مذهبية، علماً بأن هذه الشعارات لم تصدر يومها من مدرجات النجمة، وهو ما أشار إليه كتاب النادي الموجّه إلى «LBCI»، باعتبار أن النادي «عابر لجميع الطوائف وليس لفئة معيّنة وجامع لكل الطوائف، وله تاريخ عريق بالعيش المشترك، كما جمهور نادي النجمة لا ينتمي إلى طائفة أو مذهب معيّن».

(الأخبار)

أزمة الحكم في الولايات المتحدة: هل يبقى ترامب رئيساً؟

أسعد أبو خليك *

ليس من المبالغات الحديث المتكرّر عن أزمة حكم في الولايات المتحدة. صاحبت فضائح عهد بيل كلينتون وجورج دبليو بوش أحاديث عن إمكانية اللجوء إلى إجراءات دستورية قد تطيح بالرئيس الأميركي. لكن الأزمة الحالية هي غير سابقاتها: هي شبيهة فقط بالتوتر السياسي والعجز الحكومي الذي رافق فضيحة «ووترغيت». الرئيس الأميركي في حينه، ريتشارد نيكسون، كان قد انتُخب باكثرية كبيرة في ولاية ثانية وقاوم قدر المستطاع تيار المعارضة الذي تنامى تدريجياً ضده. لكن نيكسون لم يقع أرضاً إلا عندما هجره حزبه، بعد أن عبر أقطاب الحزب الجمهوري في الكونغرس أمثال هاورد بيكر وباري غولدوتر عن فقدان ثقتهم بالرئيس. وقد حمل وفد رسمي من الحزب، ضم غولدووتر، رسالة واضحة تطلب من نيكسون الاستقالة.

لا يمر الرئيس دونالد ترامب بأزمة تقارب (بعد) أزمة نيكسون الذي افتضح أمر خرقه للدستور ومحاولته عرقلة مسار تحقيقات قضائية. كذلك فإنه حاول إقحام أجهزة الاستخبارات الخارجية ومكتب التحقيقات الفيدرالي لتعطيل التحقيق القضائي (أي إنه خرق مبدأ فصل السلطات) مما زاد في تفاقم أزمته. ترامب لم يصل إلى هذه المرحلة من الأزمة. فهو لا يزال يتمتع بتأييد كبير في قاعدة الحزب الجمهوري: نحو 90% من قاعدة الحزب تؤيّده، وهذه أعلى نسبة مسجلة في تاريخ الاستطلاعات الرئاسيّة، وهي نسبة تفوق نسبة تأييد ريغان في حزبه في الثمانينيات. وكلما تنامت المعارضة الداخلية (الديموقراطية والجمهورية النخبوية)، أي في أوساط الصحافة ومراكز الأبحاث والمسؤولين السابقين) كلما تمسكت القاعدة بترامب. لكن يمكن لترامب أن يعاني سياسياً إذا ما خسر تأييداً في أوساط البيض من حملة الشهادات الجامعية (التأييد الأكبر لترامب هو في أوساط البيض من غير حملة الشهادات الجامعية) لأن هؤلاء الأكثر نشاطاً ومشاركة (في الانتخابات أو في غيرها من مجالات العمل السياسي). لكن ترامب لم يصل إلى هذه المرحلة من فقدان التأييد مع الاستطلاعات التي استشهدت بها مجلة «إيكونومست» في عددها الأخير لحظت تناقص التأييد لترامب بين أوساط البيض من حملة الشهادات الجامعية، ما أثر في مجمل نسبة تأييد ترامب ونسبة الاعتراض عليه بين العامة.

وتأييد ترامب في أوساط الحزب الجمهوري في الكونغرس لا يزال قوياً؛ لا يجرؤ على نقده ومعارضته إلا المتقاعدون فيه (مثل رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ، بوب كوركر). أما الذين يخوضون انتخابات تجديدية في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل، فهم الأكثر تأييداً ومناصرة لترامب لعلمهم أن القاعدة شديدة التأييد له. هذا لا يعني أن ترامب يستطيع أن يضع تأييد الجمهوريين في الكونغرس في جيبه. يمكن لبعض هؤلاء بعد ضمان الفوز أن يجاهروا بنقد كانوا يحتفظون به لأنفسهم، أو هم عبروا عنه في لقاءات صحافية لكن غير رسمية أو منشورة. ومعارضة الرئيس يمكن أن تنمو بسرعة، كما حدث في عهد نيكسون (تنامت المعارضة بعد صدور تصريحات نقدية عن أقطاب الحزب). لكن أقطاب الحزب الجمهوري، بمن فيهم المرشحون الذين هزمهم ترامب في الانتخابات الماضية، يخافون منه لأن سخريته الفاقعة ومهرجاناته الخطابية تستطيع أن تعبئ قاعدة الحزب ضد أشخاص معيّنين.

لم يسبق أن احتل سدة الرئاسة شخص مثل ترامب: ليس فقط بسبب عدم خبرته السياسية أو عدم تبوئه مناصب منتخبة بل لأنه يتعامل مع الحياة السياسية بطريقة غير مألوفة ومخالفة لنمط الخطاب السياسي التقليدي. كان يقال عن رونالد ريغان أنه رئيس «تيفال» (يستعملون في أميركا اسم «تيفلون» وهو الاسم التجاري المتداول في أميركا) لأن الفضائح والزلات والسقطات لم تكن تلتصق به. لكن ترامب فاق ريغان في مناعته، فهو تحدث عن خصوم له (في حزبه أو في الحزب المنافس) بلغة سوقية وبذيئة وتسرب شريط صوتي له يتحدث فيه عن النساء بطريقة مهينة جداً (اعترف بالشريط أنه خالف القانون لأنه اعترف بلمس النساء من دون موافقتهن) ولا يزال يحتفظ بشعبيته. لكن كل هذه الحوادث والسوابق مرّت في موسم الانتخابات من دون مضاعفات وكان كلما أمعن في الخطاب السوقي، زاد منسوب حماسة مناصريه. وهذا ما يجري الآن: كلما أصرّت المعارضة على ضرورة إقصاء ترامب عن الرئاسة، زادت شعبيته بين أنصاره.

إن إمكانية إقصاء ترامب من منصبه ليست سهلة. الآباء المؤسسون لم يضعوا أسس إجراءات محددة لإقصاء الرئيس. ما يرد في الدستور القديم (الذي لا يتخلى النظام السياسي عنه مهما طال الزمن بسبب تعلق الشعب الأميركي وممثليه بالتقاليد وبخصوص حكم المؤسسين) صيغ بلغة مبهمة وعامة. هذا جانب من الطابع المحافظ جداً لأميركا: بقيت متمسكة بنفس الدستور على مدى ثلاثة قرون في فترة غيرت فيها فرنسا الدستور ست عشرة مرة. والدستور الأميركي فريد في أحكامه وبضع «التوازن» بين السلطات مبدأ هادياً لها، ما يؤدي حكماً إلى صراع بين السلطات، خصوصاً عندما يكون حزب الرئيس وحزب (أغلبية) الكونغرس مختلفين (الوضع يختلف في فرنسا لأن «المساكنة» السياسية نادرة الحدوث ولأن العلاقة بين السلطات تختلف عن الحالة الأميركية). والدستور الأميركي يسمح بمحاكمة وإقصاء الرئيس في حالات «الخيانة العظمى والتجسس والجرائم والجنح الكبرى». لكن لا يوضح الدستور الفارق بين الجرائم الكبرى والجرائم الصغرى أو الجنح الكبرى والصغرى. ومن المقبول في الأدب الدستوري الأميركي أن الرئيس لا يحاكم في قضايا جرائم عادية أثناء توليه الرئاسة، وأن محاكمته يجب أن تنحصر في الجرائم الكبرى. أراد الآباء المؤسسون الحفاظ على «هيبة» بالغة في شخص الرئيس، خصوصاً أنهم أخذوا أنفسهم على محمل الجد، وأسسوا لنظام فاقع في نخبويّته (الطبقية والسياسية). كذلك أرادوا وضع «طاقة» في السلطة التنفيذية ولم يريدوا أن يُسهلوا مهمة إقصاء الرئيس من قبل ممثلي الشعب الذين اعتُبروا لهم احتقاراً متأثرين بكتابات أفلاطون وأرسطو السياسية.

لكن عملية إقصاء الرئيس من منصبه صعبة للغاية - عن قصد - ولم تطل إلا رئيسين في كل التاريخ الأميركي: في حالة أندرو جونسون في القرن التاسع عشر وفي حالة بيل كلينتون في القرن العشرين. تمر العملية في مرحلتين: المرحلة الأولى يتولاها مجلس النواب فقط، حيث يلعب دور «هيئة المحلفين

> **إمكانية إقصاء ترامب من منصبه ليست سهلة. الآباء المؤسسون لم يضعوا اسس إجراءات محددة لإقصاء الرئيس**

العليا»، أي عندما تعرض الحكومة قضية ما على هيئة خاصة من المحلفين للنظر هل هناك من الأدلة ما يكفي للإدانة. والمرحلة الثانية يتولاها مجلس الشيوخ (الذي أكّ له المؤسسون احتراماً أكبر لأنهم أرادوه نادياً للأذياء المتعلمين).

وبعد أن تتقدم لجنة العدل في مجلس النواب بطلب مناقشة والتصويت على حكم «الإدانة» (يخلط الإعلام العربي وحتى الغربي في فهم الكلمة المستعملة في الدستور فتجري ترجمتها بكلمة «إقصاء» بينما هي إدانة فقط على مستوى دور مجلس النواب) وذلك بأكثرية عادية في اقتراع الأعضاء كافة. وإذا ما جاء الاقتراع بالإدانة تجري إحالة قرار الإقصاء إلى مجلس الشيوخ حيث تجري محاكمة دستورية للرئيس، وذلك بإشراف المحكمة العليا. تتحول قاعة مجلس الشيوخ إلى محكمة ويستعين الرئيس المتهم بمحامين للدفاع عن نفسه (كما فعل بيل كلينتون)، ويلعب أعضاء مجلس الشيوخ مجتمعين دور هيئة المحلفين. لكن قرار الإقصاء (وهذا صعب لأن الأكثرية في مجلس الشيوخ، بحكم التوازن بين الحزبين، يكون قريباً جداً من نسبة الخمسين بالمئة زائد واحد) لا يحتاج إلا إلى الأكثرية البسيطة (أي الأغلبية العادية) في مجلس الشيوخ، بحكم التوازن بين الحزبين، يكون قريباً جداً من نسبة الخمسين بالمئة وعليه إن الاقتراع لإقصاء الرئيس يحتاج أن ينال تأييداً من عدد من أعضاء حزب الرئيس نفسه وهذا شبه مستحيل حالياً بسبب حدة الانشطار السياسي في البلاد. أما إذا نال قرار الإقصاء نسبة الثلثين، فإن الرئيس يقصى من الحكم تلقائياً ويصبح نائب الرئيس رئيساً بعد أن يقسم اليمين الدستورية). لكن إجراءات المحاكمة تخضع لترتيبات وتفاصيل خاصة بكل محاكمة وهي عرضة للاتفاق بين أعضاء مجلس الشيوخ من الحزبين بمساهمة من رئيس المحكمة العليا. اقترب كلينتون من الإقصاء في ولايته الثانية لكن ما أنقذه أنه لم يكن هناك عدد كاف من أعضاء حزبه للانقلاب عليه للحصول على أكثرية الثلثين المطلوبة للإقصاء. والنقاش في حينه لم يكن حول ما إذا كان كلينتون قد خالف القانون، لا جدال أنه كذب وهو خاضع ليمين المحكمة، بل كان النقاش يومها حول ما إذا كان «الحنث باليمين» (كما نقول بالعربية) يرتقي إلى مرتبة «الجرائم والجنح الكبيرة» في موضوع يتعلق بكذب الرئيس حول علاقة جنسية بينه وبين متدربة في البيت الأبيض. وعدم الوضوح في التعبير الدستوري الأميركي عن حالة إقصاء الرئيس تعود إلى المناقشات الدستورية الأولى عند سن الدستور الأميركي. أراد الآباء المؤسسون رئيساً قوياً لكن من دون سلطة مطلقة. والتوازن بين السلطات كان يكفي عند البعض لكن البعض الآخر رأى أن فترة الرئيس في الحكم والممتدة على أربع سنوات يمكن أن تصبح مطلقة ما لم يجر وضع ضوابط عليها (وكان هذا رأي جيمس ماديسون). كان الاتفاق على معاقبة الرئيس لارتكابه جريمة الرشوى أو الخيانة العظمة وهناك من أضاف كلمة «فساد» (على مشروع الدستور) لكن الكلمة مطاطة ولا تفي غرض واضعيها. اقترح جورج ميسون عبارة «إساءة الإدارة» لكن هذه أيضاً كانت غامضة في مرماها، وعاد ماديسون واقترح استعارة عبارة من القانون البريطاني حول «الجرائم والجنح الكبرى».

أما الطريق الثاني لإقصاء الرئيس عن الحكم، فهو الأصعب، أي طريق التعديل الدستوري رقم 25. وهذا التعديل، حديث العهد، يعود إلى المرحلة السياسية القلقة التي تلت اغتيال جون كنيدي، وجرى إقراره في عام 1967 (يحتاج التعديل الدستوري الأميركي إلى مرحلتين من الموافقة: المرحلة الأولى هو نيل أكثرية الثلثين عن التعديل في مجلس النواب ومجلس الشيوخ، والمرحلة الثانية هو نيل الموافقة في 38 مجلساً اشتراعياً من مجالس الولايات المحلية، أي أكثرية ثلاثة أرباع المجالس الاشتراعية المحلية). هذا التعديل الذي لم يستعمل بعد، ينص على أن لنائب الرئيس الأميركي وأكثرية أعضاء حكومة الرئيس الحق في إقصاء الرئيس عن الحكم إذا ارتأوا (مجتمعين) أنه لم يعد قادراً على «ممارسة مهام وسلطات المنصب» لأسباب صحية أو نفسية أو عقلية. هذه المادة لا تشرح الظروف بالتحديد، وهذه أصعب من الطريقة الأولى لإقصاء الرئيس، لأنها تحتاج إلى ثورة من أقرب المقربين إلى الرئيس ضده، وهذا نادر الحدوث. لم يتصرد أعضاء حكومة نيكسون عليه، وبقي هنري كيسنجر، مثل غيره من الوزراء، مطيعاً وموالياً لنيكسون حتى آخر لحظة من رئاسته.

أما كيف يمكن أن تؤثر هذه الحالات الدستورية في ترامب، فهذا ليس واضحاً بعد. من الأكيد أن الذي شكل القلق الأكبر عند الرئيس هو اعتراف محاميه الخاص أنه دفع من ماله بإيعاز منه شخصياً لممثلة إباحية كي لا تفصح عن علاقتها الجنسية بترامب قبل الانتخابات الرئاسية. لو أن ترامب دفع من ماله الخاص للممثلة لما كان في خطر المخالفة الدستورية. لكن إيعازه إلى محاميه بدفع مال خاص للممثلة يخالف القوانين الانتخابية المالية (التي لم تسمح في الانتخابات بإنفاق أكثر من 5400 دولار لكل فرد على الانتخابات). لكن تدخل ترامب في إنفاق كبير لمحاميه للتأثير في مسار الانتخابات يشكل مخالفة قانونية. لكن حتى لو أن ذلك أصبح مثبتاً قانوناً، فالسؤال الذي سيطغى عند محاكمة ترامب في مجلس الشيوخ - لو حدثت - هو: هل أن هذه المخالفة ترتقي إلى مرتبة «الجريمة الكبرى» التي تحدث عنها الدستور؟ سيجيب الديموقراطيون بالإيجاب فيما سيجيب الجمهوريون بالنفي.

المخالفة الثانية تتعلق بعلاقة حملة ترامب الانتخابية بالحكومة الروسية. أجهزة الاستخبارات الأميركية التي تقوم بجهود لم تعد خافية ضد ترامب من أجل تقويض حكمه أملاً بإقصائه عن السلطة (لأسباب عدة سبق

من المبكر إصدار رثاء لولاية ترامب: هذا رئيس غير عادي اتى في ظروف غير عادية (أ ف ب)

ريتشارد نيكسون، مثلاً، لم يعف عن نفسه واعتمد على سلفه، جيرالد فورد، لإصدار عفو عنه بعد أن استقال من سدة الرئاسة (هناك نقاش لا ينتهي بين المؤرخين إذا كان عفو فورد عن نيكسون أتى نتيجة ترتيب مسبق بين الرجلين مع أن فورد نفى ذلك حتى آخر ساعة من حياته). لكن العفو الذاتي لا يرضي الخبراء الدستوريين الذين يرون فيه هرطقة لكن القرار ليس لهم. إن الحكم في دستورية أي قرار من القرارات يعود فقط - بحسب تفسير الدستور منذ القرن التاسع عشر - إلى المحكمة العليا لا إلى سواها. وهذه المحكمة باتت راجحة نحو اليمين وهي تستطيع أن تسبغ شرعية دستورية على قرار ترامب لو أراد عفو نفسه بنفسه (قبل المحاكمة).

من المبكر إصدار رثاء لولاية ترامب. هذا رئيس غير عادي أتى في ظروف غير عادية. وهو يتجاوز التفسيرات الدستورية والأعراف السياسية التقليدية فيما يتمتع بمستوى كبير من التأييد في حزبه. والانتخابات التي ستجرى في 6 تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل ستقرر مصير ترامب، لكن ليس بصورة حاسمة أو قاطعة. ليس مؤكداً أبداً ما إذا كان باستطاعة الحزب الديموقراطي انتزاع الأكثرية في مجلس النواب من الحزب الجمهوري، لكن لو حدث ذلك فإن ذلك سيسمح بمباشرة مبادرة إدانة الرئيس لأن ذلك لا يحتاج إلا إلى أكثرية بسيطة. لكن الحزب الديموقراطي لا يتحدث الآن عن «إقصاء» الرئيس على لسان قادته؛ والحزب معروف بتردّده وضعفه وخنوعه أمام الشراسة الجمهورية السياسية. وشروع الحزب الديموقراطي بقرار الإدانة ثم الإقصاء سيقابل بمعارضة عنيفة (بالمعنى الحرفي) من قبل قاعدة الحزب الجمهوري. البلاد في حالة انقسام خطير وإقصاء ترامب سيزيل رادع تفجير صراعات في الشوارع، وقد بدأت بوادرها في حملة ترامب الرئاسية. ترامب ليس رئيساً عادياً وهو لا تردعه أخطار تفجير صراع أهلي. وإذا كان الحزب الديموقراطي يعاني من تمنع وخنوع في صراعه السياسي مع الجمهوريين، فإن الحزب الجمهوري يريد الفوز وبأي طريقة وبأي ثمن مهما كان مكلفاً على البلاد. لكن انتخابات نصف الولاية بعد أسابيع قد تغير في سيطرة دفة مجلس النواب لكن من المستبعد أن تغير في سيطرة حزب الأغلبية في مجلس الشيوخ، والأخير هو وحده الذي يمكن أن يقرر عزل الرئيس من منصبه.

لكن ترامب لا يستطيع أن يطمئن إلى مصيره من دون قلق على مسار المستقبل السياسي. هو طرح بصراحة أمام جمهوره في خطاب أخير له أخطار عملية العزل فيما لو نجح الديموقراطيون في الانتخابات المقبلة. وبناء على ما لدى المحقق الخاص مولر، الذي يقض مضجع ترامب منذ أن بدأ مهامه، فإن أعضاء الكونغرس سيقررون مواقعهم واصطفافاتهم. وهناك أعضاء في مجلس الشيوخ أكثر استقلالية من غيرهم - مثل سوزان كولنز من ولاية مين. ولو أن ترامب يقرأ التاريخ لعلم أن المعارضة داخل الحزب الحاكم ضد رئيس يغرق تتنامى مثل كرة الثلج، وهذا ما حدث مع ريتشارد نيكسون مع أن فروقات هائلة تفصل بين الوضع السياسي الحالي وذلك الوضع في سبعينيات القرن الماضي، يومها كانت نوعية الحزب الجمهوري مختلفة تماماً، لم يكن الحزب تحت سيطرة المتطرفين بل كان خاضعاً لأهواء جمهوريي مدن الشاطئ الشرقي من البروتستانت. لكن ترامب يملك الشارع ويستطيع أن يحركه متى شاء، لو شاء. لكن المحكمة العليا ستوفر عليه مشقة خيار شارعي. هي ستفصل في مسألة ترامب لمصلحته، وتستطيع حتى أن تعطل بطريقة ما مسار عزل ترامب في الكونغرس. لكن ذلك يمكن أن يؤدي إلى أزمة دستورية وتعديل دستوري جديد يغير في طبيعة النظام السياسي. بقي ترامب أم عزل، لم يعد النظام السياسي الأميركي كما كان. وطبيعة تغير الفرص السياسية، على قول إدوار غيبن في «انحدار وسقوط الامبراطورية الرومانية»، هو الذي يدفن إمبراطوريات ومدناً في مدافن عادية.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

لنا الحديث عنها)، مصرة على أن الحكومة الروسية قامت على التأثير في الانتخابات الرئاسية الأميركية. والأجهزة قالت ذلك (باسم ثلاثة من أجهزة الاستخبارات التي يبلغ عددها سبعة عشر جهازاً) من دون أن تعطي دليلاً واحداً. والذي يصدّق أجهزة الاستخبارات الأميركية ذات التاريخ العريق في الكذب والتضليل والخداع والمواربة والتزوير يفعل ذلك لأسباب سياسية محضة، مثل حالة الحزب الديموقراطي وأجهزة الإعلام التقليدية التي تمقت ترامب. إن المحقق الخاص، روبرت مولر، يستطيع أن يتقدم بطلب محاكمة لترامب بسبب علاقة بين حملته وبين الحكومة الروسية لكنه يحتاج إلى دليل في ذلك، وهذا لم

> **تستطيع المحكمة العليا ان تعطل بطريقة ما مسار عزل ترامب في الكونغرس، وذلك يمكن ان يؤدي إلى ازمة دستورية**

يحدث بعد. إن القانون الأميركي دقيق في هذا الصدد وقول في هذا الصدد إن الرئيس الحاكم وحكومته هم وحدهم المخولون بالتعاطي في أمور السياسة الخارجية وإنه لا يحق لأي مرشح رئاسي التعاطي المباشر مع حكومة أجنبية، من دون إعلام السلطة التنفيذية، خصوصاً إذا كان التباحث بين الطرفين يتعلق في شأن داخلي أميركي. هنا، يمكن لمجلس النواب - لو أراد - أن يتقدم باتهام ترامب بالخيانة العظمى لو ثبت أمر تعاونه مع حكومة أجنبية ضد منافسته في الانتخابات.

لكن مصير ترامب لم يتقرّر بعد. لديه عدد من الخيارات والأساليب والحيل. فهو مثلاً يستطيع أن يعفو عن نفسه قبل محاكمته. وهذا خيار أشار إليه ترامب من قبل مراراً. وليس هناك من نص دستوري واضح حول ما إذا كانت سلطات الرئيس التي تسمح له بالعفو تسمح له بالعفو عن نفسه. إن

شذرات

أيلول شهر الهزائم العربية والفلسطينية

زياد منى

من 17 أيلول/ سبتمبر 1970 إلى 17 أيلول/ سبتمبر 1978 وإلى 13 أيلول/ سبتمبر 1993.

في صبيحة يوم السابع عشر من أيلول/ سبتمبر 1970، اندفعت قطعان قوات البادية التي أطلقها جلالة الحسين، مليك البلاد المفدى، أو كما عرّفه عبد الناصر «ابن زين» ونظامه العاهر الفاجر أيضاً بكلمات الرئيس المصري الراحل، تحت غطاء مدفعي كثيف على معظم ضواحي العاصمة عمّان ومقار «العمل الفدائي» كما كان يُعرف، بهدف تصفيته ومنع نشوء حركة وطنية فلسطينية/ أردنية معادية للاستعمار. تلك كانت الطعنة الغادرة الألف بعد الألف العاشرة، في ظهر الشعب الفلسطيني التي وجهتها أنظمة سايكس ـ بيكو الرجعية المتخلفة، ونظام عمان المتصهين كان رأسها ليس غير. نظام عمان لم يتمكن من دحر «العمل الفدائي» عبر السلاح في تلك الحرب، فاستعان بالأنظمة العربية التي فرضت على القيادة الفلسطينية وقتها اتفاقية القاهرة التي ألغت عملياً «العمل الفدائي» وفصلته عن «الرئة التي يتنفس منها، وفق منطلقات الحركة»، وحولته إلى ميليشيا خاضعة لأموال البترودولار وسياساته.

بعد ذلك بأقل من عقد، وفي اليوم نفسه من عام 1978، وجهت الرجعية العربية الطعنة السامة الثانية في ظهر الشعب الفلسطيني عندما وقّع أنور السادات على اتفاقية الإذعان والذل للعدو الصهيوني، معلناً استسلام نظامه لشروط اتفاقات سايكس ـ بيكو الاستعمارية، ومانحاً العدو الصهيوني فرصة لنيل الشرعية في وطننا العربي لاغتصاب فلسطين وطرد أهلها، على حساب شعبنا وحقوقنا في وطننا فلسطين. وبعد ذلك استكملت قيادة الحركة القومية الفلسطينية، ممثلة في قيادة حركة «فتح»، مسلسل الانهيار والاستسلام للعدو الصهيوني، بتوقيعها اتفاقات أوسلو التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه من خراب.

المهم التذكير بأن إعلان نظام عمان المتصهين الحرب على العمل الفدائي كان تتمة منطقية للسياسات الرسمية العربية عقب فاجعة حزيران/ يونيو 1967، التي استبدلت شعار «إزالة آثار العدوان» بشعار تحرير فلسطين. وللتذكير، إن الرسمية العربية تخلت عن مواجهة العدو الصهيوني، وقد كانت ركيكة صورية لا تستحق حتى الذكر، قبل هزيمة حزيران، وتجلى ذلك في إعلان حركة القوميين العرب تخليها عن التحالف مع جمال عبد الناصر «لأن مصر تخلت عن مواجهة العدو الصهيوني وأهملت قضية فلسطين».

بعد هزيمة حزيران/ يونيو 67 بعض الزعامات العربية المهزومة مدعومة هذه المرة بأنظمة الرجعية العربية وأموال النفط الفاسدة والمفسدة كانت قد تدخلت على نحو غير مسبوق في تقرير من سيقود الحركة الوطنية الفلسطينية المتمثلة في رئاسة «منظمة التحرير» التي رفضت أي تدخل عربي في شؤونها، ووصل الأمر بها إلى المواجهة معها بعد قمة في الخرطوم الاستسلامية، ثم رفض قرارات مؤتمر القمة العربية التي تخلت علانية عن شعار تحرير فلسطين.

تصوروا هذه المهزلة: السعودية وبقية أنظمة الرجعية العربية كانت تريد تحرير فلسطين، يا للعجب! قيادات الهزيمة العربية عملت على إبعاد الراحل أحمد الشقيري عن قيادة المنظمة ووضعت القيادة الحالية مكانه، التي قدمت أوراق اعتمادها للأنظمة الرجعية التي أتت بها عبر تصريح يحيى حمودة التسووي المتخادل الشهير، والذي أشرنا إليه في مقالة سابقة.

من المعروف أن أهم مبدأ لـ«فتح» لكسب التأييد والشرعية الفلسطينية كان ضرورة أن يمسك الشعب الفلسطيني أموره بيده وألا يعتمد على الأنظمة العربية، لنجد أنفسنا أمام حركة خاضعة عملياً، عبر اعتمادها على أموال البترودولار الفاسد والمفسد، لإملاءات الرجعية العربية، وقد رأينا تجلي ذلك في تبنّي ما سمي كذباً «البرنامج المرحلي» عام 1974، والذي كان بداية «ترويض» اليسار الفلسطيني والعربي وجعله أسير برامج التسوية.

القيادة الفلسطينية اليمينية لم تفرض سياساتها على العمل الوطني الفلسطيني فقط عبر الكذب والخداع والاستقواء بالخارج وقمع المعارضين في «فتح» باستخدام التهديدات والإغراءات المفسدة من مختلف الصنوف والقمع المباشر والسجن والاغتيالات والعبث في مختلف الساحات الفلسطينية والعربية، وعلى نحو خاص في لبنان، واستعداء كل الأطراف التي كان من الممكن كسب حيادها على الأقل، والتحالف مع أنظمة شمولية قمعية دموية استولت على السلطة في بلادها إما عبر الانصياع غير المشروط لاتفاقية سايكس ـ بيكو الاستعمارية، بل إنها لجأت أيضاً إلى استخدام السلاح ضد القوى الفلسطينية المعادية لسياساتها

ملخص القول: إن سياسات الاستسلام للعدو الصهيوني لم تأتِ من فراغ، بل هي نتاج هزائم ألحقها العدو الصهيوني بها. لقد هزمت القيادات اليمينية ليس لأن العدو يمتلك قوى غيبية أسطورية، لكن لأن الأنظمة العربية مهزومة داخلياً، وزعامات الأنظمة لا يهمها سوى الاحتفاظ بالسلطة، مدخلاً للإثراء.

لا تصدقوا أن قيادة ميليشيا رام الله راغبة في تغيير أوضاعنا، أو أنها حتى تفكر في ذلك. هذه زعامات الهزائم، وزعماء الهزيمة ليسو زعماء الانتصارات. زعامات رام الله لن تتخلى عن الانخراط في مشاريع تصفية القضية الفلسطينية القديمة والجديدة، وما صراخها إلا غطاء لاستسلامها المشين. لنتذكر، من يتخلى عن حبة تراب من وطنه، فإنه على استعداد للتخلي عن الوطن كله.

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير - الصدر الحسوك: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل - 15 ـ 01/ 666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

وثيقة

دعاء سويدان

«الإمارات ليكس»: ترامب يطلب تخريب العراق بأموال السعودية

ليست دولة الإمارات، التي باتت الجاسوسية صفة ملازمة لسفرائها في البلدان العربية والأجنبية، بعيدة من المخطط الأميركي – الخليجي المعمول عليه منذ زمن من أجل «تخريب العراق». الدولة المقُودة من قِبَل شيخ من آل زايد، مُتوهّم بقدرة فائقة على تبديل المعادلات وتغيير وجه الدول والمحاور، تؤدي دور الساعي في الفتنة، وتجتهد في ترجمة التوجّه الأميركي الحثيث نحو ضرب مشروع القوى المناهضة للولايات المتحدة في بلاد الرافدين، ومن ثمّ تضييق رقعة «النفوذ الإيراني» هناك. هذه الجهود، التي تؤدي السعودية الدور الرئيس فيها، وفق ما أكّدته الوثيقة المنشورة أخيراً في «الأخبار» (السعودية ليكس: كيف نخرّب العراق)، لن يكون مفاجئاً أن أبو ظبي تتقمّص شخصية «العين الساهرة» عليها، محاولةً متابعة أدقّ التفاصيل في ما يقوم به «الشقيق الأكبر» ضمن خطة إدارة دونالد ترامب للعراق. وهي مراقبة تجلّي نظرة ولي عهد أبو ظبي، محمد بن زايد، وإرجالاته إلى السعوديين كـ«أغبياء جداً»، وفق ما وصفهم ذات مرّة السفير الإماراتي لدى واشنطن يوسف العتيبة، مع فارق هذه المرة متمثل في أن من يحكم السعودية هو محمد بن سلمان، الأمير الشاب الذي يرى في ابن زايد «النموذج الملهِم»، والمستعدّ للإصغاء إلى نصائحه، والمتماهي إلى أبعد الحدود مع إدارة ترامب في توجّهها العدائي في غير ملف. في الوثيقتَين الجديدتَين المُسرّبتَين من السفارة الإماراتية في بغداد، واللتين تكشف «الأخبار» فحواهما اليوم استكمالاً لما كانت قد نشرته ضمن «الإمارات ليكس»، يَظهر السفير الإماراتي في العراق حسن أحمد الشحّي، الذي لا يميّزه عن نظيره السعودي السابق ثامر السبهان سوى قدر من اللباقة يغلّف به تقاريره، مُتقصّياً الجهود السعودية لـ«سحب البساط من تحت أرجل الإيرانيين»، ومُسدياً النصح في ما يتصل بكيفية تجاوز العقبات الحائلة دون ذلك. البارز في ما يسوقه الشحي من معلومات و«تحليل وتقييم» في هذا الإطار، تطرّقه إلى المحرّك الأميركي خلف المساعي الخليجية، الذي بات واضحاً أنه تفعّل إلى أقصى الحدود في لحظة تقاطع بين عزم إدارة ترامب على «تطويق النفوذ والتمدد الإيراني في العراق»، وبين محاولات الرياض وأبو ظبي إرجاع العراق إلى ما تُسمّيانه «محيطه السياسي العربي». الإفت، أيضاً، في الوثيقتَين، أن السعودية والإمارات، ومن خلفهما الولايات المتحدة، قرّرتا مبكراً وضع ثقلهما خلف «المشروع المعتدل» المتمثّل برئيس الوزراء الحالي حيدر العبادي، و«غيره من القوى ذات الاتجاه العربي»، وفق ما يوصّفها الشحي، سعياً لإنجاحها في الانتخابات النيابية التي لم تكن قد أُجريت بعد، و«تحقيق نصر سياسي مهم في مواجهة النفوذ الإيراني الكبير».

بعد أقلّ من شهر على انتخابه رئيساً للولايات المتحدة، أطلَق دونالد ترامب عبر «تويتر»، مُحذّراً من أن «إيران تستحوذ بسرعة على المزيد والمزيد من العراق». كانت تلك واحدة من الإشارات المبكرة إلى أن الساكن الجديد في البيت الأبيض يضع نصب عينيه رؤية «عراق لا يدور في محور إيران»، كما يعبّر عن الهدف السفير الإماراتي في العراق حسن الشحي. منذ ذلك الحين، تضافرت المعطيات على تأكيد عزم أميركي على رسم صورة بلاد الرافدين ما بعد «داعش» وفق تطلّعات واشنطن ورغباتها. بدا واضحاً لجميع المراقبين أن الإدارة الأميركية ستكثّف مساعيها على المستويات كافة من أجل «إبعاد الحكومة العراقية عن أن تكون تابعاً لطموحات السياسة الإيرانية وأهدافها»، بحسب تعبير الشحي نفسه.

يلخّص الشحي، في برقية مؤرخة بـ25 تشرين الأول/ أكتوبر 2017، تحمل عنوان «وزير الخارجية الأميركي يزور العراق»، الاستراتيجية الأميركية هذه بستّ نقاط، في مقدّمها «تعزيز الوجود العسكري الأميركي في العراق بالإبقاء على عدد من القوات الأميركية القتالية والخاصة بحماية الأراضي التي طُرد عناصر داعش منها»، و«إبقاء المراقبة الميدانية والجوية واستمرار الاستطلاعات الأمنية والاستخباراتية لإفشال المشروع الإيراني التوسعي في العراق ومنعه من إيجاد ممرات بديلة وطرق برية أخرى لإدامة الاتصال بين طهران ودمشق عبر بغداد، وصولاً إلى البحر الأبيض المتوسط، مروراً بالأراضي اللبنانية ضمن محور الهلال الشيعي». ألافت في النقطة السادسة والأخيرة، التي تنسجم مع الرؤية «الترامبية» لكيفية تحقيق أكبر قدر من الفوائد بأقل قدر من التكاليف، والتي تُرجمت عراقياً بالاستعانة بشركات خاصة ومقاولين خاصين لتحقيق هدف ترامب المتمثل في استعادة «3 تريليونات دولار أُهدرت هناك»، والإمساك بالحدود المشتركة بين سوريا والعراق والأردن، هي قول الشحي إن الولايات المتحدة تريد الحفاظ على مصالحها العليا في منطقة الشرق الأوسط «مع مراعاة عدم تكلّفة الاقتصاد الأميركي أي تبعات ونفقات مالية، أي اعتماد مبدأ (تحقيق المصالح مع مراعاة الاقتصاد بالنفقات) مُستغلّة نفوذها ودورها الدبلوماسي الكبير والتفوق العسكري الحاسم لمصلحة قواتها».

هذه الحقيقة التي لا يتردّد السفير الإماراتي في الاعتراف بها، تحيل مباشرة على دور الوكيلين الخليجيَّين (السعودية والإمارات)، المتحمّسَين لتوجيه ضربة إلى «شبكات النفوذ التي تملكها طهران في العالم العربي»، في المخطّط الأميركي. هنا، يحضر الرابط بين الوثيقة الأولى التي تتناول زيارة غير معلنة لوزير الخارجية الأميركي السابق، ريكس تيلرسون، للعراق في الـ23 من تشرين الأول/ أكتوبر 2017، والوثيقة الثانية التي تتحدث عن زيارة رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، الثانية للسعودية في الـ22 من تشرين الأول 2017، التي تخلّلها اجتماع هو الأول من نوعه لـ«المجلس التنسيقي السعودي - العراقي» بحضور تيلرسون. في ذلك الاجتماع، عرض تيلرسون على العبادي والملك سلمان بن عبد العزيز - وفقاً للشحي - «مقترحاً لتشكيل فريق عمل يضمّ ممثلين عن الدول الثلاث (العراق، السعودية، أميركا)، يستهدف ترسيخ الاستقرار السياسي في المنطقة»، داعياً السعودية إلى «دعم العراق على الصعيدين السياسي والاقتصادي لتعزيز حظوظ المشروع المعتدل الذي يقوده رئيس الوزراء حيدر العبادي».

العرض الذي يقول الشحي إنه «يتعلق في جوهره باجتواء النفوذ الإيراني المتنامي في المنطقة»، يُظهر بوضوح أن «الحرب الناعمة» التي أطلقتها السعودية باتجاه العراق منذ بدايات عام 2017 إنما كانت بتشجيع وتوجيه أميركيَّين، من أجل الاستفادة من «الرز الخليجي» في اختراق القواعد الشعبية للقوى المناهضة للولايات المتحدة، وشراء ولاءات المكوّنات والشخصيات السياسية، بما يخدم هدف «تصحيح المسار»، بحسب ما يسمّيه الدبلوماسي الإماراتي. هدف تبيّن الوثيقة المذيّلة بتوقيع الشحي أن الرياض وأبو ظبي تجدان في رئيس الوزراء العراقي الطريق الأقصر لبلوغه، خصوصاً أن العبادي - بحسب الشحي - «يريد الاستثمار في الثقة السعودية كي لا يصبح تحت رحمة إيران في العراق، ومن ثم يقطع الطريق على تصاعد النفوذ الإيراني وبالتنسيق مع الولايات المتحدة أيضاً». من هنا، بدأ العمل على منح «أعلى درجات الدعم للعبادي وغيره من القوى ذات الاتجاه العربي للفوز في الانتخابات المقبلة».

يورد السفير الإماراتي، في هذا السياق، أن «السعودية تخطّط لدعم العبادي عبر حزمة من المشاريع والإجراءات الاقتصادية تُنفّذ في معظمها في مناطق الجنوب العراقي الفقيرة، ومن بين هذه المشاريع إمكانية تحويل بادية السماوة بين العراق والسعودية إلى منطقة استثمار في مجال الزراعة والثروات الحيوانية، اعتماداً على أموال سعودية وأيادٍ عاملة عراقية». انطلاقاً من ذلك، يبدأ الشحي تقييم الجهود السعودية، وتقديم توصيات إلى قيادته بشأن كيفية تثمير تلك الجهود، وتلافي «الأخطاء» التي ارتُكبت سابقاً. يرى الشحي أن المشاريع الاقتصادية «تمثل ورقة انتخابية ناجحة للعبادي خلال المنافسة المنتظرة بين الأحزاب السياسية الشيعية في انتخابات 2018»، ولذا فهو يشدّد، بلغة المعلّم، على «تنشيط الملف الاقتصادي»، لما ستكون له من «نتائج انتخابية مؤثرة، يمكن أن تمثل نصراً سياسياً مهماً في مواجهة النفوذ الإيراني الكبير في العراق».

وباللغة نفسها، التي تستبطن تأييداً لِما كان يوسف العتيبة قد وَصَف به السعوديين، وتجلية لثقة الإماراتيين المفرطة بأنهم أقدر من «أشقائهم» على أداء المهمة المطلوبة أميركياً، وبالتالي الأحقّ بتوجيه جهود التخريب في العراق، ينبّه الشحي إلى أن «المشاريع المشتركة (بين الرياض وبغداد) لن تكون أمراً سهلاً، خاصة أن الفنيين من الجهتين لديهم فجوات في الخبرة بسبب انقطاع العلاقات الثنائية منذ ما قبل 2003، فضلاً عن أن المشهد يعتمد على علاقات قبلية معقدة، كذلك فإن التيارات العراقية المتشددة نجحت في تلغيم المشهد العراقي بالحقد الطائفي». ومن هنا، يوصي السفير الإماراتي بأنه «سيكون على السعودية أن تعمل على إزاحة ما عَلِق بصورتها من اتهامات من قبل هذه التيارات»، في إشارة إلى الصورة السعودية المطبوعة في ذاكرة العراقيين والمرتبطة بالمفخّخات والتنظيمات الإرهابية.

أما الأهم، في سياق «الأستذة» الإماراتية، فهو اعتبار الشحي أنه سيكون على السعودية من أجل «تفويت الفرصة على أذناب إيران في العراق لتخريب هذا التقارب»، «التنسيق والجهد والدعم الممائل لكل من دولة الإمارات ومصر والأردن على الساحة العراقية، وستظهر النتائج الإيجابية لهذا التقارب والتنسيق في القريب المنظور، خاصة أن معظم الساحة العراقية متفائلة من التقارب العربي للعراق، وبالذات من السعودية والإمارات».

عرض تيلرسون، خلال لقائه سلمان والعبادي في السعودية، مقترح تشكيل فريق عمل بين الدول الثلاث (أرشيف)

> ترى الإمارات أنه على السعودية التنسيق مع أبو ظبي والقاهرة وعمّان من أجل النجاح في العراق

استراتيجية إدارة ترامب في العراق

يلخّص السفير حسن الشحي، الاستراتيجية الأميركية للعراق، في ست نقاط:

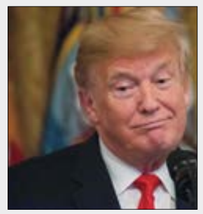

1- تحقيق الانتصار على «داعش» بطريقة «تظهر (فيها) للعالم أجمع أنها كانت الأداة الأقوى في دحر الإرهاب في العراق وسوريا وملاحقة عناصره ومقاتليه في الأقطار العربية الأخرى».

2- «تعزيز الوجود العسكري الأميركي في العراق بالإبقاء على عدد من القوات الأميركية القتالية والخاصة».

3- «إعطاء هدف احتواء إيران أهمية قصوى وتعزيز هذا الهدف بتطويق النفوذ والتمدد الإيراني في العراق ومحاولة إبعاد الحكومة العراقية عن أن تكون تابعاً لطموحات وأهداف السياسة الإيرانية في المنطقة».

4- الحفاظ على علاقة متميزة مع حكومة إقليم كردستان وتعزيز الدور الأميركي في هذه المنطقة المهمة «وهذا لا يعني تشجيع الإقليم على الاستقلال والانفصال عن العراق».

5- «إبقاء المراقبة الميدانية والجوية واستمرار الاستطلاعات الأمنية والاستخباراتية لإفشال المشروع الإيراني التوسعي في العراق».

6- «اعتماد مبدأ تحقيق المصالح مع مراعاة الاقتصاد بالنفقات».

(الأخبار)

الإمارات تبارك شراء الولاءات

يتوقف السفير حسن الشحي، في البرقية التي تناولت زيارة رئيس الوزراء العراقي الثانية إلى السعودية، عند الاجتماع الأول لـ«المجلس التنسيقي السعودي - العراقي»، والذي انعقد خلال الزيارة نفسها في الـ22 من تشرين الأول/ أكتوبر 2017. يلحظ الشحي أن «المجلس لن يكون لجنة تقليدية تختص بدراسة حالات محدودة وتتخذ قرارات وتتركها من دون تنفيذ، بل إن دوره سيكون وضع الخطط التفصيلية لتعميق التعاون الاقتصادي». وهو تعاون تنظر إليه أبو ظبي ببالغ الاهتمام في سياق «تقويض الهيمنة الاحتكارية لإيران في العراق»، تماماً مثلما تنظر إلى قيام السعودية بـ«استقطاب المزيد من الحلفاء العراقيين الذي يمثلون أثقالاً سياسية وجماهيرية»، بما ينسجم مع الاستراتيجية الأميركية التي تقتضي، بحسب الشحي، عدم ترك الساحة لإيران، لأن ذلك يعني «المزيد من الصراعات والحروب الداخلية في العراق الذي كاد ينزلق إلى حرب جديدة بين الحكومة العراقية والأكراد في أربيل».

(الأخبار)

الشحي: لنتعلّم من اليمن

في الوثيقة المعنونة بـ«زيارة رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي للسعودية»، يقول السفير الإماراتي لدى العراق، حسن أحمد سليمان الشحي، إن «السعودية تنظر إلى التقارب مع العراق بجدية، وتريد أن تتجاوز أخطاء تجارب مشابهة مثل لجنة العلاقات السعودية اليمنية، وأن الهدف هو منع الانقطاع الذي طالما شاب العلاقة وفقاً لمتغيرات السياسة والمواقف». تقييم يبدو لافتاً تطرقه إلى تجربة «اللجنة الخاصة» السعودية بشأن اليمن، والتي تُعدّ تجربة فاشلة بامتياز. إذ إن اللجنة المذكورة، المؤلّفة من مشايخ يمنيين أنفقت عليهم السعودية مبالغ طائلة طوال عشرات العقود من أجل تنفيذ سياساتها في اليمن، لم تفلح في تمديد أذرع حقيقية وثابتة للمملكة في هذا البلد، وذلك ما أثبتته الحرب المندلعة منذ آذار/ مارس 2017.

فالشخصيات القبلية التي راهنت عليها المملكة من أجل إحداث تحوُّل في المزاج الشعبي بدت غير معنية بما يريده السعوديون ويدفعون باتجاهه، فيما ظهرت «الرؤوس الكبيرة» من أمثال علي محسن الأحمر منشغلة بتقاسم «المغانم»، بل وتجرّأت على قلب المعادلة عبر محاولتها رشوة ضباط سعوديين وفق ما أظهرته قبل أشهر وثيقة رسمية صادرة عن «قيادة العمليات المشتركة» التابعة لـ«التحالف».

(الأخبار)

العراق

الحلبوسي رئيساً للبرلمان اليوم؟

تتصدّر الجلسة البرلمانية الثانية، اليوم، والتي قد تشهد انتخاب رئيس مجلس النوّاب الجديد ونائبيه، المشهد السياسي العراقي، وسط تراشقٍ سياسي واتهامات حول بيع المنصب

تتجه الأنظار اليوم إلى مقرّ البرلمان العراقي، الجلسة النيابية الثانية للمجلس الجديد قد تشهد انتخاب الرئيس المقبل ونائبيه، في ظل تنافس حاد بين كتل «البيت السنّي»، وتمسّكها بمرشحيها، واتهامها ببيع المنصب والتآمر لمصادرة قرار الشارع. قوى «البيت الشيعي» نأت بنفسها عن هذا الخلاف، ثمة إجماع

> **احمد الاسدي مرشّح لان يكون نائب رئيس البرلمان المقبل**

بين المكونات السياسية على أن تتولّى البيوتات الطائفية (السنّة، الشيعة، الأكراد) تسمية واختيار المرشحين عن مناصبها التمثيلية في الرئاسات الثلاث، بحيث تنحسر نقاشات رئيس البرلمان ضمن «البيت السنّي»، ورئاسة الحكومة ضمن «البيت الشيعي»، ورئاسة الجمهورية ضمن «البيت الكردي».

وأعلنت قوى تحالف «المحور الوطني»، الذي يضم أغلب الكتل «السنّية» الفائزة في الانتخابات التشريعية التي أجريت في أيار/ مايو الماضي، عن تصويتها لمرشحها، محافظ الأنبار محمد الحلبوسي، لرئاسة مجلس النواب بدورته الرابعة. وقال القيادي في التحالف، أحمد عبد الله الجبوري، في مؤتمر صحافي، نيابة عن زعيم «المحور» خميس الخنجر، إنه «لإطلاق مشروع بناء دولة المؤسسات، وبقناعة تامة بالمهندس النائب محمد ريكان الحلبوسي، وبموافقة المحور وجميع الكتل والشركاء، نعلن ترشيحه للكتلة السنّية الأكبر عدداً لتسلّم موقع رئاسة مجلس النواب العراقي»، داعياً الكتل السياسية الأخرى من «الشيعة» والكرد إلى دعم مرشح «المحور».

وقابل إعلان «المحور» تأكيد القيادي في «ائتلاف الوطنية»، رئيس البرلمان السابق سليم الجبوري، أن «ائتلافه سيسمي مرشحاً واحداً لرئاسة المجلس، وقد جرى الاتفاق على اختيار شخصية واحدة يتم تقديمها إلى مجلس النواب لغرض التصويت لها». الجبوري لم يسمّ شخصاً بعينه كمرشح عن «الوطنية»، إلا أنه هاجم الحلبوسي - من دون أن يسميه - بالقول إننا «نؤمن وندرك أن البرلمان، في ظرف عصيب يمرّ فيه العراق، يجب أن تتبوأ فيه الشخصية القوية الكفوءة القادرة على تسنّم هذه المهمة وتؤدي دورها»، مشدّداً على ضرورة أن تكون في الوقت عينه «تتمتع بالمقبولية، والنزاهة، والقدرة على أداء هذا الدور الذي يعبّر عن رأي العراقيين جميعاً، وليس رأي مكون أو طائفة».

وقال محافظ نينوى السابق، أثيل النجيفي، في تعليقه على اختيار الحلبوسي، إن ترشيح جمال الكربولي وخميس الخنجر وأحمد الجبوري، للحلبوسي، سيقابله ترشيح «الوطنية» و«القرار» لمرشح من بينهم يتناسب مع تحديات المرحلة المقبلة، بينما يسعى منفردون لتشتيت الأصوات»، مضيفاً أنه «على الفضاء الوطني اختيار الأصلح لمكافحة الفساد، وإعادة هيبة المؤسسة التشريعية».

الاتهامات المتبادلة تأتي في سياق حديث أشار إلى «عقد صفقة بين قطبَي الفساد محمد الحلبوسي وأبو مازن (محافظ صلاح الدين أحمد الجبوري)»، على اعتبارهما المرشحين المتنافسين على منصب رئيس البرلمان، حيث لفتت التسريبات إلى أن «الصفقة عقدت في منزل النائب قتيبة الجبوري (نجل المحافظ)، يدفع بموجبها الحلبوسي مبلغاً كبيراً لأبيه مقابل التخلي عن المنصب، إضافة إلى حصوله على منصبين وزاريين». وفي هذا الإطار، قال القيادي في «تحالف سائرون»، جاسم الحلفي، إن «بوادر أزمة عجز البرلمان عن المضي في انتخاب رئاسة مجلس النواب، ورئاسة الجمهورية، واختيار مرشح لرئاسة مجلس الوزراء واضحة، أوضح من سطوع شمس تموز، لأن التنافس المحاصصاتي وصل هذه المرة إلى مستويات خطيرة، إلى جانب بيع وشراء المناصب»، مؤكّداً أن «سعر منصب رئيس مجلس النواب تجاوز مبلغ 30 مليون دولار».

وعن نائب رئيس البرلمان، أكّد القيادي في «تحالف البناء»، النائب أحمد الأسدي، حسم اختيار الشخصية التي ستتولى منصب النائب الأول لرئيس البرلمان بالتنسيق مع تحالف «الإصلاح والإعمار»، مشيراً إلى وجود «أربعة أسماء مطروحة لتولي ذلك المنصب من بينها اسمه، فضلاً عن كل من خلف عبد الصمد (دولة القانون)، و حسن العاقولي (سائرون)»، متابعاً أن «منصب النائب الثاني سيكون من حصة الأكراد، ولديهم أكثر من مرشح».

(الأخبار)

من التظاهرات المنددة بالواقع المعيشي السيء، أمس، في العاصمة بغداد (أ ف ب)

تقرير

ترامب يرشي السلطة: المال مقابل التنازلات

يحيى دبوق

لا يلغي نفي البيت الأبيض أخبار الرشوة الأميركية للسلطة الفلسطينية كي تستأنف مفاوضاتها مع إسرائيل، حقيقة الخبر تتساوق مع السياسات الأميركية التي تعتمد تحقيق مصالح واشنطن وانتزاع حقوق الآخرين، عبر الرشى والإغراءات المالية.

مصادر دبلوماسية أميركية أكدت لوسائل إعلام عبرية (صحيفة «غلوبس» الاقتصادية) أن كادر وزارة الخارجية المكلف متابعة الشأن الفلسطيني نجح في إقناع الرئيس دونالد ترامب، عبر كبار

> **ترامب يؤمن بأن «مقاربة البيزنس بإمكانها أن توصل إلى نتائج»**

مبعوثيه إلى المنطقة، وتحديداً جاريد كوشنير وجيسون غرينبلات، بتمكين الفلسطينيين من «إخراج أنفسهم» من المعضلة الموجودين فيها، عبر الإغراء المالي والاقتصادي، كتحفيز لاستئناف المفاوضات مع إسرائيل ومن ثم قبول «صفقة القرن» الموعودة. المصادر الأميركية أشارت إلى أن ترامب وافق مبدئياً على الاقتراح، وأيضاً على حجم الميزانية المطلوبة وهي خمسة مليارات دولار، إضافة إلى مبلغ مماثل، من دول أوروبية وخليجية.

المصادر الأميركية شددت على أن المبلغ المتداول لم يحدد عشوائياً، بل نتيجة دراسة خطة تأهيل السلطة وتطويرها بما يشمل أيضاً قطاع غزة. التشديد جاء أيضاً، من المصادر، على أن خطط إنعاش اقتصاد السلطة بُحثت في منتديات دولية مختلفة، وكان لإسرائيل دور مهم ومساهم فيها. وقال مصدر أميركي مطلع على التفاصيل للصحيفة الاسرائيلية، في ما يمكن وصفه برسالة تحذير للفلسطينيين، إن بإمكانهم رفض المقترحات والاستمرار في رفضها، لكن عليهم أن يدركوا أن الأزمة الاقتصادية ستتواصل وتزيد، و«على القيادة الفلسطينية أن تستفيق وتأتي للتفاوض كي تحصل على استقلالية سياسية واقتصادية»، مشيراً إلى أن الرئيس ترامب يؤمن بأن «مقاربة البيزنس بإمكانها أن توصل إلى نتائج».

ومع أن البيت الأبيض نفى التقرير الإسرائيلي، عبر بيان صدر عنه، أكدت مصادر إسرائيلية مسؤولة ما ورد في التقرير، وذكرت للصحيفة أن المقترح وصل أيضاً إلى تل أبيب، مع التأكيد من قبلها أن الأميركيين مستعدون لصرف مبالغ كبيرة لنجاح الصفقة التي يُعدون لها. لكن المصادر الإسرائيلية شككت، بالمقابل، في أن تتمكن واشنطن من إمرار الصفقة كما يخطط لها في زمن رئيس السلطة، محمود عباس، مقدرة أن على الجميع انتظار رحيله، لأنه «تسلق شجرة عالية جداً وشاهقة، وما عاد قادراً على النزول عنها».

حول الرشوة

في الرشوة الأميركية ودلالاتها، يمكن الإشارة إلى الآتي:

- ترتبط العقوبات والتضييق المالي والاقتصادي الأميركي على السلطة والفلسطينيين عموماً بمشروع تصفية القضية وإنهائها عبر ما بات يسمى «صفقة القرن». التضييق المالي لا يرتبط بأيّ من الأهداف الأميركية التكتيكية المعتادة تاريخياً لتقطيع الوقت وجلب مكاسب مرحلية، بل بأصل القضية الفلسطينية والعمل على إنهائها، عبر كسر الإرادة الفلسطينية ودفع السلطة إلى التنازل عن الحقوق أو ما بقي منها، بما يشمل الحقوق التي لا يمكن حتى رام الله وجماعة الخيار التسووي مع الاحتلال التنازل عنها.

- في المقابل، باتت الإدارة الأميركية تدرك أن لا قدرة فعلية على إمرار الخطط الموضوعة للمنطقة، إلا عبر «إمضاء» فلسطيني ورضا بمشروع «صفقة القرن»، في حين أن «اللارضا» الفلسطيني يحول أو يصعّب التطبيع العلني الكامل مع الأنظمة العربية، وهي الغاية النهائية للصفقة، إضافة إلى غاية إنهاء القضية، الهدف الرئيسي لهذه الإدارة.

- مع ذلك، ما زالت الإدارة الأميركية، رغم كل العراقيل التي تواجه خططها، تؤمن بأن التضييق المالي والاقتصادي على الفلسطينيين من شأنه جرهم صاغرين إلى طاولة المفاوضات، وبالشروط التنازلية التي تريدها واشنطن وتل أبيب، ما يعني أن الضغط الاقتصادي سيتواصل بوتيرة ومستوى أعلى في هذه المرحلة وما يليها، مع مزيد من الأزمات.

«الأونروا»...

في غضون ذلك، يبدو أن «وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين» (الأونروا) قد تتخطى هذا العام الحرب الوجودية التي تشنها الإدارة الأميركية عليها، عبر سلسلة إجراءات وتدابير تقشفية، وتأمين جزء إضافي من الميزانية، عبر أطراف ثالثة. وأشارت صحيفة «غلوبوس» العبرية في تقرير لها إلى معطيات جديدة حول الوكالة الأممية تؤكد إمكان تجاوزها الخطر حتى نهاية العام الجاري، ووفق المعطيات، تنوي الوكالة ضمن خطط تجاوز الأزمة جملة تقليصات في الإنفاق وترشيده، الأمر الذي يضمن لها الاستمرار في أداء مهماتها حتى صيف 2019، لكن في ما يتعلق بما وراء ذلك، فالوضع على حاله من الضبابية واللايقين، وسيبقى حتى ذلك الوقت مرتبطاً بالتطورات السياسية في المنطقة، التي دفعت في الأساس إلى الخطوة الأميركية لتقليص المعونة المالية وقطعها عنها.

شدد يوحنايي على أن السعودية لا يمكنها الرد على الانتقادات بقطع الرؤوس (أ ف ب)

اليمن

الأميركيون في الخطوط الخلفية: معركة الحديدة في انتظار جولات تصعيدية

تتابع الإمارات، ومن خلفها التحالف السعودي، ومن أمامهما ميليشياتها المحلية، الحملة العسكرية المتجددة في الحديدة. حملة بات واضحاً أنها تهدف إلى مضاعفة الحصار الاقتصادي أملاً في إخضاع صنعاء، وتضرب عرض الجدار بالتحذيرات الدولية، في ظل انتقال الموقف الأميركي من إعطاء الضوء الأخضر إلى انخراط أكبر في الحملة، أكدته زيارة الوفد العسكري الأميركي، الأولى من نوعها لعدن، عشية تجدد الهجمات

رشيد الحداد

تجددت معركة اقتحام مدينة الحديدة الساحلية غرب اليمن عقب زيارة لقائد القيادة المركزية الأميركية، الجنرال جوزيف فوتيل، لمدينة عدن جنوبي البلاد مطلع الأسبوع الجاري. وصل الجنرال الأميركي مطار عدن برفقة وفد عسكري أميركي رفيع، وعقد جلسة مغلقة مع رئيس أركان قوات الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي، اللواء طاهر العقيلي، الذي استُدعي بصورة عاجلة من العاصمة السعودية الرياض، في مقرّ قوات تحالف العدوان في المدينة.

بعدها، بدأ إثر الزيارة التصعيد العسكري على الأرض في شرق الدريهمي وفي جنوب شرق مدينة الحديدة بقيادة رئيس أركان القوات الإماراتية، الفريق حمد الرميثي، الذي وصل السبت إلى مدينة المخا فجأةً لملاطاع على استعدادات القوات الموالية للإمارات. مصدر مطلع في صنعاء أكد لـ«الأخبار» أن «الدور الأميركي يتضح بجلاء من خلال تزامن التصعيد العسكري على الحديدة وزيارة قائد القيادة المركزية الأميركية لعدن»، مشيراً إلى أن معركة الحديدة «كانت ولا تزال معركة أميركية غير مباشرة بدأت منذ أبريل (نيسان) الماضي».

استعدادات الطرفين

مساحة المعركة الواسعة النطاق في الحديدة أتاحت للقوات الموالية للإمارات خيار الانتقال من جبهة إلى أخرى، وفتح أكثر من جبهة، مستفيدة من جغرافيا المعركة الواسعة. أواخر الأسبوع الماضي، انتقلت تلك القوات من شمال الدريهمي إلى جنوبها، حيث نفذت عملية التفاف شاركت فيها عدة ألوية عسكرية عبر مناطق صحراوية مكّنتها من الوصول إلى مزارع الجريبة الواقعة على تخوم المدخل الشرقي للمدينة، والقريبة من منطقة كيلو 10 في ضواحي الحديدة، لتعلن التصعيد بعدما تلقّت

> **تلقّت القوات الموالية للإمارات تعزيزات قوامها أربعة آلوية إضافية**

تعزيزات قُدّرت بنحو أربعة آلوية، قيل إنها ذُرّبت على اقتحام المدن وحرب الشوارع، قوامها تسعة آلاف مقاتل من القوات الموالية للإمارات، باتجاه كيلو 16 الذي يخلو من أي تحصينات، لكونه طريق إمداد يربط صنعاء وتعز بالحديدة.

مصدر عسكري في القوات اليمنية المشتركة أكد أن الاستعدادات التي اتُّخذت للدفاع عن مدينة الحديدة بدأت منذ عامين، وخصوصاً في سواحل المدينة وبالقرب من الميناء استعداداً لأي هجوم بحري. وأشار إلى أن السواتر الترابية والحواجز والتحصينات التي يتحدث عنها العدو ليست سوى استعدادات بسيطة قد تساعد في حرب الشوارع. وأضاف أن «الحديدة أُعدّت لتكون محرقة حقيقية للغزاة»، لافتاً إلى أن «الغزاة سيفاجَأون بعمليات تكتيكية نوعية في الإعداد والعدة تتيح الانتقال من الدفاع إلى الهجوم».

السيطرة والحاضنة الشعبية

على رغم الخسائر الفادحة التي تكبّدها تحالف العدوان في معركة الحديدة، ابتداءً من كانون الأول/ ديسمبر الماضي بدخوله مدينة الخوخة وحتى اليوم، فإن نطاق سيطرته على الأرض لا يزال محدوداً وهشّاً مقارنة بنطاق سيطرة القوات اليمنية المشتركة التي لا تزال تتحكّم بقرابة 70 في المئة من مساحة محافظة الحديدة. فقوات «التحالف» بقيادة الإمارات اعتمدت في عملياتها العسكرية في الحديدة خلال الأشهر الماضية على المدرعات والآليات العسكرية وسلاح الجو، وتحديداً طيران «الأباتشي»، بنسبة 70 في المئة، فحققت تقدماً هشّاً على امتداد 110 كلم عبر الطريق الساحلي.

ونظراً إلى غياب حاضنة شعبية لتلك القوات، فإنها، بعد دخولها مدينة حيس مطلع العام الجاري، تراجع نطاق سيطرتها في مديرية حيس، وباتت تتخذ من المدنيين دروعاً بشرية لصدّ هجمات الجيش اليمني واللجان الشعبية المتكررة وشبه اليومية. وتحيط القوات اليمنية بمدينة التحيتا من جهات متعددة، وخلال الأسابيع الماضية استعادت مناطق واسعة في نطاق مديرية التحيتا، وسيطرت على منطقة الجاح الأسفل بالكامل، وتقدمت باتجاه منطقة الفازة الاستراتيجية القريبة من ميناء الحيمة السمكي الواقع في نطاق مديرية الخوخة. كذلك، تقترب القوات اليمنية من السيطرة على طرق الإمدادات التي تمرّ منها القوات الموالية للإمارات في الفازة والجاح.

وتفيد المصادر بأن غياب الحاضنة الشعبية لـ«التحالف» سبّب حالة استنزاف تعيشها القوات الموالية للإمارات، المُشكَّلة من التيارات السلفية الجهادية المتطرفة، التي تتصادم بممارساتها ونهجها مع «الصوفية» في محافظة الحديدة. وخلال الأشهر الماضية من العام الجاري، أقدمت تلك القوات على هدم الكثير من المعالم الدينية للمذهب الصوفي في المخا والفازة، وهو ما يعدّه صوفيو تهامة اعتداءً على معالمهم الدينية. المشكلة نفسها تواجهها تلك القوات في مدينة الحديدة التي تُعدّ معقلاً لجماعة «الدعوة والتبليغ» التي تتعارض مع الفكر السلفي الجهادي في أفكارها، ولديها مراكز دينية ودعوية وجامعة خاصة بها وتُعدّ جماعة دينية مسالمة.

> **الطيران المسيّر يقصف مقرّ القيادة الإماراتية**
>
> أعلنت القوات اليمنية المشتركة، أمس، استهداف مقرّ قيادة القوات الإماراتية في الساحل الغربي بسلسلة غارات نفذها الطيران المسيّر. وقال مصدر عسكري يمني إن «الهجوم حقق إصابات دقيقة ومباشرة». بموازاة ذلك، أقدمت قوات «التحالف» على استهداف مستودع تابع لبرنامج الغذاء العالمي في الحديدة، بالقرب من صوامع «مطاحن البحر الأحمر»، بعدد من قذائف الهاون. وحذرت قوات «التحالف»، أمس، السكان من الاقتراب أو المرور في منطقة «كيلو 16»، بعد فشلها في السيطرة عليها برياً. وتأتي تحذيرات «التحالف» بعد مجزرة مروعة ارتكبها الطيران الحربي في منطقة «كيلو 16» راح ضحيتها ثمانية مدنيين، وعدد من الجرحى، سبقتها غارة على المنطقة نفسها تسببت بمقتل ثلاثة مدنيين وجرح امرأة.
>
> (الأخبار)

عدوان اقتصادي

القوات الموالية للإمارات، لقطع طرق الإمدادات التجارية بعدما فشلت في التقدم والسيطرة على خطوط الإمدادات برياً، اتجهت نحو التحريض على مخازن الغذاء المركزية، كصوامع الفلال ومطاحن البحر الأحمر، ومخازن منظمة «يونيسف» وبرنامج الغذاء العالمي. وزعمت أن تلك المخازن تحتوي على أسلحة متنوعة. وهي تهديدات أقدمت على تنفيذها بالفعل أمس، باستهداف القصف بعض الحاويات. وكان الناطق الرسمي باسم وزارة الصحة في العاصمة صنعاء، يوسف الحاضري، قد نفى، في حديث إلى «الأخبار»، الادعاءات، ووضعها في إطار التحريض على مخازن الغذاء المركزية في الحديدة كمقدمة لاستهدافها، وهو ما قد يسبب كارثة إنسانية للشعب اليمني. وطالب الحاضري المنظمات الدولية بالتحرك العاجل «لحماية تلك المخازن وفضح مزاعم العدوان الذي يهدف إلى تجويع الشعب اليمني بشتى الطرق والأساليب».

دول تحالف العدوان التي صعّدت من حربها الاقتصادية، تسعى إلى إيقاف الحركة الملاحية في ميناء الحديدة خلال الفترة القادمة بطريقة مباشرة، عبر إعلان الحديدة وسواحلها منطقة عسكرية، مُستغِلّةً اقتراب المواجهات إلى مشارف المدينة، وبطريقة غير مباشرة عبر تشديد «التحالف» القيود على السفن القادمة إلى الميناء تنفيذاً لقرار صادر عن حكومة هادي، قضى بمنع دخول أي سفن تحمل واردات بلا موافقة البنك المركزي في عدن، وهو ما اعتبرته حكومة الإنقاذ ذريعة جديدة من «التحالف» لاستهداف الحركة الملاحية وخنق الأسواق المحلية.

لا تزال القوات اليمنية تتحكم بقرابة 70 في المئة من مساحة محافظة الحديدة (أ ف ب)

فلسطين

«مسيرات العودة» إلى التحشيد مجدداً: 3 شهداء في غزة

يبدو أن قرار الفصائل الفلسطينية إعادة التحشيد وتفعيل «مسيرات العودة» ووسائل المقاومة الشعبية صار قيد التنفيذ. فيوم أمس، شهدت حدود قطاع غزة حشوداً أكبر في الأسبوع الـ25 للمسيرات التي بدأت في نهاية آذار/ مارس الماضي ولا تزال حتى الآن، لكن هذه الحشود زادت بصورة ملحوظة عن أيام الجمعة الماضية. والقرار الفصائلي متعلق بحالة الجمود التي أصابت المحادثات بشأن التهدئة في القطاع وتحسين الأوضاع الاقتصادية. ووفق تقديرات إسرائيلية أمنية، شارك ما يقارب 12 ألف غزيّ في جمعة «خيارنا المقاومة». وهذه المرة لم تقتصر المواجهات على إطلاق الطائرات الحارقة وإشعال الإطارات المطاطية، إذ دخل «سلاح» جديد إلى ساحة المواجهات، إذ ألقى الفلسطينيون عدداً من «الأكواع» (أنبوب يحتوي بارود) على الأبراج العسكرية الإسرائيلية.

وفي المقابل، ردّ جيش العدو بإطلاق النار مباشرة على المتظاهرين، ما أدى إلى استشهاد ثلاثة أشخاص، هم: الطفل مصطفى عبد ربه (14 عاماً)، الذي استشهد برصاصة من أحد قناصة الاحتلال شرق مخيم جباليا للاجئين شمالي قطاع غزة، ومحمد شقورة (21 عاماً) الذي استشهد برصاصة في الصدر شرق البريج في المحافظة الوسطى للقطاع، وهاني عفانة (30 عاماً) من رفح جنوبي القطاع. كذلك، قصفت مدفعية الاحتلال عدداً من مراصد المقاومة، في منطقة جحر الديك، وشرق حيّ الشجاعية شرق غزة. وبرر الاحتلال قصفه بالإشارة إلى «استهداف مركبة عسكرية للجيش بقنبلتين يدويتين على حدود القطاع».

إلى ذلك، أصدرت «الهيئة الوطنية العليا لكسر الحصار» بياناً دعت فيه إلى المشاركة في فعاليات يوم الجمعة المقبل بعنوان «كسر الحصار».

(الأخبار)

قضية اليوم

الإمارات تريد استئناف العلاقات مع دمشق

وفيق قانصوه

علمت «الأخبار» أن علي محمد بن حماد الشامسي، نائب رئيس المجلس الأعلى للأمن الوطني في دولة الإمارات العربية المتحدة، زار دمشق مطلع تموز الماضي، والتقى ضابطاً سورياً رفيع المستوى، يُرجّح أنه رئيس الإدارة العامة للمخابرات العامة في سوريا اللواء ديب زيتون. وبعدَ المجلس الأعلى للأمن الوطني أعلى سلطة أمنية في الإمارات، ويترأسه رئيس الدولة.

وفي المعلومات أن الشامسي بحث مع مضيفه السوري، إلى جانب مواضيع أمنية، في سبل استئناف العلاقات بين البلدين، والتي جمّدها الجانب الإماراتي منذ بداية الحرب السورية استجابةً للضغوط السعودية. وفهم أن الجانب الإماراتي يبدي حماسة لاستئناف التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، لكن هناك حرصاً في أبو ظبي على عدم إثارة غضب الرياض. وفي هذا السياق، طرح الجانب الإماراتي احتمال «استئناف غير مباشر» للعلاقات، عبر تكليف سفير الإمارات في بيروت حمد سعيد الشامسي إدارةَ شؤون السفارة في دمشق من مقره في العاصمة اللبنانية. ولم تتوافر معلومات عن الردّ السوري على هذا «العرض»، وما إذا كان الموفد الاماراتي حطّ في مطار دمشق الدولي مباشرةً أو وصل الى العاصمة السورية عن طريق بيروت.

ومعلوم أن البلدين حافظا عبر سنوات الأزمة السورية على مستوى معين من الدفء في علاقتهما، فاستمر التواصل عبر القنوات الأمنية، خصوصاً أن الطرفين يجمعهما عداء مشترك لجماعة «الإخوان المسلمون». وواصل القسم القنصلي في السفارة السورية في أبو ظبي تقديم خدماته للجالية السورية في الإمارات. غير أن دمشق صارت في الشهور الأخيرة أكثر تصلّباً في شأن حصر التواصل مع بقية الدول بالقنوات الأمنية فقط. وباتت تشترط لذلك استئناف العلاقات الدبلوماسية والإعتراف بالآثار السياسية للتحوّلات الميدانية، بعدما استعادت الدولة السورية

> **«اختراق جوهري» في المحادثات بين دمشق وعمّان في شأن إعادة فتح معبر نصيب**

سيطرتها على غالبية أراضيها.

وأرسلت الامارات العربية المتحدة في الشهور الأخيرة أكثر من «فريق صيانة» للكشف على سفارتها في دمشق في مؤشر إلى إمكان استئناف «نشاط ما». كما أعلن في أيار الماضي استئناف تسيير الخط الجوي بين محافظة اللاذقية السورية وإمارة الشارقة بعد توقف دام سنوات.

ومع اقتراب موعد معركة إدلب، آخر المعارك الكبرى على الأرض السورية، شهدت دمشق في الأشهر القليلة الماضية «هجمة» اتصالات غربية وعربية تجسّ النبض حول احتمالات المشاركة في عملية إعادة الاعمار المنتظرة، وإعادة ترتيب العلاقات مع العاصمة السورية.

إلى ذلك، أكّدت مصادر لـ«الأخبار» أن «اختراقاً جوهرياً» تحقق في المحادثات بين دمشق وعمّان في شأن إعادة فتح معبر نصيب الحدودي بين البلدين، بعدما استعاد الجيش السوري السيطرة عليه من المسلحين الذين يريدون علاقة ندّية من حكومة لحكومة لا يستحي بها اللبنانيون»، وذلك رغم «التقدير لمحاولات رئيس الجمهورية ميشال عون الخروج من حال الاستعصاء نتيجة ممانعة رئيس الحكومة المكلف سعد الحريري وفريقه السياسي استئناف العلاقات الطبيعية مع دمشق».

للبحث في إعادة فتح الحدود بين البلدين، وستستمر الاجتماعات لوضع تصور كامل لـ«إجراءات المرتبطة بإعادة فتح المعابر خلال الفترة المقبلة». وقالت المصادر للوكالة إن الاجتماعات «قد تخرج بأخبار وقرارات سارة».

مصادر «الأخبار» استبعدت أن ينعكس الاتفاق مع الأردن اتفاقاً مع لبنان لاعادة استخدام المعبر من أجل تصدير بضائعه الى البلدان العربية. ولفتت الى أن «حركة الزيارات الوزارية اللبنانية لدمشق أخيراً ليست ما ينتظره السوريون الذين يريدون علاقة ندّية من حكومة لحكومة لا يستحي بها اللبنانيون»، وذلك رغم «التقدير لمحاولات رئيس الجمهورية ميشال عون الخروج من حال الاستعصاء نتيجة ممانعة رئيس الحكومة المكلف سعد الحريري وفريقه السياسي استئناف العلاقات الطبيعية مع دمشق».

أمستردام تطلّق «المعارضة» السورية: إنهاء برنامج المساعدة «غير الفتّاكة»

رنا حربي

انتشرت عشرات التحقيقات في السنوات القليلة الماضية حول تدفق السلاح إلى بؤر الصراع في منطقة الشرق الأوسط، خاصة إلى سوريا التي تحولت إلى أرض خصبة للجماعات الإرهابية منذ بدء الأزمة. فوفق تقرير نشره «المعهد الدولي لأبحاث السلام في استوكهولم»، بلغت مبيعات الأسلحة في العالم أعلى مستوى لها منذ الحرب الباردة بين 2011-2017 وذلك «بسبب ارتفاع الطلب في الشرق الأوسط»، في طليعة الدول المصدرة، دول القارة الأوروبية، بشرقيّها وغربيّها، إذ كشفت التحقيقات ارتفاع صفقات التسليح بينها وبين «العالم العربي» الذي تحوّل إلى أكبر سوق للسلاح في أعقاب «الربيع العربي». لكن بعيداً عن صفقات التسليح، العلنية والسرية، التي طفت على السطح عقب تقارير عن خطوط الإمداد السرية وشحنات التسليح الهولندية المطلع الأسبوع الجاري عقب انتشار تقارير إعلامية كشفت استفادة تنظيمات مصنفة إرهابية من برنامج «المساعدة غير الفتّاكة» الذي أطلقته أمستردام عام 2015.

بدأت الرواية بإعلان الحكومة الهولندية، يوم الجمعة الماضي، تخلّيها عن فصائل المعارضة «المعتدلة» في سوريا، في خطوة اعتبرتها الصحف «مفاجئة»، قبل أن يُرفع الستار عمّا حدث في كواليس. ففي رسالة إلى البرلمان بعث بها وزير الشؤون الخارجية الهولندي، ستيف بلوك، القرار بأنه جاء «نتيجة استعادة النظام السوري مساحات شاسعة من البلاد وتقلّص المناطق التي تسيطر عليها المعارضة المعتدلة»، معتبراً أن المساعدات التي بلغت قيمتها أكثر من 70 مليون يورو «لم تؤتِ ثمارها المرجوة». وحول الجهات المستفيدة، قالت الحكومة إنها دعمت «المعارضة المعتدلة» بالمال في سوريا. كذلك استثمرت في «الشرطة التابعة للمتمردين السوريين»، ودفعت الأموال لما يسمى برنامج «الخوذ البيضاء».

رغم واقعية هذا الاستنتاج نظراً إلى التغيرات الكبيرة على الخريطة السورية خلال الأعوام الثلاثة الماضية، فإن «المحفز» الأساسي لهذا القرار ظلّ موضع تساؤل حتى صباح الاثنين الماضي. فبعد أيام من الرواية الرسمية، كشف تحقيق أعدته «مؤسسة الإذاعة الهولندية» (NOS) بالتعاون مع صحيفة «تراو»، استفادة 22 فصيلاً مسلحاً من برنامج المساعدات الهولندي، من بينهم «الجبهة الشامية»، وهو فصيل سبق أن صنّفته النيابة العامة الهولندية «منظمة إرهابية». قُدمت هذه المعطيات قبيل عرضها أمام الرأي العام إلى «الخارجية» التي أوقفت بدورها برنامج المساعدات. القرار الحكومي لم يكن كافياً، لترتفع أصوات من داخل البرلمان تطالب الحكومة بتقديم «إيضاحات»، ولا سيما أن البرنامج سبق أن واجه معارضة شرسة منذ لحظة إعلانه، لكنها لم تؤخذ على محمل الجد. ففي السنوات الماضية، حذّر عدد من النوّاب من «سوء الإشراف» على المساعدات التي تصل إلى الميدان السوري، مطالبين بالمزيد

> **ذهب نحو 70 مليون يورو إلى فصائل مسلحة و«الخوذ البيضاء»**

من المعلومات عن نوع «الدعم» والجهات المستفيدة منه. ففي 2015، قدّم حزب «الاتحاد المسيحي»، وهو أحد الشركاء الأربعة في الحكومة، اقتراحاً يدعو الأخيرة إلى وقف دعم «المعارضة المعتدلة»، لكن المبادرة، ومعها أصوات أخرى معارضة، لم تلقَ آذاناً صاغية، وظلّت لائحة المستفيدين سرية.

«ما يحدث في الوقت الحالي هو بالضبط ما كنّا نخشاه»، أكّد زعيم «الاتحاد المسيحي»، جيرت جان سيجيرس، في إشارة إلى المعلومات التي كشفتها تحقيقات «NOS» و«تراو».

«هولندا قدمت الدعم إلى فصائل مذنبة بارتكاب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، منها من تعاون مع الجماعات الإرهابية»، يؤكد التقرير التلفزيوني الذي قال إنه في حين تصنّف فيه المساعدات بـ«غير الفتّاكة»، فإنها استخدمت في ميادين القتال وساهمت في تسهيل عمل جماعات «غير معتدلة».

في التفاصيل أيضاً، كشفت التحقيقات عن تزويد أمستردام العام الماضي «الجبهة الشامية» بشاحنات (بيك آب نوويتا هيلوكس وإيسوزو دي-ماكس) وبـ«برات عسكرية وتجهيزات أخرى (هواتف تعمل بالأقمار الصناعية، وأجهزة كمبيوتر محمولة، وكاميرات...)، وذلك في وقت كان فيه الادعاء العام الهولندي في روتردام يحقق مع مقاتل سبق أن شارك في صفوف هذا الفصيل. ووفق وثائق المحكمة، صنّف الادعاء العام الفصيل المسلح «حركة سلفية وجهادية تسعى إلى إقامة الخلافة»، و«منظمة إرهابية هدفها إجرامي». تواصل الصحافيون مع النيابة العامة التي أكّدت معلومات التحقيق دون التعليق تجنباً لـ«مناقشة سياسة البلاد الخارجية»، فيما أكّدت «منظمة العفو الدولية» تصنيفها «الجبهة الشامية» فصيلاً إرهابياً.

«التقرير يشكل صرخة تستوجب أجوبة»، أكّد النائب عن «الحزب المسيحي الديموقراطي»، بيتر أومتزيغت، فيما تساءل زميله النائب عن حزب «دي 66» التقدمي الهولندي، سيورد سيوردزما، الذي وصف المعلومات الجديدة بـ«الصادمة»، بالقول: «كيف حدث ذلك رغم تحذيرات النواب؟». وكانت وزارة الخارجية قد شددت مراراً أمام النواب على أن البلاد لم تدعم سوى الجماعات «المعتدلة» التي «تحترم القانون الإنساني للحرب... ولا تتعاون مع المتطرفين»... وتسعى إلى إيجاد حل سياسي شامل في سوريا». المزاعم الرسمية عارضها التقرير الصحافي الذي قال إن مقابلات أجريت مع أكثر من 100 مقاتل عائدين من سوريا كشفت استفادة الجماعات المسلحة من المساعدات الهولندية، بل «رضاهم الشديد عنها». وأظهرت مقاطع فيديو نشرتها المجموعات المسلحة على صفحتها على «يوتيوب» استخدام المقاتلين السيارات والشاحنات التي زودتهم بها أمستردام لتثبيت مدافع رشاشة لإطلاق النار.

أيضاً، تفاعلت الصحف المحلية مع هذا التحقيق الذي أعاد فتح نقاش عام حول دور البلاد في تأجيج بؤر الصراع. وسبق أن كانت صادرات الدولة الأوروبية من السلاح والعتاد العسكري في صلب المشهد السياسي الهولندي عام 2016، حين قرر البرلمان وقف صادرات الأسلحة إلى السعودية بعد عام من بدء عدوانها على اليمن، وذلك بسبب «انتهاكات حقوق الإنسان» التي سُجّلت، والتي ترى المعارضة الهولندية أنها لا تختلف عن الانتهاكات التي فعلتها الفصائل المسلحة في سوريا.

بررت هولندا وقف دعمها «المعارضة» بتقدم النظام ميدانياً (أ ف ب)

مصر

أموال «الإخوان» إلى خزانة الدولة من دون «أحكام» نهائية!

> أموال «الإخوان المسلمين» إلى خزانة الدولة. الخطوة التي كان يفترض أن تستغرق مزيداً من الوقت حتى الوصول إلى أحكام قضائية نهائية غير قابلة للطعن، دخلت حيّز التنفيذ حكومياً. لأسباب من بينها سدّ عجز الموازنة المتزايد. والقبول الشعبي بأي إجراء مناهض للجماعة

القاهرة ــ جلال خيرت

أموال 1589 شخصاً و1133 جمعية و118 شركة و104 مدارس و39 مستشفى ستدخل كلها خزانة الدولة المصرية لتتعامل معها بالطريقة التي تراها مناسبة قريباً. قرارٌ اعتمدته لجنة التحفظ ومصادرة أموال وممتلكات جماعة «الإخوان المسلمين» المحظورة، التي شُكّلت بقرار من الرئيس عبد الفتاح السيسي، في خطوة ــ وإن كانت تتعارض مع الدستور انطلاقاً من مبدأ أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته ــ مهّد لها النظام بكثير من الإجراءات والقوانين، وصلت ذروتها العام الجاري. وهكذا، ستدخل الأموال خزانة الدولة من دون معوقات قانونية سريعة.

يجري ذلك مع أن اتخاذ إجراءات الطعن في هذه الخطوة من المفترض أن تأخذ سنوات وسنوات، بما أن المتهمين مطالبون بإثبات براءتهم. والطعن أمام القضاء الإداري بتضررهم من القوانين، ليجري بعد ذلك الدفع بعدم دستورية القوانين التي تمت على أساسها مصادرة الأموال، ومن ثم تحال القوانين على المحكمة الدستورية للنظر في مدى توافقها مع الدستور، قبل أن تبدي رأيها الذي يستغرق سنوات، وتعود مجدداً إلى القضاء الإداري. خطوات، وإن طال أمدها، ستجعل من المستحيل استعادة الممتلكات، لأن وضعها لن يبقى كما هو قريباً.

فقد حكمت اللجنة على المتهمين بتجريدهم من أموالهم وممتلكاتهم التي يرجع بعضها في الأساس إلى ميراث قديم، مثل أراضٍ ومبانٍ، والبعض الآخر لمشروعات يفوق عمرها عشرات السنوات، بسبب خلاف سياسي جرّد الجميع ممتلكاتهم، ما يضع أسرهم أمام مشكلات مادية جسيمة. ومنذ بداية ولايته الأولى والسيسي يضع عينه على أموال «الإخوان» التي تقدر بالمليارات، وهي موجودة في الجمعيات الخيرية التي تراجعت التبرعات إليها بعد الـ30 من حزيران/ يونيو كثيراً، والحسابات المصرفية الموجودة للمدارس الخاصة التي تمتلكها قيادات الجماعة وتدرّ دخلاً بالملايين سنوياً، معتمدة على النجاح الذي حققته في سنوات سابقة والإشادة بالمستوى التعليمي المتميز فيها، حتى صارت موازية في بعض المناطق للمدارس الدولية.

تمهيد النظام لهذه الخطوة جاء اعتماداً على إصدار «محكمة الأمور المستعجلة» (محكمة جزئية تصدر أحكاماً لمصلحة الحكومة باستمرار ومكوّنة من قاضٍ واحد) حكماً بـ«حظر أنشطة جماعة وتنظيم الإخوان المسلمين، وتكليف الحكومة باتخاذ ما يلزم لتطبيق الحكم»، وهو ما دفع وزير العدل في نهاية 2013 إلى تشكيل لجنة برئاسة مساعده لتنفيذ الحكم والتحفظ على الأموال الخاصة والشركات والجمعيات المملوكة للجماعة وقياداتها، وهو تحفظ لم يمنع منحهم جزءاً من الأموال وفق ضوابط محددة سلفاً.

لكن، مع وصول السيسي إلى الحكم، وبدء هيكلة النظام والتعامل بانتقام مع «الإخوان المسلمين»، أقرّ منفرداً قانون الكيانات الإرهابية، الذي منح النيابة العامة أحقيّة أن تتقدم بطلب إلى المحكمة من أجل إدراج أشخاص وكيانات على قوائم الإرهاب. وبناءً على صدور قرار الإدراج في القوائم، يجري التحفظ على الأموال. وجاء أول تفعيل للقانون الجديد بإدراج 1538 شخصاً بتهمة تمويل الجماعة، من بينهم أشخاص لم ينتموا إلى «الإخوان» تنظيمياً في أي مرحلة من حياتهم، مثل لاعب الكرة البارز محمد أبو تريكة، لكن المحكمة ألغت الحكم الصادر بإدراج المتهمين في القضية على قوائم الإرهاب، ثم صدر قرار آخر من دائرة أخرى بإدراج 1529 في قضية أخرى بنفس الاتهامات، ما أخرج 6 أشخاص فقط، وبقيت أموال الباقين ومؤسساتهم تحت التصرف لدى اللجنة.

صحيح أن ثمة أحكاماً وقضايا منفردة حرّكتها النيابة العامة خلال المدة الماضية ضد أشخاص اتهمتهم بالإرهاب، ومن بينهم مالك جريدة

> **منذ البداية ووضع السيسي عينه على مليارات «الإخوان»**

اقتصادية كتب السيسي فيها مقالة بعد وصوله إلى السلطة، لكن هذه التحركات جاءت متفرقة، وبهدف إدخال أصحابها، سواء أكانوا أفراداً أم جهات، في دوامة قضائية لا تنتهي، فيما جاءت قرارات لجنة التحفظ على الأموال قابلة للطعن أمام القضاء الإداري، بوصفها صادرة عن جهة إدارية تابعة للحكومة، وهو ما كان سيفتح الباب أمام كثيرين من غير المتورطين في أي قضايا

جاءت التحركات القضائية متفرقة بهدف إدخال أصحابها في دوامة لا تنتهي (أ ف ب)

سياسية لاستعادة حقوقهم وأموالهم المتحفظ عليها. لكن مجلس النواب أقرّ في نيسان/ أبريل الماضي قراراً بتشكيل لجنة ذات طبيعة قضائية منفردة تحركتها النيابة العامة خلال المدة الماضية ضد أشخاص اتهمتهم بالإرهاب، ومن بينهم مالك جريدة «المقنعة»، هناك نوع آخر من الدعم المادي للمصنّف بـ«غير القتّال»، الذي لا تقل تداعياته خطورة. هذا النوع من «الدعم»، وغالباً على شكل خدمات لوجستية، تصدّر عناوين الصحف الهولندية مطلع الأسبوع الجاري عقب انتشار تقارير إعلامية كشفت استفادة تنظيمات مصنفة إرهابية من برنامج «المساعدة غير الفتّاكة» الذي أطلقته أمستردام عام 2015.

بدأت الرواية بإعلان الحكومة الهولندية، يوم الجمعة الماضي، تخلّيها عن فصائل المعارضة «المعتدلة» في سوريا، في خطوة اعتبرتها الصحف «مفاجئة»، قبل أن يُرفع الستار عمّا حدث في كواليس. ففي رسالة إلى البرلمان بعث بها وزير الشؤون الخارجية الهولندي، ستيف بلوك، القرار بأنه جاء «نتيجة استعادة النظام السوري مساحات شاسعة من البلاد وتقلّص المناطق التي تسيطر عليها المعارضة المعتدلة»، معتبراً أن المساعدات التي بلغت قيمتها أكثر من 70 مليون يورو «لم تؤتِ ثمارها المرجوة». وحول الجهات المستفيدة، قالت الحكومة إنها دعمت «المعارضة المعتدلة» بالمال في سوريا. كذلك استثمرت في «الشرطة التابعة للمتمردين السوريين»، ودفعت الأموال لما يسمى برنامج «الخوذ البيضاء».

رغم واقعية هذا الاستنتاج نظراً إلى التغيرات الكبيرة على الخريطة السورية خلال الأعوام الثلاثة الماضية، فإن «المحفز» الأساسي لهذا القرار ظلّ موضع تساؤل حتى صباح الاثنين الماضي. فبعد أيام من الرواية الرسمية، كشف تحقيق أعدته «مؤسسة الإذاعة الهولندية» (NOS) بالتعاون مع صحيفة «تراو»، استفادة 22 فصيلاً مسلحاً من برنامج المساعدات الهولندي، من بينهم «الجبهة الشامية»، وهو فصيل سبق أن صنّفته النيابة العامة الهولندية «منظمة إرهابية». قُدمت هذه المعطيات قبيل عرضها أمام الرأي العام إلى «الخارجية» التي أوقفت بدورها برنامج المساعدات. القرار الحكومي لم يكن كافياً، لترتفع أصوات من داخل البرلمان تطالب الحكومة بتقديم «إيضاحات»، ولا سيما أن البرنامج سبق أن واجه معارضة شرسة منذ لحظة إعلانه، لكنها لم تؤخذ على محمل الجد. ففي السنوات الماضية، حذّر عدد من النوّاب من «سوء الإشراف» على المساعدات التي تصل إلى الميدان السوري، مطالبين بالمزيد

> **ذهب نحو 70 مليون يورو إلى فصائل مسلحة و«الخوذ البيضاء»**

من المعلومات عن نوع «الدعم» والجهات المستفيدة منه. ففي 2015، قدّم حزب «الاتحاد المسيحي»، وهو أحد الشركاء الأربعة في الحكومة، اقتراحاً يدعو الأخيرة إلى وقف دعم «المعارضة المعتدلة»، لكن المبادرة، ومعها أصوات أخرى معارضة، لم تلقَ آذاناً صاغية، وظلّت لائحة المستفيدين سرية.

«ما يحدث في الوقت الحالي هو بالضبط ما كنّا نخشاه»، أكّد زعيم «الاتحاد المسيحي»، جيرت جان سيجيرس، في إشارة إلى المعلومات التي كشفتها تحقيقات «NOS» و«تراو».

«هولندا قدمت الدعم إلى فصائل مذنبة بارتكاب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، منها من تعاون مع الجماعات الإرهابية»، يؤكد التقرير التلفزيوني الذي قال إنه في حين تصنّف فيه المساعدات بـ«غير الفتّاكة»، فإنها استخدمت في ميادين القتال وساهمت في تسهيل عمل جماعات «غير معتدلة».

في التفاصيل أيضاً، كشفت التحقيقات عن تزويد أمستردام العام الماضي «الجبهة الشامية» بشاحنات (بيك آب نوويتا هيلوكس وإيسوزو دي-ماكس) وبـ«برات عسكرية وتجهيزات أخرى (هواتف تعمل بالأقمار الصناعية، وأجهزة كمبيوتر محمولة، وكاميرات...)، وذلك في وقت كان فيه الادعاء العام الهولندي في روتردام يحقق مع مقاتل سبق أن شارك في صفوف هذا الفصيل. ووفق وثائق المحكمة، صنّف الادعاء العام الفصيل المسلح «حركة سلفية وجهادية تسعى إلى إقامة الخلافة»، و«منظمة إرهابية هدفها إجرامي». تواصل الصحافيون مع النيابة العامة التي أكّدت معلومات التحقيق دون التعليق تجنباً لـ«مناقشة سياسة البلاد الخارجية»، فيما أكّدت «منظمة العفو الدولية» تصنيفها «الجبهة الشامية» فصيلاً إرهابياً.

«التقرير يشكل صرخة تستوجب أجوبة»، أكّد النائب عن «الحزب المسيحي الديموقراطي»، بيتر أومتزيغت، فيما تساءل زميله النائب عن حزب «دي 66» التقدمي الهولندي، سيورد سيوردزما، الذي وصف المعلومات الجديدة بـ«الصادمة»، بالقول: «كيف حدث ذلك رغم تحذيرات النواب؟». وكانت وزارة الخارجية قد شددت مراراً أمام النواب على أن البلاد لم تدعم سوى الجماعات «المعتدلة» التي «تحترم القانون الإنساني للحرب... ولا تتعاون مع المتطرفين»... وتسعى إلى إيجاد حل سياسي شامل في سوريا». المزاعم الرسمية عارضها التقرير الصحافي الذي قال إن مقابلات أجريت مع أكثر من 100 مقاتل عائدين من سوريا كشفت استفادة الجماعات المسلحة من المساعدات الهولندية، بل «رضاهم الشديد عنها». وأظهرت مقاطع فيديو نشرتها المجموعات المسلحة على صفحتها على «يوتيوب» استخدام المقاتلين السيارات والشاحنات التي زودتهم بها أمستردام لتثبيت مدافع رشاشة لإطلاق النار.

أيضاً، تفاعلت الصحف المحلية مع هذا التحقيق الذي أعاد فتح نقاش عام حول دور البلاد في تأجيج بؤر الصراع. وسبق أن كانت صادرات الدولة الأوروبية من السلاح والعتاد العسكري في صلب المشهد السياسي الهولندي عام 2016، حين قرر البرلمان وقف صادرات الأسلحة إلى السعودية بعد عام من بدء عدوانها على اليمن، وذلك بسبب «انتهاكات حقوق الإنسان» التي سُجّلت، والتي ترى المعارضة الهولندية أنها لا تختلف عن الانتهاكات التي فعلتها الفصائل المسلحة في سوريا.

مقالة

الجريمة السيبرانية ومشروع القرار الروسي في الأمم المتحدة

أحمد الزين

تتعدد أوجه الحروب في زمننا الحالي، من الحروب الصلبة أو العسكرية، إلى الحروب الاقتصادية، وحديثاً حرب الفضاء السيبراني. يستخدم مصطلح «الحرب السيبرانية» لتوصيف مروحة كبيرة من الملوكات المتعلقة بشبكة الإنترنت أو «الفضاء السيبراني» بداية من الاستطلاعات البسيطة، إلى اختراق المواقع وقطع شبكة الإنترنت في منطقة معينة، أو التجسس والتدمير الكلي.

من هذه الاستعمالات غير النزيهة، ولد مصطلح «حرب الفضاء السيبراني» الذي يتضمن، بالإضافة إلى ما ذكر، أيّ محاولة منظمة «لوقف أو إلحاق الهزيمة بشيء» يُنظر إليه باعتباره خطراً أو سيئاً». هذا الهجوم السيبراني قد يطاول أنظمة وشبكات البلد الإلكترونية الحيوية الأخرى، كشبكات الكهرباء والمياه والاتصالات وأي شبكة متصلة مباشرة أو غير مباشرة بالإنترنت. خطورة هذا العالم أنه لا يمكن سنّ قوانين لتنظيم العمل فيه أو مراقبته، كما يشير المحامي جان نمور، وهو خبير في القانون الدولي، قائلاً: «يتمتع الموضوع بحساسية عالية على ساحة الصراع الدولي، خاصة من الجهة الأمنية والاقتصادية والعسكرية، بعدما تحوّل إلى إحدى أدوات هذا الصراع، وقد بدأت أغلبية الدول وضع خطط رقمية وقوانين للحدّ من تأثيراته السلبية، وفي الوقت عينه يطرح أكثر من تحدٍّ على الصعيد القانوني، لأنه لا يمكن التصدي له بواسطة الوسائل القانونية التقليدية، أي القوانين الداخلية، ويتطلب تعاوناً دولياً عبر اتفاقات متعددة الأطراف. إن تشعب الموضوع من الناحية التقنية، وغياب ضابط دولي له، يجعلان من تأثير هذه الاتفاقات محدوداً، لكننا نلمس انعكاسات إيجابية على العلاقات الدولية بين الأطراف الموقعة عليها عبر إيجاد مساحات مشتركة للتعاون».

حاولت الولايات المتحدة الأميركية فرض سيطرتها على هذا المضمار، لأنها استشعرت أهميته الكبيرة في خلق تفوق نوعي في سباقها لفرض سيطرتها على الساحة الدولية. ولكن كما في باقي المضامير، كانت روسيا لها بالمرصاد بتطوير «جيش إلكتروني» تفوق على نظيره الأميركي في جوانب عدة باعتراف الخبراء الأميركيين أنفسهم. لكن مع تفوقها في هذا العالم الإفتراضي تسعى روسيا إلى تنظيم هذا العالم المخفي من خلال تعاون دولي يمنع أي أفعال جرمية تسيء إلى الدول الأخرى. وللوصول إلى هذه الغاية، أعدّت روسيا وثيقة تتضمن مشروعاً سيُعرَض في الدورة الثالثة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة، التي ستقام خلال هذا الشهر، ووزعته عبر وزارة خارجيتها على ديبلوماسيي جميع الدول التي تنطوي تحت لواء الأمم المتحدة. وسننشر مضمون هذا المشروع للمرة الأولى لإظهار نقاط القوة الذي يتضمنه.

في بداية الوثيقة، هنالك إشارة إلى الجهود المبذولة من روسيا لتأمين هذا العالم الافتراضي المُخفي والخطير. وهذا الجهد بدأ منذ ما يقارب عشرين عاماً، إذ كانت روسيا أول دولة في العالم تثير في الأمم المتحدة مسألة التحديات والتهديدات التي نشأت في مجال المعلومات، وقد أدرج بند «التطورات في مجال المعلومات والاتصالات السلكية واللاسلكية في سياق الأمن الدولي» في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة سنوياً منذ 1998.

لقد جرى تبني القرار بالعنوان نفسه المذكور سابقاً، بموافقة غالبية الدول، من الجمعية العامة لسنوات عدة، وقد زاد عدد المشتركين في دعم المشروع باطراد، حتى تجاوز في 2016 الثمانين دولة. في العام الماضي، ولضمان استمرار النقاش حول أمن المعلومات الدولي في الأمم المتحدة، اقترحت روسيا مع أكثر من 60 دولة أن تعتمد الجمعية العامة قراراً إجرائياً بشأن الحفاظ على هذه القضية في جدول أعمال دورتها الثالثة والسبعين، وقد اعتمد هذا القرار بتصويت الأغلبية.

ساعدت المناقشة التي دامت سنوات طويلة مع فريق الخبراء الحكوميين للأمم المتحدة المعني بنظام المعلومات الدولي على إحراز تقدم كبير في معالجة مجموعة واسعة من القضايا المتعلقة بضمان نظام المعلومات الدولي. ومع ذلك، المهمة الرئيسية لا تزال صعبة المنال، إذ لا توجد حتى الآن قواعد سلوك عالمية في الفضاء الإلكتروني وافقت عليها جميع الدول. ولهذا، تدعو روسيا جميع الدول إلى «اتخاذ خطوة حاسمة نحو صياغة هذه القواعد واعتمادها». وهي تخطط هذا العام لمناقشة الجمعية العامة باقتراح لتأييد القائمة الأولية لقواعد السلوك المسؤول للدول في مجال المعلومات.

تحقيقاً لهذه الغاية، ستقدم روسيا مشروع القرار إلى اللجنة الأولى للجمعية العامة. تحتوي هذه الوثيقة على القائمة الأولية لقواعد سلوك الدول في حيّز المعلومات، وتستند هذه القواعد في المقام الأول إلى أحكام الجمعية العامة في 2010 و2013 و2015 بشأن تقارير نظم المعلومات الدولية المعتمدة. وبمجرد موافقة الجمعية، ستصبح هذه القواعد التي تتمتع بتوصيات خبراء من مختلف أرجاء العالم، وثيقة أممية وتكتسب وزناً سياسياً حقيقياً.

يتضمن هذا المشروع 25 بنداً من قواعد سلوك الدول التي ستنظم الفضاء السيبراني، ومن بينها هناك هذه الأحكام ذات الأهمية الحاسمة:

- استخدام تكنولوجيا الاتصالات المعلوماتية للأغراض السلمية فقط.
- التركيز على الجهود الدولية لمنع النزاعات في هذا المجال.
- التزام مبادئ ميثاق الأمم المتحدة في هذا المجال، بما في ذلك المساواة في السيادة بين الدول، وعدم استخدام القوة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.
- عدم استخدام تكنولوجيا الاتصالات المعلوماتية للتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.
- عدم استخدام وكلاء للهجمات السيبرانية.
- منع أدوات تكنولوجيا الاتصالات المعلومات الخبيثة، والوظائف الضارة الخفية.

ومن المتوقع أن تشكل القواعد الخمس والعشرون القائمة الأولية التي سيجري وضعها وتعديلها وتوسيعها في ما بعد. ويعتقد الخبراء الروس أنه ينبغي أن يسري العمل بهذا المشروع في الأمم المتحدة عام 2019، ما يكفل مواصلة المناقشة بشأن نظام المعلومات الدولي وتطويره لما فيه مصلحة الدول كافة.

ختاماً، تشير هذه الوثيقة إلى أن من شأن هذا المشروع منع الحروب والصراعات في مجال المعلومات والفضاء السيبراني، التي يمكن أن تكون لغايات عسكرية أو سياسية. تسعى روسيا إلى نظام عالمي رقمي عادل ومنصف في المجال الرقمي، يحمي مصالح جميع البلدان بغضّ النظر عن مستوى تطورها التكنولوجي، وهي تعارض أي محاولات لإقامة هيمنتها أو فرض «قواعد اللعبة» من جانب واحد، وهي قد تفيد لاعبين معينين فقط. وتعتقد روسيا أنه ينبغي التركيز خاصة على بناء القدرات والدعم التكنولوجي في استخدام تكنولوجيا الإتصالات المعلوماتية. في الوقت نفسه، من الضروري تزويد المتلقين بالضمانات أن هذه التقنيات لا تحتوي على أي وظائف خبيثة خفية.

العالم

مقالة

من «يسار الكافيار» إلى يسار «كندا دراي»:

التنازل الأيديولوجي المزمن

من التناقض ان نطلق على حركة مشابهة لتلك التي أسستها فاغنكنشت صفة «اليسار الجذري» (عن الويب)

لينا كنوش

أسست سارة فاغنكنشت، وهي أحد وجوه اليسار الألماني الجذري، حركة سياسية جديدة باسم «انهضوا»، تدعو إلى تشديد سياسة الهجرة. ويُظهر ذلك التنازل الأيديولوجي (لدوافع انتخابية) الذي تقترفه بعض تيارات اليسار - المُصنفة خطأً على أنها «جذرية» - أنها متفوقة على «يسار الكافيار»، لتبدو تلك التيارات، التي تنهل من الأرضية الفكرية لأقصى اليمين، مصابة بمتلازمة «كندا دراي».

يُذكّر ادعاء هذه الحركة الدافعة عن تصور قومي وسيادوي، وانتماؤها إلى تيار أممي، بشعار إحدى الحملات الإعلانية لمشروب غازي خالٍ من الكحول في فرنسا ظهر خلال الثمانينيات: «أصفر براق مثل الكحول، اسمه مشابه لاسم الكحول... لكنه ليس كحولاً».

اليوم، تعتمد حركة «انهضوا»، التي توصف بأنها من «اليسار الجذري»، على خطاب تأمين الحدود لمقاومة صعود أقصى اليمين الألماني، متسلحة بمصطلحات محايدة من سبيل «السيطرة على الحدود» و«سياسة أخرى للهجرة». تدافع فاغنكنشت عن سن إجراءات مُقيدة للهجرة، مستخدمة حججاً في شأن المصلحة الوطنية، ما يضعها في قطيعة مع الأقلية اليسارية التي تساند فتح الحدود.

وخلف الوجه المُتخيل للحركة السلمية، المعادية للرأسمالية، وادعائها الانتماء إلى اليسار الجذري، تنفتح فاغنكنشت على أفكار أقصى اليمين، مُكررة النغمة القديمة المُفلسة حول خطر تدفقات المهاجرين على الوظائف والمكاسب الاجتماعية للألمان. وباستخدامها حججاً من قبيل أن «استقبال مهاجرين اقتصاديين أكثر، يعني رفع المنافسة، ما ينعكس في خفض الرواتب» وأن «عدد المساكن الاجتماعية لم يعد غير محدود»، تتعزز فكرة وجود رابط بين الهجرة الاقتصادية والبطالة والشقاء الاجتماعي.

الصيغة العامة لهذا الخطاب توجد لدى «الديموقراطيين الاجتماعيين» الدنماركيين أيضاً، ويظن هؤلاء أن فتح الحدود أمام الهجرة يحول دون الحفاظ على دولة اجتماعية قوية. تُشوَّه الحقيقة عبر إرجاء البطالة لسبب بسيط: فائض من المهاجرين يسرقون الوظائف. ويخلق هذا المنطق الثنائي فئتين متعارضتين كلياً: «المهاجرون» مقابل «أهل البلد».

لا تقف هذه الأقوال عند تحفيز المخاوف التي لم تعد منذ أعوام محتكرة من قوى أقصى اليمين، التي صارت متقاربة في بعض الدول الأوروبية، مثل الدنمارك، مع «الديموقراطيين الاجتماعيين»، على أرضية الدفاع عن القيم الوطنية ضد الغزو الأجنبي، بل صارت اليوم تُلوّث خطاب جزء من اليسار «الجذري» الذي صار يتلون بألوان قومية معادية للأجانب، وينازع ضد الهجرة، متودداً للأطروحات الغائمة حول غلق الحدود من أجل حماية الرواتب وسوق العمل.

في واقع الأمر، تبحث تلك التيارات، بالاستيلاء على الخطاب الأمني، والمزايدة على أقصى اليمين بالتملق لقاعدة انتخابية شعبية واعية بعجز الديموقراطية الاجتماعية، عن اقتراح سياسة جديدة في مواجهة التحديات التي يفرضها التحول الحالي ضمن الرأسمالية، وتتوجه أكثر فأكثر نحو اليمين. وفي ظل تضحية أغلب اليسار الحاكم في أوروبا منذ وقت طويل بقناعاته الأيديولوجية على مذبح مصالحه الانتخابية، متخذاً مقاربة وسطية بين «الإنسانية والحزم»، من دون أن ينجح في مواجهة منظمات أقصى اليمين، التي تجمع بين منطق هوياتي وخطاب اجتماعي حمائي مغرٍ للفئات الاجتماعية المتضررة من الآثار المدمرة للاقتصاد الرأسمالي، جاء اليوم دور جزء من اليسار المسمى جذرياً ليحاذي حذوه.

من التناقض أن نطلق على حركة مشابهة لتلك التي أسستها سارة فاغنكنشت في ألمانيا صفة «اليسار الجذري»، وذلك أن التخلي عن الأممية والتضامن (وهما قيمتان تقليديتان لدى هذا الصنف من اليسار) لمصلحة تصور قومي ينهل من أسطورة السيادة، ليس أكثر من تنازل أيديولوجي. وكما يلخص الجامعي الفرنسي، ديدييه بيغو، في قراءته مسألتي الأمن والهجرة، لا تمثل السيادة ولا الأمن «أداتان لتحليل الواقع الاجتماعي، بل مقولتان يجب تتبع نسبهما، وهما مرتبطتان بشكل مخصوص من الحاكمية، وبالذات تلك المرتبطة بالدولة المسماة وستفالية وتجسداتها الحديثة. ويجب فهم الإحياء المعاصر لحجة السيادة على أنها سردية ترمي إلى اللعب على أوتار السلطة الرمزية للحكام، وفرض ممارسات اجتماعية تصب في الاتجاه المطلوب».

استراحة

كلمات متقاطعة 2966

أفقيا

1- رئيس جمهورية لبناني قبل الإستقلال – 2- إسم لمفاعل تموز النووي العراقي الذي أنشىء بالتعاون مع فرنسا والذي قصفته إسرائيل ودمرته عام 1981 – عاصفة بحرية – 3- درّب – سعل – مدينة في فلسطين على المتوسط – 4- من الأحجار الكريمة – جواب – 5- عائلة شاعر إنكليزي راحل – شركة أميركية كبيرة متخصصة بإنتاج الملابس والأحذية والأدوات الرياضة – 6- للندبة – متشابهان – حرف جزم – 7- الجاني مبعثرة – أغلظ أوتار العود – 8- طاف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة – عائلة رئيس جمهورية لبناني راحل – 9- مدينة قديمة في تركيا – سقي النبات – 10- سلالة فارسية دامت حتى الفتح العربي

عمودياً

1- عاصمة أفريقية – عود يتوكأ عليه العجوز – 2- أمبراطور روماني أسر زنوبيا ملكة تدمر وجاء بها الى روما – 3- مدينة في المغرب جنوبيّ أغادير – يبس الخبز أو اللحم – 4- نوتة موسيقية – دولة أوروبية – 5- صانع الورق – للإستدراك – رجل دين – 6- آلة الطحن – إحدى القارات – 7- ضعف ورق – سياسي ورجل دين زمن الثورة الفرنسية عارضه البابا فترك منصبه الديني وتفرّغ للعمل السياسي إشتهر بدهائه – 8- بحر – 9- مرفأ فرنسي على بحر الشمال شهد معارك طاحنة خلال الحرب العالمية الثانية بين الألمان والحلفاء – دولة أميركية – 10- مسرحية غنائية شهيرة لإلياس الرحباني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جاكرتا – حار – 2- نفرتيتي – ري – 3- تيرانا – 4- فم – سيكام – 5- رحماك – سندس – 6- لف – ماطل – ال – 7- ولف – كلّ – مها – 8- هما – ساوم – 9- يليه – جريمة – 10- زيمبابواي

عمودياً

1- جنيفر لوبيز – 2- اف – محفل – لي – 3- كرش – فهيم – 4- رت – سام – مهب – 5- تيتيكاكا – 6- اتيك – طل – جب – 7- يراسل – سرو – 8- أمن – مايا – 9- أرنّ – داهومي – 10- رياض سلامة

إعداد **نعوم مسعود**

2966 sudoku

2		1				9	5	
9			7		1		8	
3	6			5				2
7				6		3		
		9		7		2		
1		6		4				8
		2					9	7
	9		5		2		3	
	4				7			5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2965

1	3	8	4	7	2	5	6	9
7	9	5	6	1	3	8	4	2
4	6	2	9	8	5	7	3	1
8	2	4	3	6	9	1	5	7
9	5	6	1	2	7	3	8	4
3	1	7	5	4	8	9	2	6
6	7	3	2	5	1	4	9	8
5	4	1	8	9	6	2	7	3
2	8	9	7	3	4	6	1	5

مشاهير 2966

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أحد قادة حركة المقاومة (1894-1926) ضد الإحتلال الفرنسي لبلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى. برز إسمه مع المناضل الآخر أدهم خنجر. إستشهد.

■ 5+6+1+9+10+3 = خلاف النزول ■ 7+4+11+2 = موقع أثري لبناني ■ 8+10 = حرف عطف

حل الشبكة الماضية: **مارسيل إيميه**

إعداد **نعوم مسعود**

وفيات

شكر على تعزية

تتقدم عائلة السيّد حمزة البزري بجزيل الشكر والعرفان والامتنان لكل من واساها في مصابها الأليم بوفاة إبنتها الغالية، المرحومة بإذن الله

آمنة حمزة البزري

وتخص بالذكر كل المعزين من المشاركين في مراسم الدفن والعزاء، سواء بحضورهم الشخصي أو من خلال اتصالهم هاتفياً بالعائلة، أو بالتعبير عن حبهم لفقيدتنا التي صارعت مرض السرطان ثماني سنوات.

نسأل المولى عز وجل أن يتغمدها برحمته الواسعة وأن يرزقها الجنة إلى جانب الشهداء والصالحين.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 _ 01
فاكس: 759597 _ 01

إعلانات رسمية

إعلان

الى الزملاء أصحاب مكاتب استقدام عاملات المنازل في لبنان

الموضوع: دعوة لعقد جمعية عمومية

تدعوكم نقابة اصحاب مكاتب استقدام عاملات المنازل في لبنان لحضور الجمعية العمومية وذلك:

للمصادقة على ميزانية عام 2017 استنادا الى الفقرة (4) من المادة (27) وإبراء ذمة اعضاء مجلس النقابة بعد التصديق على الحساب الختامي استناداً الى الفقرة (5) من المادة (27) من النظام الداخلي.

كما يدعو مجلس النقابة الاعضاء الذين لم يسددوا كامل الاشتراكات المتوجبة عليهم حتى عام 2017، تسديدها قبل ثلاثة ايام من موعد انعقاد الجلسة، المادة (19) من النظام الداخلي.

نتمنى من كافة الزملاء المنتسبين للنقابة الحضور وشكراً لتعاونكم.

المكان: اوتيل لانكاستر الحازمية (روتانا سابقاً)

الزمان: الخميس في: 2018/10/11

الساعة: الرابعة عصرا

للإستفسار الرجاء الإتصال على الأرقام التالية:

79/812367 - 01/545321

أمين السر:
علي سكينة
الرئيس:
علي الامين

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي احمد مزهر

في المعاملة التنفيذية رقم 2018/301

طالب التنفيذ: بنك سوسيتيه جنرال في لبنان ش.م.ل.

المنفذ عليه: خضر محمد حربي

السند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ بيروت رقم 2017/1329 تاريخ 2018/4/25 تحصيلاً لدين المنفذ البالغ 7686,83 دولار أميركي و365290 د.أ. و 485387609 ليرة لبنانية عدا الفوائد والرسوم.

المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2017/5/24

تاريخ تبليغ الانذار: 2017/12/29

تاريخ قرار الحجز: 2018/3/7 وتاريخ تسجيله في السجل العقاري 2018/3/12

تاريخ محضر وصف العقار: 2018/6/19

وتاريخ تسجيله: 2018/7/11

العقارات الموصوفة:

1 - 2400 سهم من القسم 4 من العقار 1540 من منطقة تول العقارية يقع في الطابق الارضي وهو عبارة عن مستودع بأربع واجهات مكشوفة على الطريق العام ويحتوي على متخت من الحديد بمساحة 200 م2 وخيمة من الزينكو وكراج.

مساحته: 355 م2

التخمين: 303750 د.أ.

الطرح: 182250 د.أ.

2 - 2400 سهم من القسم 5 من العقار 1540 من منطقة تول العقارية وهو عبارة عن شقة شرقية تتألف من صالونين ومطبخ وموزع وغرفتين نوم وحمامين وثلاث شرفات.

مساحته: 172 م2

التخمين: 86000 د.أ.

الطرح: 51600 د.أ.

3 - 2400 سهم من القسم 6 من العقار 1540 من منطقة تول العقارية وهو عبارة عن شقة سكنية غربية تتألف من صالونين ومطبخ وموزع وغرفتين نوم وحمامين وثلاث شرفات.

مساحته: 172 م2

التخمين: 86000 د.أ.

الطرح: 51600 د.أ.

4 - 2400 سهم من القسم 7 من العقار 1540 من منطقة تول العقارية وهو عبارة عن شقة سكنية شرقية تتألف من صالون وطعام ومطبخ وموزع وثلاث غرف نوم وثلاث حمامات وشرفتين.

مساحته: 253 م2

التخمين: 126500د.أ.

الطرح: 75900 د.أ.

5 - 2400 سهم من القسم 8 من العقار 1540 من منطقة تول العقارية وهو عبارة عن شقة سكنية غربية تتألف من صالون ومطبخ وطعام وموزع ثلاث غرف نوم وثلاث حمامات وشرفتين.

مساحته: 90م2

التخمين: 45000 .أ.

الطرح: 27000 د.أ.

الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة

مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2018/12/6 الساعة 11,00 ظهراً امام رئيس دائرة النبطية.

تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقارات الموصوفة اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عد مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقارات المطروحة ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.

مأمور التنفيذ
ميرفت زبيب

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي احمد مزهر

في المعاملة التنفيذية رقم 2018/302

طالب التنفيذ: بنك سوسيتيه جنرال في لبنان ش.م.ل.

المنفذ عليه: سعيد خليل عباس

السند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ بيروت رقم 2018/414 تاريخ 2018/4/30 تحصيلاً لدين المنفذ البالغ 151734000 ليرة لبنانية عدا الفوائد واللواحق.

المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2017/2/27

تاريخ تبليغ الانذار: 2018/1/28

تاريخ قرار الحجز: 2018/4/3 وتاريخ تسجيله في السجل العقاري 2018/4/11

تاريخ محضر وصف العقار: 2018/6/11

وتاريخ تسجيله: 2018/6/29

العقار الموصوف:

القسم 4A/ 2643/ حبوش العقارية يقع في الطابق السفلي وهو عبارة عن شقة سكنية مؤلفة من صالون وسفرة وجلوس وثلاث غرف نوم ومطبخ وكوريدور وثلاث حمامات واربع شرفات.

مساحته: 141 م2

التخمين: 80000د.أ.

الطرح: 48000 د.أ.

الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة

مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2018/12/6 الساعة 11,00 ظهراً امام رئيس دائرة النبطية.

تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقارات الموصوفة اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عد مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقارات المطروحة ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.

مأمور التنفيذ
ميرفت زبيب

إعلان بيع

بالمعاملة التنفيذية رقم 2017/821

طالب التنفيذ: بنك الاعتماد اللبناني للاستثمار ش.م.ل. وكيلته المحامية ندى رزق الله

المنفذ عليه: محمد كامل منصور تحويطة الغدير - شارع البركات - قرب صيدلية الكوثر - بناية الهوندا الطابق الخامس بلوك A

السند التنفيذي: عقد قرض سكني مع سند دين مقسط موثق بتأمين بقيمة /21505,58/د. عدا الفوائد واللواحق.

تاريخ قرار الحجز 2017/5/13 - تاريخ تسجيله: 2017/6/7

المطروح للبيع: 2400 سهم من القسم 23 A من العقار 546/ تحويطة الغدير:

طابق خامس يتألف من مدخل وصالون وطعام وثلاث غرف ومطبخ وحمام وخلاء وشرفات ولدى الكشف تبين ان ما ذكر اعلاه ينطبق على الواقع - حق مختلف - يشترك بملكية الحقين 1 و3 A تأمين درجة اولى مع حق التحويل وفائدة حسب شروط العقد الدائن بنك الاعتماد اللبناني للاستثمار ش.م.ل. /المدين مالك القسم قيمة التأمين /45000/د.أ. تأمين درجة ثانية مع حق التحويل حق وفائدة حسب شروط العقد الدائن الاعتماد اللبناني ش.م.ل. المدين مالك القسم قيمة التأمين /40000/د.أ.

مساحته: /139/ م2 تقريباً.

التخمين: /139000/د.أ. - الطرح بعد التخفيض 5%: /79230/د.أ.

تاريخ ومكان المزايدة: وقد تحدد موعد المزايدة نهار الجمعة الواقع في 2018/10/12 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.

شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ موازٍ لثمن الطرح في صندوق الخزينة او مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.

مأمور تنفيذ بعبدا
مارو القزي

إعلان بيع عقاري

صادر عن رئيس دائرة تنفيذ قرطبا القاضي سامر متى

بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/12

طالب التنفيذ: سيدروس بنك ش.م.ل.

المنفذ عليهما: جوزف اندره الدكاش وثريا الفرد عون

المستند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ جبيل رقم 2016/18 المنفذ بموجبها سندات دين بقيمة 40680 د.أ. عدا اللواحق والرسوم.

العقار المطروح للبيع: العقار 822 الحصون

مشتملاته: ارض مبنية وعليها بناء مؤلف من ثلاث طوابق سفلي مؤلف من غرفة وحمام وغرفة شوديار للتدفئة وكاراج للسيارات، الطابق الارضي مؤلف من مدخل وصالون عدد اثنين وغرفة طعام ومطبخ وحمام ومنه درج الى الطابق الاول، الطابق الاول مؤلف من غرفة جلوس وثلاث غرف نوم وحمامين وثلاث شرفات وامام المدخل الرئيسي في الطابق الاول ساحة ضمنها خيمة من القرميد وتصوينة من الحديد وبوابة كبيرة تؤدي الى مدخل الكاراج والقسم الاخر من الارض ضمنه اشجار مثمرة من التفاح والتين والزيتون.

حدود العقار: شمالاً طريق، جنوباً العقار 798، شرقاً العقار 457، وغرباً العقار 821،

مساحته: 1100 متر مربع

قيمة التخمين: 270000 د.أ.

قيمة بدل الطرح: 222000 د.أ.

تاريخ محضر الوصف 2016/7/9 وسجل بتاريخ 2016/8/17

مكان وزمان البيع: يوم الخميس الواقع فيه 2018/10/11 الساعة الثانية عشرة ظهراً في مكتب الرئاسة في جبيل.

تطرح هذه الدائرة العقار 822 الحصون الموصوف اعلاه للبيع بالمزاد العلني على الراغب بالشراء الحضور الى قلم الدائرة قبل موعد البيع المحدد ودفع قيمة الطرح نقداً في محتسبية مال جبيل أو تقديم كفالة مصرفية وافية من احد المصارف واتخاذ مكان اقامة له ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له يبلغ فيه جميع الاجراءات وعليه دفع رسم الدلالة 5% ورسوم التسجيل كما عليه الاطلاع على قيود الصحيفة العقارية للعقار موضوع البيع.

مأمور التنفيذ في قرطبا
ساندي عضيمي

اعلان

بتاريخ 2018/9/6 قرر القاضي العقاري في الشمال إعادة تكوين محضر تحديد العقار رقم 664 من منطقة بشري العقارية.

للراغبين بتقديم اعتراض على عملية إعادة التكوين وفقاً لما تقدم، إبداء ملاحظاته خطياً لدى قلم القاضي العقاري في الشمال وذلك حتى تاريخ إنجاز العنصر المقرر إعادة تكوينه وفي فترة الثلاثين يوماً التي تلي لصق قرار الأختتام الأولي على إيوان المحكمة.

طرابلس في 2018/9/6
القاضي العقاري في الشمال
تراز غسان مقوم

مطلوب سائقان لبنانيان للعمل على رافعات شوكية مع خبرة خمس سنوات في منطقة روميه الدوام من 7 ص حتى 5 م
ت: 01/900967

مبوب

خرج ولم يعد

غادرت العاملة البنغلادشية SAMSUNAHAR من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/494155

مروان كنزاري في مشهد من الشريط

ستريمينغ

«نتفليكس» بروباغندا صهيونية حول «أسطورة» أشرف مروان

يعود عميل الموساد المصري الأشهر إلى قلب الجدل مع إطلاق منصة نتفليكس أمس فيلم «الملاك» الذي يقدّم سردية مفخّمة عن سيرته بوصفه سرّ نجاة إسرائيل من الهجوم السوري ــ المصري في تشرين الأول (أكتوبر) 1973

لندن ــ **سعيد محمد**

لا يختلف أحد على أن أشرف مروان (1944 – 2007) كان عميلاً للموساد الإسرائيلي. مع ذلك، فإن زوج منى ابنة الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، وأحد أهم مستشاري أنور السادات ومبعوثيه، والبليونير وتاجر السلاح وسمسار العقارات المصري، الذي هوى إلى حتفه من شقته الباذخة في الطبقة الخامسة من برج سكني في لندن، بقي مع ذلك مثار جدل في مصر والعالم العربي بسبب التبنّي المصري الرسمي له بوصفه بطلاً قومياً، رغم كل المعطيات المتقاطعة عن عمالته العميقة والمديدة للموساد.

سيرة مروان (كان يحمل عند مشغليه الاسم الحركي «الملاك») وفق السرديّة العبرية التي كتبها الأكاديمي الإسرائيلي يوري ــ بار جوزيف وصدرت مطبوعة قبل عقد بعنوان «الملاك: الجاسوس المصري الذي أنقذ إسرائيل» (صدرت نسختها العربية أخيراً عن «الدار العربية للعلوم ناشرون»)، ستكون موضوع فيلم «الملاك» (118 دقيقة). الأخير أنتجه تحالف شركات إسرائيلية للإنتاج الفني، وصوِّر في لندن أخيراً بتمويل من «نتفليكس» الأميركية (12 مليون دولار) التي تحتفظ بحقوق بث العمل بالكامل. ونقل أحد المواقع المتخصصة في الأفلام عن طاقم العمل أن الموساد يدفع باتجاه إقناع نتفليكس بعرض الشريط في قاعات السينما وعدم قصره على منصة البث السيبيري للشركة لضمان وصوله إلى أوسع جمهور ممكن.

بذلت النخبة المصريّة الحاكمة التي يغلب عليها العسكر المتبرجز منذ 70 عاماً جهوداً استثنائيّة لتصوير مروان بطلاً قومياً لمصر، فدفن في جنازة عسكريّة رسميّة ملفوفاً بالعلم المصري، ووصفه الرئيس حسني مبارك وقتها بانه بطل. هذا الإيحاء بأن الرجل كان جاسوساً مزدوجاً استخدمته مصر لإمرار معلومات مغلوطة للجانب الإسرائيلي ليس إلا غروراً طبقيّاً زائفاً من الطغمة المصريّة الحاكمة التي لا يضيرها أن تكذب وتعاند الحقائق كي لا تظهر بموقع الاختراق، ولا سيّما أن تاريخ عمالة مروان يمتد على ثلاثة عهود رئاسيّة، بداية من عمه ناصر وانتهاءً بمبارك، ومروراً بالفترة الذهبيّة في عصر السادات. وهو بذلك كان كدليل معتق على فشل إداري واستخباراتي فظيع استفحل بجسد الدولة المصريّة في ظل شبكات مصالح ونفوذ متقاطعة ابتليت بها البلاد في عصرها ما بعد الملكي.

هذا الإصرار الرسمي المصري على اختلاق سرديّة زائفة عن مروان سيذهب به في سجلات التاريخ كواحد من أهم جواسيس العدو الإسرائيلي الذين كُشفت عمالتهم للعموم، ودائماً وفق السردية العبريّة حصراً، إذ إن المصادر العبريّة يعنيها بالطبع أن تتفاخر بأن صهر الزعيم القومي العربي الأكبر أنقذ إسرائيل من هزيمة محتملة بإبلاغه الموساد عن ساعة الصفر للهجوم السوري ــ المصري على جبهتَي الجولان وسيناء عام 1973. وهي تروي عنه بطولات أسطوريّة عديدة أخرى في خدمة الكيان العبري خلال فترة خدمة تجاوزت ربع قرن، حتى قبل إن رئيسة الوزراء الإسرائيليّة السابقة غولدا مائير كانت تتدخّل شخصياً مع وزارة المال الإسرائيليّة للإفراج عن الدفعات الماليّة المبالغ بها التي يطالب بها مقابل خدماته. لكن رواية يوري – بار جوزيف في «الملاك: الجاسوس المصري الذي أنقذ إسرائيل» وغيرها من الكتب المتداولة، تميل إلى المبالغات أكثر من كشفها للحقائق. من المعروف الآن وبعد جدل علني في الأوساط الإسرائيليّة ـ تم إسكاته لاحقاً ـ أن الاستخبارات العسكريّة الإسرائيليّة تتهم مروان بأنه زودها بمعلومات مغلوطة بساعات عدة عن موعد الهجوم، ما أعطى القوات السوريّة والمصريّة وقتاً ثميناً تسبب في تلقي الجانب الإسرائيلي خسائر كادت أن تطيح الجولان كله على الجبهة الشماليّة مع سوريا، بالتوازي مع اختراق خط بارليف على الجبهة المصريّة، غامزة بذلك من قناة جهاز الموساد الذي كان يدير «الملاك». الموساد، في المقابل، كان يرى في مروان إحدى أهم أدواته لتأكيد المعلومات القادمة من القاهرة عبر المصادر الأخرى (المتعددة) وكذلك التشبيك مع المخابرات السعوديّة تحديداً لتنفيذ مخططات الموساد في إفساد نخب العالم العربي وإفشال أي جهود عسكريّة أو تصنيعيّة قد توظف يوماً ضد إسرائيل. في المقابل، وصفته مصادر صحافيّة كسمسار نخبوي فاسد يحقق أرباحاً هائلة من خلال ربط الخطوط بين تجار السلاح والسياسيين ومختلف أجهزة المخابرات الغربيّة والعربيّة. لم تحسم بالطبع أي من هذه الروايات، وعلى الأرجح أنها جميعاً صور من زوايا مختلفة لسيرة الرّجل ذاته. لكن المؤكد أن الموساد يهمه تضخيم بطولات مروان وخدماته المزعومة لإسرائيل ربما كجزء من الحرب النفسيّة، ولكن أيضاً للتغطية على جهود جواسيس وعملاء عرب كانوا ـ ولا يزال بعضهم ـ في أعلى مستويات الحكم في البلاد العربيّة، واسدوا ـ ويسدون ـ خدمات لا تقدر بثمن لمصلحة المشروع الاستعماري الصهيوني في الشرق الأوسط. وحتى موضوع إنقاذ إسرائيل من خلال تحذيره تل أبيب من الهجوم السوري المصري الوشيك عام 1973 ـ الذي يطرحه الفيلم كذروة أعمال مروان ـ فإنه لم يكن في الواقع أكثر من تأكيد على معلومات القيادة الإسرائيليّة التي حصلت عليها مسبقاً، سواء من جواسيس مصريين آخرين أو من الملك حسين، وبالتأكيد من الجانب الأميركي الذي كان وراء تولية أنور السادات السّلطة في مصر بعد وفاة عبد الناصر. السادات الذي ذهب إلى الحرب مكرهاً، استخدم تحضيرات ناصر ــ الذي اقصاه موت غامض مبكر (1970) عن ساحة الأحداث ـ لشن حرب تحريك محدودة الأهداف تسمح له بتنفيس الغضب المتصاعد في أجواء الجيش والشعب معاً بعد هزيمة 1967 المذلة. من دون ذلك، فإن موضوع الانقلاب عليه كان مسألة وقت لا أكثر وفق تقديرات الدائرة المحيطة به. ولا شك بأن السادات نسّق وقتها بشكل أو بآخر مع وزير الخارجية الأميركي هنري كيسنجر لتنفيذ تلك الحرب على نحو يسمح بإجحاف اختراق سياسي (علني) بين العالم العربي وإسرائيل، لكن تلك قصة لها حديث آخر.

تولى إخراج فيلم «الملاك» صانع الأفلام الإسرائيلي أريئل فورمن ويجسّد الممثل التونسي ـ الهولندي مروان كنزاري شخصيّة مروان، بينما عُهد إلى الفنان الإسرائيلي ساسون جاباي بدور السادات، ولوليد زعيتر بدور ناصر وليمساء عبد الهادي بدور منى عبد الناصر. وتقدم بقيّة الشخصيات الأخرى مجموعة من الممثلين المنحدرين من فلسطين 1948، إلى جانب ممثلين إسرائيليين وأوروبيين. حوارات الفيلم راوحت بين العربيّة أو الإنكليزيّة أو العبريّة بحسب السياق الدرامي ـ مع ترجمات نصيّة ـ بهدف إعطاء المشاهد واقعيّة أكبر. وقد صوّرت معظم مشاهد «الملاك» في لندن في شارع لا يبعد كثيراً عن البناية التي سقط منها مروان إلى حتفه، بينما صورت بقيّة المشاهد في بلغاريا والمغرب. إلى جانب سرد المحطات الرئيسة في الحياة المهنيّة الحافلة للجاسوس، يقدم الفيلم أجواء الصراع العربي الإسرائيلي في الستينيات، والنقاشات الحادة التي خاضها المجتمع الإسرائيلي بعد حرب 1973 وتركزت حول تقصير مزعوم في إدارة مجهود الحرب لدرجة التسبب في خسائر بشريّة فادحة للجانب الإسرائيلي، في الوقت الذي كان فيه مجموع سكان «إسرائيل» لا يزيد كثيراً على ثلاثة ملايين نسمة.

موت أشرف مروان يلفّه الغموض تماماً، كما حياته الطويلة العريضة. هو سقط من شرفة شقته في وضح النهار، بينما كانت معه في الشقة إحدى الخادمات التي قالت إنها لم تلاحظ شيئاً، في حين قال مارّة وسكان مبانٍ مجاورة، صودف وجودهم وقت وقوع الحادثة، إنهم شاهدوا الرجل يهوي، بينما وقف رجلان تبدو عليهما ملامح شرق أوسطيّة يراقبان المشهد من تلك الشرفة قبل أن يختفيا. وقد اتسمت تحقيقات الجانب البريطاني بانعدام كفاءة غير مسبوق. إذ فقد المحققون أغراضه الشخصيّة بما فيها حذاؤه، واختفت من بيته ثلاثة مجلدات مجموع صفحاتها 600 يعتقد أنها كانت نسخة أولى من مذكرات شخصيّة قالت عائلة مروان إنه كان يعكف على تحضيرها للنشر. وقد وجهت أسرة الجاسوس أصابع الاتهام للموساد باغتيال مروان، وقال آخرون إن الرجل انتحر، لكنّ كثيرين يعتقدون الآن أنه قتل على يد المخابرات المصريّة بعدما أكدت مداولات محكمة إسرائيليّة ـ قبل سقوطه بعدة أيّام فقط ـ أن مروان كان فعلاً ذلك الجاسوس المصري الذي تصفه أوراق الموساد بـ«الملاك». وبغض النظر عن هويّة القاتل، فإن تغييب مروان مريح لجميع الأطراف بعدما استنفد أغراضه وأصبح بمثابة قنبلة موقوتة إن هو قرر أن يحكي.

مهما يكن من أمر، فإن المقلق اليوم أكثر من أي وقت مضى هو قدرة النتاجات الوثائقية والسينمائيّة والتلفزيونيّة الإسرائيليّة على اختراق الشاشات العالميّة، ومن ثم توظيف النظام الإسرائيلي لتلك النتاجات في إمرار سرديّات عبريّة عن الأشخاص وأحداث الماضي القريب، لتحتل بذلك التاريخ بعدما احتلت الجغرافيا، في ظل تغييب عربي مريب للوثائق والحقائق البديلة وغياب شبه تام عن ساحة السينما العالميّة. السرديّة اليوم عبريّة بامتياز.

> تولى إخراجه الإسرائيلي أريئل فورمن ويجسّد الممثل التونسي ـ الهولندي مروان كنزاري شخصيّة مروان

ذاكرة

المناضل الشيوعي الجزائري يعود إلى الواجهة

موريس أودان: نهاية 60 عاماً من الكذب (الرسمي) الفرنسي

باريس ـ **عثمان تزغارت**

في رسالة اعتراف واعتذار باسم الدولة الفرنسية، سلمها الرئيس إيمانويل ماكرون، أول من أمس، إلى أرملة المناضل الشيوعي الجزائري موريس أودان (1932 ـ 1957)، تم الإقرار رسمياً، وللمرة الأولى، بمسؤولية الدولة الفرنسية عن «خطف واحتجاز وتعذيب وتصفية» هذا المثقف اليساري، الذي يعد من أشهر «مفقودي حرب الجزائر».

رسالة ماكرون لم تكتف بوضع حد لـ 61 سنة من «أكاذيب الدولة» التي سعت للتستّر على ملابسات «الاختفاء القسري» لموريس أودان، بل تضمنت أيضاً . وللمرة الأولى . اعترافاً رسمياً بأن فرنسا قامت بـ«تقنين وتعميم استعمال التعذيب خلال حرب الجزائر»، وأن تلك الممارسات المقيتة لم تكن مجرد «تجاوزات» اقترفتها حفنة من غلاة الضباط، كما يروج حتى الآن، بل اندرجت ضمن خطة سياسية صادق عليها البرلمان الفرنسي رسمياً، من خلال ما أسماه بـ«منح الصلاحيات الخاصة» للجيش (الفرنسي) في الجزائر، في آذار (مارس) 1956.

وليس مفاجئاً أن يرتبط سقوط تابو التعذيب من الأدبيات الرسمية الفرنسية في قضية عالم الرياضيات والمناضل الشيوعي الجزائري موريس أودان. طوال ستة عقود، ظلت السلطات الفرنسية متشبثة برواية ملفقة تنكر الحقيقة التاريخية المتمثلة في تعذيب وتصفية أودان، وإخفاء جثته للتستر على الجريمة.

تلك الرواية/ الأكذوبة الرسمية الفرنسية كانت تزعم أن أودان، الذي خُطف من قبل قوات المظليين الفرنسيين من بيته في حي «تيليملي» في العاصمة الجزائرية، في 11 حزيران (يونيو) 1957، تمكن من الفرار، أثناء نقله من معتقل الى آخر، بعد عشرة أيام فقط من اعتقاله. وكان الهدف من تلفيق هذه الرواية، التي لجأ إليها جلاد «معركة الجزائر» الجنرال ماسو، التنصل من مسؤولية السلطات الفرنسية عن الاختفاء القسري لموريس أودان، الذي لم يعاود الظهور بعد فراره المزعوم. وما زالت ظروف اعتقاله وملابساته اغتياله غامضة، رغم مرور 61 سنة على اختفائه.

منذ أن داهم زوار الفجر بيته، واقتادوه معصوب العينين، أمام مرأى زوجته «جوزيت» وأبنائه «ميشال» (كانت آنذاك في سن الثالثة)، و«لويس» (18 شهراً) و«بيار» (شهر واحد)، لم تُعرف عن مصير هذا المناضل الشيوعي الجزائري، الذي يتحدر من عائلة يهودية تونسية الأصل، أي معلومات موثوقة، باستثناء شهادتي اثنين من رفاق نضاله اللذين التقيا به في مركز التعذيب التابع للمظليين الفرنسيين في «الأبيار»، في أعالي مدينة الجزائر، خلال الليلتين الأولى والثالثة لاعتقاله.

الأولى هي شهادة الدكتور جورج حجاج، وهو مناضل شيوعي جزائري انعتق ضمن الشبكة السرية نفسها التي كان أودان ينتمي إليها. شهادة أدلى بها حجاج في كتاب «قضية أودان»، الذي أصدره المؤرخ التقدمي الفرنسي بيار فيدال ناكيه، سنة 1959، قائلاً إنه اجتمع بموريس أودان في غرفة تعذيب واحدة، خلال الليلة الأولى التي تلت اعتقاله: «كانت الساعة حوالى الواحدة فجراً في ليلة الـ 11 الى الـ 12 من يونيو 1957، حين وجدت نفسي في غرفة تعذيب واحدة مع أودان. كان عارياً سوى من ملابسه الداخلية، موثقاً على لوح خشبي في وضع أفقي. وكانت هناك كماشتان موصولتان بأسلاك الكترونية إلى مولّد كهربائي، إحداهما ثُبتت على أذنه اليمنى والأخرى على أصابع رجله اليسرى. لاحقاً نُقلتُ إلى قاعة التمريض لمعالجتي من آثار التعذيب، وظللتُ أسمع من هناك، خلال ساعات طويلة، صيحات أودان تحت التعذيب. صيحات كان جلادوه يحاولون إخمادها بكمامة». أما الشهادة الثانية، فقد أدلى بها الإعلامي والمناضل الشيوعي الكبير هنري علاق، الذي كان رئيس تحرير جريدة «الجزائر ـ الجمهورية» التي حظرتها السلطات العسكرية الفرنسية، عام 1956، بسبب تأييدها لنضال التحرير الجزائري. بعد ثلاثة أيّام من اعتقال أودان، الذي تكتمت عليه السلطات الاستعمارية، نجا هنري علاق من كمين نصبته له فرقة من المظليين في إحدى الشقق السرية التي كان يتخفى فيها منذ دخوله النضال السري. وكانت ردة فعله الطبيعية الذهاب الى بيت أودان، الذي كان عضواً في لجنة «أصدقاء الجزائر ـ الجمهورية»، لإخطاره بأن أوامر عسكرية قد صدرت باعتقال أعضاء اللجنة. بذلك وقع علاق في المصيدة التي كان يريد تحذير بقية رفاقه منها.

في شقة أودان، وجد هنري علاق كميناً آخر بانتظاره. اختُطف بدوره من قبل المظليين، وتعرض لتجربة قاسية عانى خلالها من أبشع أنواع التعذيب. تجربة خلّدها في كتابه المدوّي «السؤال» الذي كتبه سراً وهرّبه من المعتقل، ليصدر عن «منشورات منتصف الليل» في باريس، في أيلول (سبتمبر) 1957، مرفقاً بمقدمة بقلم جان بول سارتر جاءت في شكل مرافعة ضد استعمال التعذيب من قبل الجيش الفرنسي في الجزائر.

في «السؤال»، روى هنري علاق كيف أن جلاديه، حين أرادوا كسر شوكته وتخويفه، خلال الليلة الأولى له في المعتقل، لجأوا الى إحضار رفيقه أودان، الذي كانت قد أمضى ثلاثة أيام في المعتقل، كي يرى على ملامحه ما ينتظره من صنوف التعذيب: «كنت جاثياً على ركبتي، بعدما وقعتُ أرضاً من وقع التعذيب، وقال أحد الجلادين: أحضروا عالم الرياضيات الشاب (كان موريس أودان في الخامسة والعشرين) ليصف لصديقه ما ينتظره. رفعتُ بصري بصعوبة، ورأيت وجه موريس شاحباً ومنهكاً، خالياً من أي تعبير. نظر إليّ، وأنا ارتّنح على ركبتيّ، ولم يقل سوى عبارة واحدة: c'est dur Henry (إنه أمر شاق يا هنري)، ثم سحبه الجلادون».

> قضى المناضل ذبحاً للإيهام بأنّ جبهة التحرير الجزائرية هي التي اقترفت ذلك

في كتابه الذي صدر عام 1959، جمع فيدال ناكيه قرائن وأدلة متعددة ترجح أن أودان قُتل أثناء إحدى جلسات التعذيب والاستنطاق. لكن ذلك لم يمنع القضاء الفرنسي من تبرئة جلاديه، في محاكمة أولى جرت في نيسان (أبريل) 1962، ثم تم حفظ القضية نهائياً من قبل محكمة الاستئناف، في أيلول (سبتمبر) 1966.

بعدها بعام واحد، حصل روبير بادنتير، محامي «لجنة موريس أودان» التي شكلها ائتلاف ضم مئة من المثقفين التقدميين الفرنسيين، على وثيقة عسكرية بالغة الأهمية تمثلت في تقرير سري كتبه عام 1959 الأمين العام لقوات الشرطة في الجزائر، بول تاتغين، وقال فيه إن موريس أودان قُتل خنقاً، خلال إحدى جلسات التعذيب، على يد ملازم في قوات المظليين اسمه أندريه شاربونييه. لكن الكشف عن تلك القضية لم يقنع المحكمة بإعادة فتح التحقيق في قضية أودان.

والأدهى من ذلك أن أندريه شاربونييه مُنح «وسام الشرف» الفرنسي، وواصل مشواره في صفوف الجيش، من دون أي مساءلة. ورفض التعليق على تلك التهم لغاية وفاته عام 1995. وبعدها بخمسة أعوام، نشر ابنه ميشال شاربونييه مقالة في صحيفة «ماريان» زعم فيها أن والده أسرّ له على فراش موته بأنه لم يقتل موريس أودان: «كنتُ مكلفاً بحراسته فعلاً، ثم جاء ضباط أعلى رتبة، واستلموه مني لأنه سجين ذو وضع حساس. ولاحقاً، بعد تصفيته، طلب مني تلفيق رواية فراره».

سنة 2012، نشرت صحيفة «نوفيل أوبسرتفاتور» اليسارية وثيقة تاريخية تعود الى عام 1957، مكتوبة بخط الكولونيل إيف غودار، الذي كان القائد العسكري لـ«منطقة الجزائر والساحل» في تلك الفترة التي خُطف خلالها أودان. وفقاً لتلك الوثيقة، فإن موريس أودان قتل خطأ، إذ صدرت أوامر عسكرية بتصفية هنري علاق، لكن الأمر التبس على منفذي الجريمة، فقتلوا موريس أودان بدلاً منه! أما عن ملابسات الجريمة بحد ذاتها، فقد جاءت تلك الوثيقة برواية مغايرة لتلك التي كشفتها وثيقة أمين عام الشرطة الفرنسية في الجزائر عام 1959. إذ زعمت وثيقة الكولونيل غودار أن موريس أودان قُتل بواسطة سكين على يد ملازم في قوات المظليين اسمه جيرار غارسيه، وتم التخلص من جثته في حفرة مهجورة، داخل مزرعة تبعد نحو عشرين كيلومتراً عن مدينة الجزائر.

هذه الرواية أكدها سفاح حرب الجزائر، الجنرال بول أوساريس، في تسجيل صوتي أدلى به، وهو على فراش الموت، في كانون الأول (ديسمبر) 2013، للصحافي جان – شارل دونيو، معترفاً بأنه هو الذي أمر بتصفية موريس أودان، قائلاً: «قتلناه باستعمال سكين، لإيهام الناس بأن العرب هم من فعلوا ذلك»، في إشارة مبطنة إلى «عقوبة الذبح» التي كانت جبهة التحرير الجزائرية تسلطها على «الخونة»!

لكن أقوال أوساريس تبدو هنا متناقضة، كعادته في مختلف جرائم الحرب التي اقترفها، ومنها قضية تصفية الزعيم الجزائري العربي بن مهيدي. فإذا كان القصد من «ذبح» أودان تلبيس الجريمة، كما زعم، لجبهة التحرير الجزائرية، فلماذا أخفيت جثته، بدلاً من إبرازها واستعمالها للتشهير بالثوار الجزائريين؟

حيال تناقض الروايات حول ظروف تصفية موريس أودان ومصير جثته، قالته أرملته جوزيت أول من أمس، إن الاعتراف الرسمي بمسؤولية الدولة الفرنسية عن الجريمة، على أهميته، لا يعني نهاية القضية بالنسبة لها، إذ قالت إنها ستواصل مساعيها ونضالاتها لغاية كشف الحقيقة كاملة حول ملابسات اغتيال زوجها.

أودان بريشة التشكيلي الجزائري مصطفى بوطاجين

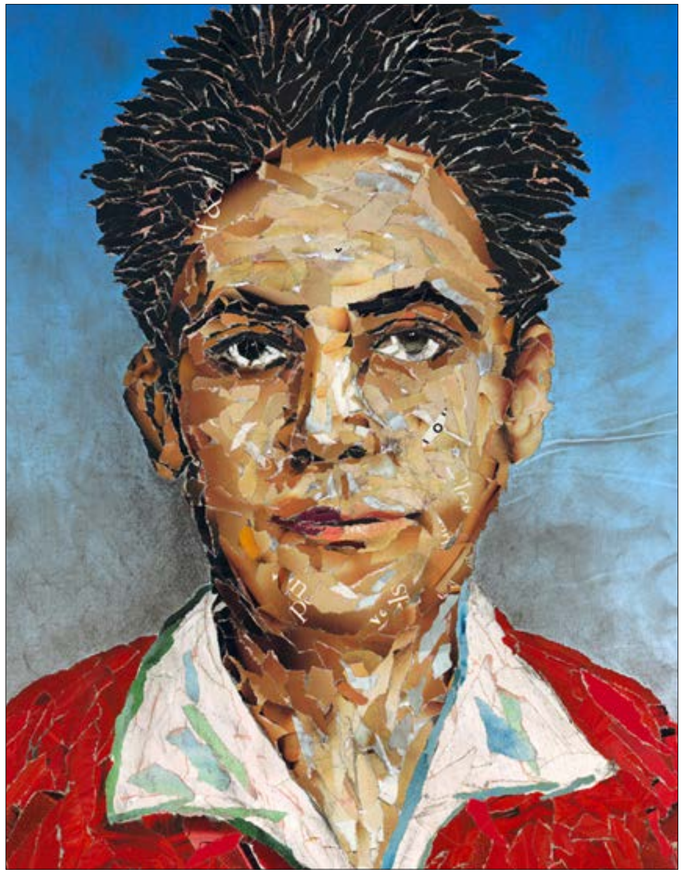

الأخبار
al-akhbar
السبت 15 أيلول 2018 العدد 3565

صورة وخبر

بطلب من نقابة النقل المشترك في منطقة الرون (Sytral)، أنجز الفنانان سيليست غانغولف وفنسان لوكلير عمل «فريسكو» ضخماً على جدران محطة «فاز» في ليون، يصوّر عدداً كبيراً من النساء من أعراق مختلفة. تأتي هذه الخطوة في سياق تسجيل موقف حاسم ضدّ التحرّش في الأماكن العامة، بالإضافة إلى «طمأنة المسافرات اللواتي يستخدمنها». (جان فيليب كسيازيك ـ أف ب)

فيليب عرقتنجي من السينما إلى التصوير

تحت عنوان Obsessions (هواجس ـ القيّمة مارين بوغاران، إنتاج نادين زكور)، يكشف السينمائي اللبناني فيليب عرقتنجي (1964 ـ الصورة) عن موهبته في التصوير الفوتوغرافي في معرض يُفتتح الثلاثاء المقبل في 3BEIRUT، ويستمر لغاية الخامس والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) الحالي (من الساعة 12:00 لغاية 19:00). يأخذ صاحب فيلم «اسمعي» الجمهور في رحلة بصرية عبر السنين، داعياً إياه إلى استكشاف شيء واحد: هشاشة ما لا يدوم. عبر حسابه على فايسبوك، يؤكد عرقتنجي أنّه سيكون موجوداً يومياً، مضيفاً: «مَن يدري... قد أفاجئكم بعرض خاص أحضّر له منذ سنوات».

افتتاح Obsessions: الثلاثاء 18 أيلول ـ 18:00 ـ 3BEIRUT (شارع عمر الداعوق ـ وسط بيروت). للاستعلام: 01/397561

استديو نديم كرم يبصر النور في درعون

بعد ظهر اليوم السبت، يفتتح المهندس والفنان والمنظّر اللبناني نديم كرم (1957 ـ الصورة) الاستديو الخاص به في بلدة درعون (حاريصا ـ قضاء كسروان)، ضمن احتفال خاص يدعو إليه كل المحبين والمهتمين. اختار نديم اسم A.MUSE.UM لهذا الفضاء الذي ساعدت شركة «أبنية» (Abniah) على بثّ الروح فيه، وصمّمه Atelier Hapsitus الذي تأسّس في بيروت عام 1996. سيحتضن الاستديو معرضاً يحمل توقيع نديم، ويسلّط الضوء على التكافل بين الفن والعمارة، كأنّه يقدّم لمحة عن تجربته المتفرّدة المستمرّة منذ سنوات.

افتتاح استديو A.MUSE.UM: اليوم ـ بين الخامسة بعد الظهر والثامنة مساءً ـ بلدة درعون (الطريق العام ـ بالقرب من «كنيسة السيّدة» ـ حاريصا ـ قضاء كسروان). للاستعلام: 01/615374

سرقوا فلسطين... لن يغصّوا برسمة حسن بليبل

قبل أيام قليلة، انتشرت فضيحة إصدار دار Resiling مجموعة قصصية تعود لـ 45 كاتبة عربية بعنوان «حرية» سطت عليها وترجمتها إلى العبرية. وكان الكتاب قد أعده وحرّره المحاضر في «جامعة بن غوريون»، ألون فرغمان، الذي فضحته الكاتبات بعدما نشرن بوستات على مواقع التواصل الاجتماعي، رفعن فيها الصوت عالياً بوجه هذه السرقة الأدبية المعلنة، لا سيّما أنّ أعمالهن نشرت من دون موافقتهن. لم يتنبّه أحد من أهل الصحافة إلى أنّ النصوص الأدبية المسروقة توازيها أهمية سرقة الغلاف الذي يحمل توقيع الفنان اللبناني حسن بليبل. عبر صفحته على فايسبوك، اكتفى بليبل بإعادة نشر الغلاف (المترجم إلى العبرية)، مع عبارة: «سرقوا فلسطين... بسيطة يسرقوا رسمة».

الرسم الذي يجسّد وجه إمرأة يخترق عينها قلم حبر، فتدمع، كان قد رسمها الفنان في مناسبة «يوم حرية الصحافة العالمي»، قبل أن تُنشر لاحقاً مع المجموعة القصصية العربية المذكورة (كما نشرت أول من أمس في صحيفة «هآرتس» الصهيونية)، التي ضمت نصوص الكاتبات منهنّ نجوى بن شتوان (ليبيا)، وجنّات بو منجل وأحلام مستغانمي (الجزائر)، وخلود خميس (فلسطين)، وهيفاء بيطار (سوريا)، وزينب حفني (السعودية)، وسلوى البنا (فلسطين)، ولطيفة باقا (المغرب)، وسعاد سليمان (مصر)، وانتصار السري (اليمن)... وكانت خميس قد رفضت الحضور، إبّان دعوتها إلى ندوة في مدينة حيفا لمناقشة «حرية»، بسبب استيائها من موافقة بعض الكاتبات على الترجمة والنشر، الأمر الذي نفته لاحقاً سعاد سليمان وانتصار السرّي، مؤكدتين جهلهما بالترجمة.

«ضوء بطيء» يجمع غسّان ووليد

يشارك السينمائي اللبناني غسّان سلهب (1958) والفنان والمنظّر وليد صادق (1966)، الثلاثاء المقبل في حوار حول معرض Slow Light (ضوء بطيء ـ من تنسيق القَيِّمة ماري موراكسيول) للفنانة دانيال جنادري (الصورة)، الذي يستضيفه «مركز بيروت للفن» (جسر الواطي). يتمحور المعرض المستمر لغاية 7 تشرين الأوّل (أكتوبر) المقبل، حول اهتمام الفنانة التي تتخذ من نيويورك مقرّاً لها بحركة الضّوء وبتحريك النظر. تتناول أعمالها المنوّعة «التطابق بين المسافة والحركة والإدراك الضوئي، وتفتح مجالاً لاستبصار حدود النظر من خلال عمليّة صناعة الصور».

الثلاثاء 18 أيلول (سبتمبر) الحالي ـ الساعة السابعة مساءً ـ «مركز بيروت للفن» (جسر الواطي) ـ للاستعلام: 01/397018

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 15 أيلول 2018 العدد 3565

جاك كيروك الوجه الآخر

غالباً ما تستثني سير جاك كيروك (1922 ــ 1969) الجانب الفني من حياة الكاتب الأميركي. ربما بسبب كتبه وروايته «على الطريق» (1957) تحديداً، التي صنعت اسمه، وكادت تختصر معظم تجربته الأدبية. إذا كانت إحدى أبقى روايات الخمسينيات، وأكثرها تعبيراً عن تحوّل وعي جيل كامل في أميركا، قد شوّشت على كتابات وقصائد كيروك الأخرى مثل «البلدة والمدينة» (1950) و«بلوز مكسيكو سيتي» (1959)، فإن تجربته الكتابية أخفت لوحاته التي كانت تنويعاً آخر على ثيماته. هذه السنة، لاقت لوحات أحد مؤسسي جيل الـ «بيت» (Beat Generation) في أميركا، اهتماماً من قبل الغاليريهات ودور النشر، رغم أن بعضها كان قد عرض من قبل في «مركز بومبيدو» في باريس، و«متحف ويتني» في أميركا... وأماكن أخرى. كشف أحد أقارب كيروك أخيراً عن مجموعة كبيرة من اللوحات، ومنها ما لم ير من قبل، حيث عرضت في «غاليري ماغا» في مدينة غالاراتي الإيطالية. وبالتزامن مع المعرض الذي افتتح في بداية العام الحالي، صدر مؤلّف يضمّ لوحات كيروك بعنوان Kerouk: Beat Painting (الصورة) من بينها وجوه مرّت في حياته مثل بورتريهات أصدقائه ألن غينسبرغ، ووليام بوروز، وبورتريه للكاتب الأميركي ترومان كابوتي كان كيروك قد رسمه في الوقت الذي كان يتهجّم فيه على «جيل البيت». يكشف الكتاب عن وجه آخر لكيروك يضاف إلى حياته القصيرة التي جعلته أيقونة شعبية في أميركا ما بعد الحرب، حيث التسكّع والموسيقى والكحول واللقاءات وتحطيم المقدّسات كانت جزءاً من الكتابة وتجارب زملائه في جيل «البيت». يمكن القول إن التلقائية التي سعى للوصول إليها في الكتابة، مطوّراً أساليب تجريبية متأثرة بموسيقى الجاز ودفقها، هي السمة التي تطبع بورتريهاته أيضاً التي تعدّ مدخلاً بصرياً لعوالم جيل «البيت». اللافت أن كيروك كان جدياً حيال رسوماته، التي كتب لها دليلاً صارماً: «استخدم الفرشاة فقط، من دون الاستعانة بالسكاكين لتمديد اللون»، «استخدم الفرشاة بعفويّة»... تظهر اللوحات الزيتية والمائية وأخرى رسمها بالأكريليك، تأثراً بمدرسة نيويورك التي تعرّف إليها في الخمسينيات، كما ببعض الأنماط الأوروبية مثل السريالية والتجريديّة التي لجأ إليها لرسم حياته وعلاقاته العاطفية، والموضة، وإيمانه الديني الذي تبدّل من الكاثوليكية إلى البوذية.

حوار

«نحن لا نعرف متى يخرج اهون الاشياء عن سره. ومتى تتلبس الاشياء العادية اسراراً كبيرة. متى تخاطبنا العناية من راس شجرة او قنطرة بيت». لا تسلم رواية عباس بيضون الجديدة «شهران لرلى» (دار الساقي) من هذا المس الهذياني الشعري الذي يصيب السرد في مفاصله. سيرة يختلط فيها الحب والادب بالسياسة والفانتازيا في حبكة يصر الشاعر والروائي اللبناني انها لا تشبه السيرة الشخصية من حيث ان الكتاب لا ينصب اي بورتريه او صورة شخصية للراوي الذي يتنقل متفرجاً على نفسه وحياته. من دون ان نعرف له اسماً او وجهاً حتى نهاية الفصل الاخير. «كلمات» حاورت صاحب «ميتافيزيق الثعلب» و«خريف البراءة» و«مرايا فرانكشتاين» و«الموت ياخذ مقاساتنا» في كتابه الصادر عن «دار الساقي». فصول خمسة تبتدئ بشهرين انطولوجيين يعطيهما الطبيب كفرصة اخيرة للحياة لرلى، زميلة بيضون حين إشرافه على القسم الثقافي في جريدة «السفير». من تقلبات السياسة والحب، سيمتد الحديث إلى مواضيع راهنة في الادب والسياسة والدين من قبيل «ادب المشافي» والاحزاب والثقافة، والعلاقة بين الكتابة والجنون. في نهاية المقابلة، وعدنا بيضون بعملين جديدين سيبصران النور قريباً في الرواية والشعر.

تقديم وحوار **محمد ناصر الدين**

«شهران لرلى» رواية في السياسة، والحب والحياة

عباس بيضون: خصّ هذا الموت إلى درجة الأدب

نعيش اليوم في عالم لا نستطيع ان نبتكر فيه، لا منه انفسنا ولا من غيرنا، انه عالم مكشوف ومفتضح (ستيفان باريير)

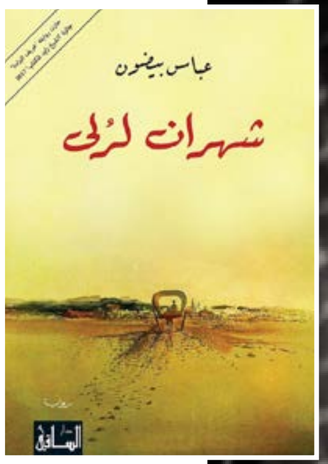

■ تبدأ روايتك الجديدة «شهران لرلى» من سرير في المشفى. هناك مكان ثابت للمرض وآلام الجسد داخل الأدب، من وصف الأوبئة في الكتب المقدسة، الى استدعاء الطاعون والكوليرا في روايات كامو وماركيز، والسل في الأدب الرومانسي الى الاكتئاب من روسو إلى كافكا، وتمثلات الصرع في أدب دوستويفسكي، وصولاً إلى إرهاصات الجنون لدى آرتو وكافكا والأمراض المستعصية كالأيدز والسرطان الذي تخصص له فصلاً أولاً في روايتك من خلال الشهرين الممنوحين من الطبيب لزميلة قبل الموت. لماذا يشتبك المرض واعتلال الجسد بالأدب بهذا الشكل؟

- **ترددت كثيراً قبل أن اكتب عن المستشفى وعن تجربتي فيها إثر إصابتي بحادث دهس. كان مبعث ترددي أن حكاية كهذه أكبر من أن تُكتب. هذا الإشراف على الموت و التجربة التي تتشارك فيها الغيبوبة والألم، هذه التجربة التي مرت دون أن تمر، وامضيتها تقريباً في حال من الغياب ولم يبق من آثارها في نفسي وفي ذاكرتي الكثير، تراءى لي أن هذه التجربة هي على نحو ما طقس حياتي، تتصل بالمصير وبالمعنى لأنفسنا ولوجودنا. لم أظن أن شيئاً كهذا يمكن أن يُكتب، أو أن الكتابة يمكن أن تصل إليه، خاصة أني شبه غائب عنه، وأن أصدقائي الذين توقعوا أن اكتب عن التجربة، زادوني إصراراً على أن أبتعد عنها. يعرف من يقرأ الفصل الأول في «شهران لرلى»، أن هذه الكتابة لم تكن، وسرعان ما هربت منها إلى ما حولها، سرعان ما انتقلت الى رلى، أي خرجت من التجربة الشخصية كأنني شعرت أن شيئاً كهذا لا يمكن أن يكون شخصياً وأن من الأفضل ألا نشخصنه. كذلك لا أظن أن الفصل الأول ينتمي حقاً إلى أدب المشافي أو إلى أدب الأمراض. ابتعدت قليلاً أو كثيراً عن قصة المرض، بل كان المرض في الفصل الأول يبدو ضبابياً وغائماً. أريد أن أقول إن كتابة المرض لم تكن في مشروعي الأول. بعدما تجلى المشروع، شمل ثلاثة أركان في حياتي: ركن السياسة، وركن الحب وركن الحياة والموت. يمكنني القول إن الفصل الأول هو فصل الحياة والموت.**

■ «شهرا رلى هما عقوبة توازي الحياة كلها». قال ناظم إن علينا في الستين أن نبدأ التفكير جدياً في الانتحار». هكذا تقول في الفصل الأول من الرواية. هل تواجه هذه الطاقة السوداء للمرض والموت بأنك «قادر على الكتابة وهي الآن بقية من ميراث الحياة المتروك لي»؟ هل الكتابة مقاومة للمرض، أم أن الأدب هو المرض ذاته؟ آرتو مثلاً كان يصف المسرح بالطاعون الذي يخرج الدمل من الجسد ويدفع البشر لرؤية حقيقتهم كما هي؟

- كلام ناظم ليس كلامي ولو بدا أني أتبناه، لأن الكتابة هي غير الانتحار. الكتابة نوع من الحياة المعلقة، الحياة الموقوفة كما يقول وضاح شرارة حول المدينة الموقوفة. ما فاجأني بعد الحادث والخروج منه، هو هذه القابلية للكتابة. كنت أظن أن حادثاً مميتاً كالذي تعرضت له يمكن أن يقضي على الكتابة. وحينما وجدت أن السبيل الوحيد الذي بقي لي من الماضي هو أن أكتب، حين تبين لي أن الكتابة يمكن أن تكون ابتعاداً عن الحادث وعن عواقبه، خرجت منه بشعور قوي بالموت. أنا الآن لا أزال كذلك، لكن هذا الموت يبدو خصباً إلى درجة أن الأدب قد يخرج منه. يبدو الموت مرضاً كما ذكّرت مارغريت دوراس، والتفكير به كذلك، قد يكون الموت خصباً بحيث أن الهروب منه يشبه التغلغل فيه، بحيث أن الهروب والتغلغل هما الكتابة؛ التغلغل هو نوع من الهروب: نحن ندخل في فكرة الموت الى الحد الذي نجدها قد استحالت موضوعاً، قد استحالت شيئاً خارجنا.

■ «الأدب ليس من شأن الآلهة لأن الحقيقة لا تقال أدباً». تذكر في أكثر من موضع في الكتاب الدكتور داهش بطاقته الروحية العجيبة الذي كان مقلداً ركيكاً للغة جبران خليل جبران. هل يسمو الشعراء والأدباء على الآلهة حين يصنعون الأعاجيب في اللغة؟ هلا فصلت لنا قليلاً في هذه المتناقضة؟

- هذا تأمل في الدين لا في الأدب. الدين الذي يبدو في جانب منه إبعازاً أو ادعاء حقيقة بدل من أن يكون أدباً. لطالما فكّرت في صلة الأدب بالحقيقة، وتراءى لي أن الأدب لا يقال كحقيقة بل كأدب. الحقيقة لا تحتاج إلى الأدب والدين في جانب منه ـ كما فكرت بداهش ـ ليس أدباً، بالعكس، إنه بعيد عن الأدب بُعد الحقيقة عنه. هذا جزء من تأمل شخص شكاك، يعود من وقت الى آخر إلى التفكير في الدين والمقارنة بين الدين والعلم، بين الدين والحق. أنا أظن أنني أقل من هؤلاء الذين يظنون أن الإلحاد يمكن أن يكون ديناً، أو يعتبرون أن الإلحاد صفة تقدم، لست مع هذا الرأي ولست ضده. أظن أن هذا الرأي مثل الكثير من الآراء لا يفعل سوى أن يشوشني. عند نقطة كهذه، تبدو الحياة نفسها مفتقرة إلى الحقيقة. تبدو الحقيقة شيئاً أكبر من الحياة نفسها، ونبدو كلنا أقل من الحقيقة أو أننا كلنا غير حقيقيين إلى حد ما، وأن الحياة لا تجعلنا حقيقيين. الكتابة هي نوع من هذا اللعب، من اللاحقيقة المبتكرة.

■ الفصل الثاني من الرواية الذي يحمل عنوان «أغنية لنفسي»، هو أشبه بسيرة غرامية. ما الذي أردتَ قوله من خلاله؟ وماذا عن العنوان الذي يشبه عنوان قصيدة لوالت ويتمان؟

- أردتُ من الفصل الثاني أن أقول الحب كركن من أركان حياتي. أعتبر نفسي رجلاً يكتب ويحب. السياسة لم تكن ركناً دائماً بل عابراً، ولقد عبرتُ في السياسة وأعطيتها سنوات طويلة من عمري، لكنني لم أكن ولا مرة مخلصاً لها، ولا مرة كنت سياسياً حقيقياً. لقد كانت السياسة كالأدب لعبة، لكن الأدب يبقى حاجة بالنسبة لي، أتكلم عن نفسي ولا أعمّم، حاجة شخص يحتاج إلى أن يبتكر غاية لحياته. الحب كان سبباً للحياة أيضاً، أتحدث عن الأدب والحب كأسباب لست متأكداً من أنها تفضي إلى

> **الكتابة هي نوع من الحياة المعلقة، الحياة الموقوفة كما يقول وضاح شرارة حول المدينة الموقوفة**

شيء. لكننا نبتكر ونستثمر فيها ونعطي لحياتنا مساراً وزمناً. الأدب والحب هما هذا الزمن الذي نبتكره ونعطيه للحياة، بالنسبة إلى العنوان فقد وضعته بعد الفراغ من الفصل أو في غضون كتابته. قلت في البداية إنني كنت أرتل القرآن لأجتذب الفتاة في الأعلى، هذا الترتيل تحول في ما بعد إلى لعبة كاملة أو إلى أدب. في ترتيلي وأدبي، لا أفعل شيئاً سوى أن أغني لنفسي. لأنتبه إلى ان غنائي لا يفعل شيئاً سوى أن يكفيني أنا. الصلة بين عنوان الفصل وروايتمان، جاءت من قبيل المصادفة لا غير.

■ في الفصل الثالث بعنوان «الصاحب»، يبدو كأننا انتقلنا من الحديث عن المرض الفيزيولوجي والشخصي إلى المرض الاجتماعي والإيديولوجي المتمثل في السياسة والأحزاب. تتحدث عن كائن سياسي «يتحول الى أكياس من لحم وإلى ماكينات». «الخيال الذي ينشط في أول الانتماء سرعان ما يذبل»... هل خلاصة العمل السياسي وتجربة العمل «الثوري» قاتمة الى هذا الحد؟

- أقول عن السياسة ما أقوله عن كل شيء في حياتي، إنها كانت عابرة. كل شيء مررت فيه لم يكن ملزماً أظن أنني لست بحاجة لأي مثال لأقول بأن السياسة هي هرج كامل وأنها على نحو أو آخر ضوضاؤنا الخاصة. هذا لا يعني شيئاً، فمن يتنكر للموروث الديني الذي وُلد عليه، لا بد له أن يشعر أن العقيدة السياسية هي أيضاً شيء لا يصدَّق. كنت ماركسياً طيلة فترة كاملة وقرات عديداً من مؤلفات الماركسية والآن أرى أن هذا الأمر جميل لكنه جميل كأدب، ككتابة. ماركس لا يزال يغريني ككاتب. التوسير عندما قرات كتابه «المستقبل يدوم طويلاً» الذي نشر بعد وفاته، كنت أمام لعبة، وكونه لعبة هو أجمل من أن يكون حقيقة.

■ من هو «الصاحب»؟ هل هو عبارة عن اعطاء لحم ودم للإيديولوجيا والآلة الدعائية التي «تنزع ما في داخلنا والاشتراكية أركاناً للوجود. الآن وتحشي مكانه أشياء لا تخصنا فعلاً». كما تقول حرفياً في هذا الفصل؟

- أول ما يلفت في فصل «الصاحب» هو الكلمة ذاتها. الصاحب هو صاحب الأمر، صاحب المذهب. صاحب الرؤية. تبدو هذه التسمية شبه خارجة من الدين، والصاحب بكل إيهام هذه التسمية وضبابيتها، يبدو فعلاً أنه غير حقيقي وموجود خارج الحقيقة. هو بهذا المعنى ما يشبه إلى حد كبير الأب أو البابا. هو في لحظة ما من يدير الأمور من حيث لا يفعل شيئاً، كأنه يدير الأمور بعينيه. هو اللحظة التي توحدنا نحن المتفرقين، الرؤية التي تجمعنا وليست من صنعنا بل قد صُنِعَت لنا. الصاحب هو صاحب عقيدة نتركه ليلعب بنا، والحقيقة هي أننا نلعب بأنفسنا، هو الفكرة التي نعتنقها جينياً قبل أن نشعر بأنها كنا مفاجأة أنفسنا وكنا بدون علم نصبح السنة ماهرة وصناع حقائق. هذا الأمر لم يكن ليخفى علينا. فرجسيتنا هذه كانت لعبتنا في ذلك الوقت. كنا نعلم أننا أنصاف متعلمين، وأنصاف مفكرين، لكن من باب التمثيل والمسرح، كنا نتكلم كصناع فكرة وحياة ورأي. هذا بالطبع كان جميلاً، أن نكون لاعبين بالوهم إلى هذا الحد، لأن هذا الوهم كان جميلاً أيضاً ولم يكن مكلفاً وسيئاً وحقيراً. لم نكن في ذلك الوقت حقيرين ومضلّلين. كنا فقط نصحو على أنفسنا، ونتذوقها ونجد فجاة هذه القدرة على أن نكون مع الآخرين في سياق واحد ولغة واحدة.

■ تقول في الفصل الثالث بأن المعارك السياسية أعطتكم المقدرة على التكلم عند مفارق محلية وعالمية و«أن نشعر عند كل مفرق بأننا نؤسس ونجد ونبتكر. لقد ابتكرنا الجملة السياسية التي كان الآخرون يفتقدونها ويحلون محلها التكاتف الشعبوي». لماذا انسحب مثقفو اليسار ومنظروه اليوم من كل سجال سياسي وثقافي؟ هل نحن بحاجة لجملة سياسية جديدة ومؤسِّسة ومبتكرة، أم لم يعد لليسار ومفكريه من كلمة تقال أمام رأسمالية البنوك وملوك الطوائف؟

- بودي أن أقول أن الذي يحدث اليوم هو نوع من الانتقال شبه الايديولوجي، شبه المادي. لقد انتقلت الحياة من صوَر إلى صوَر، من مادة إلى مادة جديدة، أننا بدون انتباه انتقلنا إلى حيث لا نعرف إن كان هذا تقدماً أو تخلفاً. لا أريد أن أصف ما جرى أو أن أحاكمه رغم أنني أكره ما جرى، وأعيش الآن كما تعيش أنت غالباً، كما يعيش كثيرون منا في عالم نكرهه. إنه عالم لا نستطيع أن نبتكر فيه، لا من أنفسنا ولا من غيرنا، إنه عالم مكشوف ومفتضح إلى حد كبير، عالم من القناعة المذلة، ومن العوَز والحاجة المذلّتَين أيضاً، ومن العجز عن أن نُفاجئ أحداً أو أنفسنا غالباً. نحن نعيش في عالم كنا نظن من قبل أنه القاع ونحسب أنه وراءنا وأننا تخلصنا منه. الآن لا يمكننا أن نتكلم عن أنفسنا إلا كأشياء موجودة ومنسقة في هندسة وتصميم لا نعرفه ولا نستطيع أن نتحكم بتفاصيله. هذا العالم اليوم معطى لنا من دون إرادة، من دون أن يكون لنا يد فيه ونحن نحاول ما أمكن أن نتخلص من هذه الفكرة بالكتابة أحياناً والأدب، فكرة أننا موجودون حيث لا نعرف ولا نحب أن نكون.

■ الفصلان الأخيران «البدانة الرائعة» و«الاصبع الزائدة»، كأنهما يعيدان وصل الفصول الأولى بطريقة فانتازية. لكن من العناوين، تعود الى الجسد لربط ما هو زائد فيه بالعلاقة بين الرجل والمرأة في حالة البدانة، وبالتأثير الايديولوجي لإصبع الزعيم (الزائد) على الجموع ووعيها. ماذا أردت القول في الفصلين الأخيرين؟

- أتحدث هنا عن الأسرار ولست أجد في العناوين الأخيرين سوى ما يمت إلى هذه الأسرار. الإصبع الزائدة غير البدانة الرائعة، لكنّ الاثنين هما فائضان عنا وعن وجودنا وأنفسنا. هو نوع من الفيض الذي يتخذ شكلاً مادياً وهذا الشكل الماضي هو أيضاً لغز. عندما نحول البدانة الى لغز وكذلك الإصبع، بهذا المعنى نصنع الأسرار. الشعر ليس شيئاً آخر؛ حين نقرأ قصيدة فهي مستودع للأسرار ونجد أن الشعر هو نوع من ميتافيزيك خاص وشخصي. بالعودة لسؤالك، كتبت الفصل الأول ولم أكن أفكر إلا بإفراز مناخ يملأ نفسي وعقلي وينبغي أن أتخلص منه في مكان ما. كتبت هذا الفصل بسلاسة مدهشة كأنني لم أفكر به، كأنه ينهمر عليّ، ثم ضمن هذا الشعور بأنني في حياتي أبني علي ركني الكتابة والحب. في هذين الفصلين الأولين، أقول بشكل أو باخر حيرتي الشخصية أمام وجودي والمعنى الذي أعطي لهذا الوجود. ثلاثة فصول أولى كانت دعائم وجود، لكن في النهاية وجدت أنني أكتب روايتي في أماكن متفرقة حيث أنا، مواضع وجودي، وهذا ما كان يحتاج إلى أدب وحبكة. الفصلان الأخيران هما ابتكار حبكة تنتقل من الدعائم الثلاثة إلى لعبة الفنتازيا. أجد في الفصلين الأخيرين أنني اخترعت شيئاً أكبر مما قلته في الفصلين الأولين وفي فصل السياسة. لقد كانا ابتكاراً بينما كانت الفصول السابقة نحتاً في أمر قائم وموجود.

■ هل «شهران لرلى» هو عبارة عن سيرة غرامية وسياسية لعباس بيضون؟

- لا نستطيع أن نعفي أياً مما نكتبه من أنفسنا وشخصياتنا وحيواتنا. لكن السيرة هي صناعة نصب أو بورتريه شخصي ليس في «شهران لرلي» أي شيء منه. إذ إنك تنهي الكتاب ولا تعرف من هو الراوي بل تعرف أنه اختبر هنا وهناك، والتقى بفلان وفلان وعلم عن كذا وكذا لكننا لا نعرف أي بورتريه له وبصورة خاصة لا نجد له حياة منتظمة، بل نعرفه بشكل عابر. هناك شخص يعيش حياة كأنها ليست حياته ويقع على غير أشيائه، إنه فقط راوية ومتنقل ومتفرج على نفسه وحياته.

■ «في الكتابة كلنا مجانين. إننا نتلقى فحسب هذه اللغة الأخرى، لا نتلقاها لكنها تندس في كلامنا». اشرح لنا هذه العلاقة بين الكتابة والجنون.

- كلنا مجانين لأننا جميعاً نخترع ونتغذى من اللاشيء. الشعر الذي هو اختراع لميتافيزيك شخصي يحتاج أكثر إلى أن نكون خارج أنفسنا وأن نكون على درجة من اللامعقولية والاختراع. نحن إذن نخترع جنوننا، وهو ما ينطبق على الكتابة ككل، بما فيها النقد. كنا نظن النقد هو علم، لكنه بالحقيقة استلهام؛ ما نسميه جنوناً لا يعني مرضاً أو بارانويا ونرجسية، بل يعني القدرة على التصور والاختراع، وما نسميه هذياناً أحياناً هو القدرة على أن نكون خارج الأشياء.

■ ما هو جديدك بعد «شهرين لرلى»؟

- جديدي هو رواية لم أجد لها اسماً بعد، قد اسميها بالدارجة اللبنانية «الولا شي»، ومجموعة شعرية تصدر العام المقبل قد يكون عنوانها «أجمل من محتضر».

> **لست من هؤلاء الذين يظنون ان الإلحاد يمكن ان يكون ديناً، او يعتبرون ان الإلحاد صفة تقدّم**

مجرد فكرة وزنها أقل من أن تكون ديناً.

■ «كنا بعشرين مثقفاً جيداً قادرين على أن نصنع تنظيماً. عشرين مثقفاً محترفاً يكاد كل واحد منهم أن يكون حزباً». ألم يكن ذلك من دلائل العافية في تلك الحقبة الزمنية، حيث يتصدر المثقفون ـ بحسب التصنيف الافلاطوني ـ المشهد السياسي والفكري، مقارنة بما نشاهده اليوم من طلاق بين الأحزاب المهيمنة والثقافة؟

- في الفترة التي شببنا فيها، كنا نعتبر أن الثقافة هي مستقبلنا وأننا نولد مثقفين وأننا نغدو مثقفين بفعل الزمن والإرادة والمصير. كنا نغدو مثقفين من حيث لا نحتسب ولغتنا وكلامنا وصورنا تأتي كلها من هذا المكان الغامض الذي يظل غامضاً، وإن كان يتضح أكثر فأكثر وهو الثقافة. كنا في ذلك الحين نكتسب لغة، والثقافة هي نوع من اللغة. المثقفون كانوا أصحاب لغات، وكنا نتقمص أحياناً هذه اللغات وننتقل من لغة الى لغة، من مثقف إلى مثقف، وهذا ما كان يفاجئنا في أنفسنا.

إبداعات

الخوف. إنه الخوف. حتى ان صحافي الاستقصاء الشهير بوب وودوورد اسمى كتابه الاكثر مبيعاً الآن في اميركا «الخوف». هو ذا هو جوهر الادب القيامي. هو ادب ازمة: كلما احس جزء من الجنس البشري بالخوف من جزء اخر، تراءى له في رؤيا يخلط فيها الازمنة ان العالم على حافة النهاية من اجل بداية جديدة لا بد. كي تقوم قيامتها من التضحية بالاخر. في صورة قرابين، أضحيات، إبادات للضعيف كي يسود القوي. باسم خطاب يتخفى خلف الطابع العقائدي. بتأمل اول نصوص الادب القيامي المتفق عليها بين مؤرخي الادب: سِفْرُ دَنْيَالَ (القرن 2 ق م) ورُؤْيَا يُوحَنَّا (95 ب م). ومقارنتها مع السينما الهوليوودية غداة 9/11. يتبين ان لكل متون الادبيات القيامية الاسلوب والثيمات نفسيهما: اللعب بالسيافات الزمنية وتصويرها على انها تنحو نحو الفناء من اجل انبثاق عالم جديد. النزعة التدميرية لدى القوي. اعتبار الخوف محركا أساسا في العلاقة بين الذات والآخر. وابرز سمات هذا التلاعب بالزمن تكريس صانع الرأي العام الاميركي لحدث تدمير البرجين على انه نهاية لعالم من اجل بداية آخر خارج سيافات التاريخ الراهن للوقائع: صار الجميع يتحدث عن 11/9 دونما حاجة لذكر السنة. كان الحدث لم يقع في 2001. لا حاجة لذكر السنة. لم يحدث ذلك في سنة معيّنة. بل حدث عند قيامة العالم. قيامة عالم السيد الاميركي. دون غيره من باقي الامم. فقط. لا ينبغي التغاضي عن كون هذا النوع الادبي عابراً لكل المعتقدات. وضمنية كانت ام سماوية. فكما هو حاضر في التصورات اليهودية والمسيحية للمُخَلِّص. هو ايضاً حاضر في التصورات الإسلامية للمهدي المنتظر والخليفة الذي سيعمّم النور على الارض بعدما شاع فيها الظلام. كما لم تسلم منها إيديولوجيات معاصرة كالنازية والماسونية وبعض طوباويات اليسار (الخمير الحُمْر). وفقَ هذا المنظور. وتزامناً مع الذكرى 17 لاحداث 11/9. انتخبنا هاهنا طائفة من النصوص التي نرى فيها ممثلاً للادب القيامي او شارحاً له:

تقديم وترجمة **رشيد وحتي**

في الأدب القيامي 11/9 قطرة في سَيل الإبَادَات

منير العكش: مقبرة جماعية تحت مدينة واشنطن

تحت مدينة واشنطن مقبرة جماعية كانت في يوم من الأيام مدينة «هندية حمراء» مسالمة تدعى نَكْشَتَنْكَة. وكانت هذه المدينة مركزاً تجارياً زاهراً لشعب كُونُوِيّ على ضفاف نهر بُوتُومَكْ قبل أن يبني جورج واشنطن عاصمته على أنقاضها. أما كونوي فكانت اسماً لهذا الشعب المدفون تحت مدينة واشنطن عندما مشى الموت نائماً من بَالُوش إلى سواحل الهند، ولم يستيقظ بعدها من نومه الزؤاحفي، إلا على سواحل كنعان المستباحة. مدينة واشنطن التي تربض اليوم فوق أشلاء شعب مباد هي التجسيد الحي لـ«فكرة أميركا» المستمدة من «فكرة إسرائيل» التاريخية: فكرة اجتياح أرض الغير واقتلاعه جسدياً وثقافياً. تحت أرض الولايات المتحدة الأميركية اليوم، هناك أكثر من 400 أمة وشعب يرقدون الآن كما يرقد شعب كونوي مع عضويات الوحول والطمي تحت المدن والمزارع والحقول الآمنة التي كانت ذات يوم مدنهم ومزارعهم وحقولهم وملاعب وجودهم.

(منير العكش. «تَلْمُودُ الْعَمّ سَام». 2004)

توراة الإبادة

وكلم الرب موسى قائلاً: انتقم نقمة لبني إسرائيل من المديانيين، ثم تضم إلى قومك. فكلم موسى الشعب قائلاً: جردوا منكم رجالاً للجند، فيكونوا على ميديان ليجعلوا نقمة الرب على ميديان. ألفا واحد من كل سبط من جميع اسباط إسرائيل ترسلون للحرب. فاختير من ألوف إسرائيل ألف من كل سبط. اثنا عشر ألفاً مجردون للحرب. فأرسلهم موسى ألفاً من كل سبط إلى الحرب، هم وفينحاس بن العازار الكاهن إلى الحرب، وآمتعة القدس وأبواق الهتاف في يده. فتجندوا على ميديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر. وملوك ميديان قتلوهم فوق قتلاهم: أوي وراقم وصور وحور ورابع. خمسة ملوك ميديان. وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف. وسبى بنو إسرائيل نساء ميديان وأطفالهم، ونهبوا جميع بهائمهم، وجميع مواشيهم وكل أملاكهم. وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم، وجميع حصونهم بالنار. وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم، وأتوا إلى موسى والعازار الكاهن وإلى جماعة بني إسرائيل بالسبي والنهب والغنيمة إلى المحلة إلى عربات مواب التي على أردن أريحا. فخرج موسى والعازار الكاهن وكل رؤساء الجماعة لاستقبالهم إلى خارج المحلة. فسخط موسى على وكلاء الجيش، رؤساء الألوف ورؤساء المئات القادمين من جند الحرب.

وقال لهم موسى: هل أبقيتم كل أنثى حية؟ إن هؤلاء كن لبني إسرائيل، حسب كلام بلعام، سبب خيانة للرب في أمر فغور، فكان الوبأ في جماعة الرب. فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال. وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها.

(سفر العدد)

أدونيس: قبر من أجل نيويورك

حتى الآن، ترسم الأرض إجاصة
أعني ثديا
لكن ليس بين الثدي والشاهدة إلا
حيلة هندسية:
نيويورك،
حضارة باربعة أرجل، كل جهة قتل
وطريق إلى القتل،
وفي المسافات أنين الغرقى [...]

برتولت بريشت: خوف من النظام

سألوا أجنبياً، عائداً لتوه من الرايخ الثالث، ممن يحكم هناك حقاً، فأجاب: الخوف.

خائفاً، يبتلع المعلم كلامه وهو وسط النقاش، يلتفت شاحب الوجه نحو جدران الحجرة؛ يمضي ليلته في الأرق مفكراً بكلمة غامضة قالها المفتش. البقالة العجوز تضع إصبعها على شفتيها لتحبس كلمة سخط حول رداءة الدقيق. هُلِعين ينظر الآباء والأمهات إلى الأبناء كما ينظرون إلى الوشاة. حتى المشرفون على الهلاك يكتمون صوتهم عندما يودعون أهلهم.

لكن ذوي القمصان البنية يخشون أيضاً من لا يرفع يده عالياً، يرهبون من يرد التحية: Heil. الصراخ في كلتا الحالتين، مشبع بالرهاب كقباع الهلافيت التي تتوجس من سكين القصاب. وهلعاً تنتصب عرقاً المؤخرات الرابضة فوق كراسي المكاتب.

لم كل هذا الخوف من كلمة حق؟

بسبب قوة النظام الجبارة، معتقلاته، ما لديه من أقبية التعذيب، من شرطة متكرشين، من قضاة رعاديد ومرتشين، وبطاقات وقوائم بأسماء المشبوهين تغص بها حتى السقف غرف بناية بأسرها.. بسبب كل هذا، كان يزعم أن النظام لا يخاف كلمة حق يقولها إنسان بسيط.

لكن رابعهم الثالث يذكرنا بقلعة تار الأشورية التي — كما تزعم الأسطورة — ما استطاع جيش اقتحامها، غير أنها تهاوت تراباً بكلمة مدوية واحدة.. نطقت بداخلها.

جيروم بوش «يوم الحشر»

وليمُ بَلِيك «رؤيا يوم القيامة»

جان بودريار: مملكة الريبة

لقد استعمل الإرهابيون حتى مُبْتَذَلات الحياة اليومية الأميركية كقِناع ولعبةٍ مزدوجة. كانوا ينامون في ضواحي مدنهم، قرؤوا ودرسوا وسط الأسَر، قبل أن يستيقظوا من يوم لآخر مثل قنابل موقوتة. إتقان هذه السرية دونما ثغرة هي تقريباً إرهابية بدورها مثل العمل الفَرْجَوي لـ 11 سبتمبر. لأنه يضع موضعَ ريبة أيَّ فرد: أليس كل شخص يبدو مسالماً إرهابياً مفترضاً؟

(جان بودريار . روح الإرهاب)

سَلافُويّ جِيجيكْ: مَرْحَبا بكم في صحراء الواقع

ما حدث في 11 سبتمبر هو ولوجُ هذه الشاشة الاشتِهَامِيّة لواقعنا. لم يقتحم الواقعُ الصورة: الصورة هي التي اقتحمت واقعنا.

(سَلافُويّ جِيجيكْ: مَرْحَباً بكم في صحراء الواقع. ملحوظة: عنوان كتاب جيجيك مأخوذ من حوار في فيلم: مَاتْرِيكْس)

تزفيتان تودوروف: ذاكرة الشر لا تربّي الأجيال

الاحتفاء الطقوسي بالذكرى ليس فقط ذا جدوى ضعيفة في تربية الأهالي، عندما ينحسر التأكيد، في العودة للماضي، على الصورة السلبية لآخر أو على الصورة الإيجابية للذات، مما يسهم أيضاً في خَرْف نظرنا عن أمور مُلِحّة في الحاضر، ومنحِنا وعياً هائناً بأقلّ كلفة.

(تزفيتان تودوروف: ذاكرة الشر. إغراء الخير. تحقيق حول القرن).

جان بيار ويِنْتْز: مغرمون بالدمار

ثمة بداخلنا ما يبتهج، بلا وعي، للدمار. أينما حلَّ وبمن حلّ. ثمة فينا حصة لعينة ومَرَضِيّة هي العمق المشترك لإنسانيتنا.

(جان بيار ويِنْتْز. هلعٌ في الحضارة)

دُونْ دَلِيلُو: ابراج مُسْتَهامَةٌ

لكن، لكل هذا بنيتم الأبراج، أليس كذلك؟ ألم يتم بناؤها كاستيهامات للغنى والقوة، لتصير ذات يوم مكرّسة لاستيهامات التدمير؟ فلكي نراها تَنْهارُ نبني أشياءَ كهذه. الاستفزازُ واضح. فأي علة أخرى شيدتموها بهذا العلو وجعلتموها مضاعفة، ضاعَفْتُمُوهَا؟ إنه استيهام، فلماذا إذن لا نكرره مرتين؟ هذا ما تقولونه، هكذا: ها هي دَمَّرُوها.

(دُونْ دَلِيلُو. رَجُلٌ يَسْقُطُ).

هارْتْمُتْ أميش: يبقى الحب حياً وسط خراب الأبراج

رغم كل شيء، يتجلى الحُب كأصلب ما فينا، عندما ينقلب العالَم وتَسْوَدُّ الشاشة. لا نكون مدركين إن كان سيبقى على قيد الحياة. لكننا نكون متيقنين من أنه آخر ما سيختفي.

علينا أن نعترف بأن 11 سبتمبر لا يمكن أبداً، دونما شك، تَمَثُّلُهُ كاملاً.

(هَارْتْمُتْ أميش. الطائرة الثانية. 11 سبتمبر 2001-2007)

دريدا/هابرماس: من أجل أنوار جديدة

مفهوم الأنوار، كما هو عند كانط، يمشي بعكس فكرة الدعم اللامشروط الذي طُلِبَ بعدَ 11 سبتمبر. الأنوار علامة على تحرر الإنسانية الخاضعة لطوع أعمى للسلطة، تحرر مكتسب في تأكيد عقلاني للذات.

(جاك دريدا ويورغن هابرماس: مفهوم 11 سبتمبر، حوار في نيويورك)

مل غيبسون: «ابوكاليبتو» سَطوةُ الخَوْف في البيت الأبيض

أبوكاليبتو: بدايةٌ جديدة، هو المعنى الذي يعطيه المخرج لعنوان فيلمه، مبتعداً عن المعنى الإغريقي: رؤيا، كشف، تجلٍّ. يبدأ العرض باقتباس من ويلْ دُيُورَانْتْ: «لا تُغْزَى الحضارة الكبيرة من الخارج إلا إذا كانت محطِّمة من الداخل»، في انتقاد صارخ للسياسة الأميركية في ظل جورج بوش الابن من خلال إسقاطات على حضارة المايا، الفترة التي اختارها مل غيبسون مادّةً لفيلمه. انبرى متخصصون ومؤرخون كثيرون لتصويب ما ظنوه مغالطات تاريخية في تصوير الحقبة متناسين أنّ همّ الفيلم كان تصوير ما يفعله غزو أراضي الغير وإبادتهم وبث الخوف بالإنسان حين يتوسَّل سياسة جعل الآخر قرباناً له باسم السماء. قراءة تعزّزها إدانة المخرج لتحضيرات بوش الابن لغزو العراق.

فاضل العزاوي: الموجة تأتي من قلب العدم

ليل ليل ليل ليل ليل ليل ليل ليل ليل
ليل أسود كالفحم سواد شموس ميتة فحم في ليل من فحم في ليل
شموس اتبعها ومجرات تتبعني في ذاكرة الأرض هنا البحر سيرفعني والموجة تأتي من قلب العدم الأول في ليل حياة تبدؤها أبداً مثل رحيل نحو ربيع في مرعى.

آه، أني إن أتبع هذا النجم الغامر بالضوء حياتي، أبلغ حتماً ركب دليلي الصاعد في رحلته نحو الأبدية منتظراً إياي آخيراً في أبعد واد في الصحراء الغربية.

بزوغ «سطوة الموت»

سركون بولص: اخبار اليوم او سيناريو صانع الموت

اليوم يا إلهي
رأيت ما رأيت
اليوم، رأيت
جمعاً صغيراً من أهلي
في بلدي
اليوم، كما في أيام أخرى كثيرة
رأيتهم، يصرخون ضد الحصار
رأيتهم

لقطات عابرة
خلفها تاريخ طويل من الرياء
وما أمهر الأصابع التي تخيط الكفن!

جنرال مافون آخر
في البنتاغون
أرجو له
مقاماً لائقاً بأمثاله
في أوطأ حلقة من حلقات الجحيم!
يحرك دبوساً إلكترونياً على خريطة
إنها بلدتنا المحترقة..
هذا النيانديرتال الحليق
يقول إنهم لم يحرقوا ما فيه الكفاية
والقنابل تشكو من الضجر
صواريخ الكروز والتوماهوك
تهذي وتزبد عبر الخليج.

ماذا رأيت اليوم
ماذا رأيت؟
وجه صانع سيناريو الموت
[التوماهوك اسم
لصولجان قبيلة من الهنود الحمر
أبيدت عن بكرة أبيها
وسموا باسمها صاروخا
لإبادة الهنود الحمر الآخرين]
لن يشبع التنين.

هل نحتج أمام آلة صماء
أم نصرخ في أذن الحديد؟

اليوم يا إلهي
عرفت أن القصة
إذا رويت
سوف تعري رواتها الكذبة
وأن التلفزيون الملون جريمة.

إدواردو غاليانو: الذاكرة الهائمة

3 كانون الثاني.

في اليوم الثالث من العام 47 قبل الميلاد، دمر الحريق أشهر مكتبة في القدم. كانت جحافل الرومان قد اجتاحت مصر، وفي إحدى معارك يوليوس قيصر ضد شقيق كليوباترا، انتهبت النار الجزء الأكبر من الألف الآف البرديات الملفوفة في مكتبة الإسكندرية.

الفي سنة بعد ذلك، اجتاحت الجحافل الأميركية الشمالية العراق، وخلال الحرب الصليبية لبوش ضد عدو اختلقه بنفسه، أحيل الجزء الأكبر من الآف الآف كتب مكتبة بغداد رماداً.

طيلة تاريخ البشرية، لم يكن من ملاذ وحيد للكتاب في بلوى الحروب والحرائق: كانت المكتبة الهائمة فكرة وزير فارس الأعظم، أبي القاسم إسماعيل، نهاية القرن العاشر.

باعتباره رجلاً نبيهاً، كان هذا الرحالة الذي لا يكل يحمل مكتبته معه. 400 جمل محمل بـ 117 ألف كتاب، في قافلة طولها كيلومتران. كانت الجمال تشكل أيضاً سجلاً شاملاً: كان كل من قطعان الجمال الـ 32 يحمل العناوين التي يستهلها حرف من حروف الأبجدية الفارسية الـ 32.

تاريخ

ربيكا نوث: الإبادة الثقافية سمة القرن العشرين

خليك صويلح

ما الفارق حقاً بين الذين تفجعهم كارثة تدمير الكتب والمكتبات والذين يلقون الكتب طواعية، بل وبابتهاج، في قلب النيران، وكيف تنسج مُثل التقدم الإنساني مع العنف والتدمير واسع النطاق للثقافة الذين ميّزا القرن العشرين؟ سؤالان مركزيان تطرحهما ربيكا نوث في كتابها «إبادة الكتب والمكتبات برعاية الأنظمة السياسية في القرن العشرين» (عالم المعرفة- الكويت، ترجمة عاطف سيد عثمان). تحاول الإجابة عن هذين السؤالين عبر مزج وقائع الإبادة الجماعية والإثنية مع حملات إبادة الكتب أو تدميرها بهدف تحقيق أهداف إيديولوجية في المقام الأول، تحقيقاً لفكرة النفي والإقصاء واستنزاف المستودع الفكري والروحي العالمي، وتقليص الإرث الثقافي للبشر. في عام 1987، نظّفت قوات في قاعدة تابعة للجيش السوفياتي في لتوانيا مستودعاً، وأفرغ في حقل مجاور عدد كبير من الكتب النادرة التي نُهبت من مكتبة أحد النبلاء في أعقاب الحرب العالمية الثانية. من بين هذه الكتب نسخة نفيسة من الكتاب المقدّس، وخرائط قديمة، ومجلد يضم رباعيات وترية تحمل إهداء موزارت إلى هايدن. بعد مرور عام، تعرّضت هذه المقتنيات للمطر والثلوج، فطلب أمناء مكتبة لتوانيون السماح لهم بإنقاذ الكتب. كان ردّ الضابط: «خذوها، ليست إلا كومة نفايات». هذه إحدى الحكايات التي ترويها ربيكا نوث عن أصناف الإبادة، والعنف الثقافي، خصوصاً في البلدان التي شهدت حروباً أهلية، فقد كانت الكتب والمكتبات هدفاً أساسياً لاستكمال عمليات الإبادة الجماعية، بوصفها أرواحاً حيّة، وبدا تدمير المكتبات هدفاً استراتيجياً في حروب القرن العشرين لمحو هوية العدو وكسر إرادة المقاومة لديه. هكذا محا الألمان أثناء الحرب العالمية الأولى، مكتبة لوفين في بلجيكا، في حريق امتد إلى ستة أيام، كما دمّروا المدينة القروسطية ومخطوطاتها التي تربو على 750 مخطوطاً قروسطياً، وأعادوا إحراق المكتبة نفسها - بعد إعادة إعمارها - في الحرب العالمية الثانية. وبالتوازي مع صعود النزعة النازية، أحرقت ونُهبت عشرات المكتبات في أوروبا الشرقية، فيما كان جوزيف غوبلز يحتفل منتصراً «ها هو الماضي يحترق». وتشير الباحثة إلى أن الشيوعية لم تكن أقل همجية من الحركات القومية المتطرّفة تجاه الموارد الفكرية. فالتاريخ يبدأ من الثورة، أو كما يقول ماركس «تراث جميع الأجيال البائدة مثل كابوس يلقي بثقله على عقول الأحياء». وفي عهد ستالين، كان تطهير الكتب يضاهي حملات التطهير الجماعية للأعداء السياسيين: «كان النظام الستاليني يتخلّص من الأشخاص، وكان يتعيّن إخفاء كل شيء يمتّ بصلة لهم بما في ذلك كل كلمة كتبوها. كتبهم صارت كتباً لم تُسطر، مثلما صاروا أشخاصاً لم يولدوا بعد». وستستهدف الرقابة الصارمة كتب ستالين نفسه، بعد موته.

بتفكّك يوغسلافيا وتخليها عن الشيوعية، حدثت فظائع لا تغتفر، محمولة على رافعة الجنون القومي والعنصرية والتطرّف، خصوصاً لدى الصرب والكروات، فكانت المعالم الثقافية مثل الكنائس والمكتبات أهدافاً عسكرية، ومحاولة وحشية لنزع الهوية عن المكان. دمّر الصرب نحو 210 مكتبات كرواتية، و370 متحفاً ودار محفوظات، وقصف الجيش الصربي مدناً أثرية، وأضرمت النيران في «مكتبة تاون ميوزيام»، وقلعة «إلتس» القديمة، وبلغ العنف أقصاه ضد البوسنة ضمن خطة محكمة لمحو الثقافة الإسلامية، وإعدام صفوة المفكرين فيها، ودُمرت المقابر والأضرحة والمكتبة الوطنية، والمعهد الشرقي في سراييفو الذي يضم مخطوطات إسلامية ووثائق عثمانية وصوكوكاً ملكية: «كان هناك أسلوب حياة كامل، وحضارة بكاملها في قلب أوروبا يخضعان لبرنامج إبادة» تقول الباحثة. أثناء غزو العراق للكويت (1991)، استُخدمت المكتبات ومراكز المعلومات والمدارس كمراكز قيادة ومستودعات ذخيرة، ودُمّر نحو 43 في المئة من مخزون الكتب في المكتبات المدرسية، وأتلفت الاف الكتب، كما شُحنت كتب أخرى إلى بغداد، واستخدم جزء منها كوقود للطهي، وأُحرق المتحف الكويتي بعد نهب محتوياته. وتوثّق ربيكا نوث وقائع الجرائم الثقافية التي ارتكبها صدام حسين في العراق في ظلّ إيديولوجيا بعثية استبدادية «كانت وهمية وخيالية ومتلوّنة ونفعية»، أودت بحياة مئات المفكرين والأكاديميين الذين لم يمتثلوا للفكر البعثي، وفي الوقت نفسه طُهرت مجموعات من الكتب التي تحمل وجهات نظر مخالفة، ورُصد تمويل سخي للمؤرخين الذين انخرطوا في كتابة نصوص داعمة لأفكار صدّام حسين حيال صورة العراق الجديد: مزيج من الاعتزاز بالحضارة البابلية والفولكلور الشعبي المعاصر.

محا الألمان أثناء الحرب العالمية، مكتبة لوفين في بلجيكا

من جهتها، أفرزت «الثورة الثقافية الصينية» كوارث لا تحصى. بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة (1949)، صارت إبادة الكتب حملة داخلية ومتواصلة، يجيزها القادة الذين طالبوا بأن تمتثل كتب الصين ومفكروها وتقاليدها الثقافية لآراء القويمة للحزب وزعيمه ماو تسي تونغ «موجّه الدفة العظيم» وصار «الكتاب الأحمر الصغير» نصّاً مقدّساً يدرسه الشعب بأكمله، ويحمله كأنه تميمة. هكذا طُهرت المكتبات من «المنشورات الرجعية والفاحشة والعبثية»، فلجأ الكتّاب الصينيون إلى «التملّص الذهني» أو إلى الصمت، وشُنّت أقسى الحملات ضد المفكرين بتهمة الرجعية (أُعدم نحو 46 ألف مفكّر)، وأُحرقت الكتب والصور السيئة «وفي النهاية أشعل الحرس الأحمر النيران في الكتب التي شكّلت جبلاً صغيراً». يروي أحد الكتّاب الصينيين المجهولين ذكرياته قائلاً: «أحرقتُ جميع كتبي ومخطوطاتي، لكن الكتاب الذي أعمل على إنجازه، صار حياتي، فكيف كان لي أن أدعه يضيع؟ وعلى الرغم من أنهم أحرقوا مكتبتي وأوراقي، فإنهم لم يحرقوا ذاكرتي، فبدأت أكتب سرّاً، مستدعياً الكلمات التي اخترتها من قبل، وخبأت الصفحات في لحافي».

نطوي صفحات هذا الكتاب المفزع، ونحن نتخيّل حريقاً هائلاً يقترب نحونا تقوده محاكم تفتيش جديدة، لكننا سنتساءل: لماذا تجاهلت ربيكا نوث ما فعلته إسرائيل بالتراث الثقافي الفلسطيني طوال نصف قرن، ألم يكن نوعاً من الإبادة المنهجية؟ لعله الفصل الممحو عمداً من هذا الكتاب.

رواية

ممدوح عزام: نشيد الرفقة العذب

سومر شحادة

يعرض ممدوح عزام (1950) في روايته «أرواح صخرات العسل» (دار ممدوح عدوان ودار سرد) قراءة سردية للعنف واصولـه في الحياة السورية ضمن نشيد عذب ينشد الرفقة والحب في وجه الضغينة والكراهية. يستند الروائي السوري إلى راوٍ يتكئ، بدوره، على راويين يتساعدان في بناء حكايته وسد ثغراتها. يرمي بالقارئ من حكاية إلى أخرى ليرسم مشهد القرية رسماً تفصيلياً عبر قصة ثلاثة أصدقاء ومغامراتهم. تبدأ الرواية بتساؤل مريك «هل يمكن أن يكون المرء شغوفاً بساعة موته؟». تبقى الرواية مشدودة إلى هذا التساؤل الذي يترك قلقاً وينمو ضمن غوايات السرد في تشويق وإثارة، ليصنّع الكاتب جواً أليفاً وخطراً في آن، مستكيناً ومتحفزاً، تسوده مؤامرات وتسويات، ويعكس ما يتعرض لهُ عابد وحامد وخالد، كلّ في أسرته، ثمّ الثلاثة في المدرسة وفي الخلاء والبيادر المنسيّة، عبر اهتمام فذّ بكلّ شخوصه، يعكس عالماً يتقاطع قبل أن يفترق على هيئات شتى: دسائس وعصابات ولصوصية، ثورات غضب وانفعالات وخضوع. إنّ الحكاية التي تبدو حكاية عن ثلاثة أصدقاء يجابهون الحياة، ما يلبث القارئ أن يجد فيها حكاية سورية، بالمعنى السياسي والاجتماعي، والنجاح الكبير للعمل ينطلق باجتياز هذه العثرة السردية التي وصمت الأدب السوري. إنها رواية سياسية تكاد تخلو من الحديث السياسي الصريح. مأثرة الرواية في عبورها الخنادق إلى البيوت، والمواقف إلى تفكيكها، في عبور الدموع التي تطفر بها العيون إلى طمأنينة أخاذة. لا يحمل الكاتب «نعش الفضيحة» ويشهر به، وإنما يبدده تحت ستار من سرد ماهر.

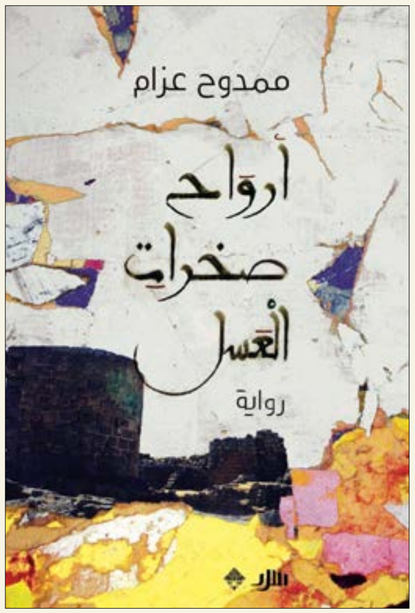

رواية سياسية تكاد تخلو من الحديث السياسي الصريح

يوكل كلّ من نائل وأحمد إلى الراوي سرد حكاية بدأت بنبوءة موت عابد بالقرب من شجرة اللوز عند صخرات العسل. ثم بعد ثماني سنوات يموت رفيقاه قبل موته، بعدما اجتازوا طفولة شقية، ومراهقة أظهرت أولى الاختلافات بينهم، ثمّ صاروا روحاً متماسكة تتقاسمها أجسادهم. لقد عملوا سوياً، عرفوا نجاحات وانكسارات عاطفية ومهنية. يعيد عزام للأفكار دورها في صناعة مستقبل الشخصيات بالقدر الذي يتيح للخيال إثراء عالمهم. في لحظات الحب ومغامراتهم. تبدأ الرواية بتساؤل مريك «هل يمكن أن يكون المرء شغوفاً بساعة موته؟». تبقى الرواية مشدودة إلى هذا التساؤل الذي يترك قلقاً وينمو ضمن غوايات السرد في تشويق وإثارة، ليصنّع الكاتب جواً أليفاً وخطراً في آن، مستكيناً ومتحفزاً، تسوده مؤامرات وتسويات، ويعكس ما يتعرض لهُ عابد وحامد وخالد، كلّ في أسرته، ثمّ الثلاثة في المدرسة وفي الخلاء والبيادر المنسيّة، عبر اهتمام فذّ بكلّ شخوصه، يعكس عالماً يتقاطع قبل أن يفترق على هيئات شتى: دسائس وعصابات ولصوصية، ثورات غضب وانفعالات وخضوع. إنّ الحكاية التي تبدو حكاية عن ثلاثة أصدقاء يجابهون الحياة، ما يلبث القارئ أن يجد فيها حكاية سورية، بالمعنى السياسي والاجتماعي، والنجاح الكبير للعمل ينطلق باجتياز هذه العثرة السردية التي وصمت الأدب السوري. إنها رواية سياسية تكاد تخلو من الحديث السياسي الصريح. مأثرة الرواية في عبورها الخنادق إلى البيوت، والمواقف إلى تفكيكها، في عبور الدموع التي تطفر بها العيون إلى طمأنينة أخاذة. لا يحمل الكاتب «نعش الفضيحة» ويشهر به، وإنما يبدده تحت ستار من سرد ماهر.

يوكل كلّ من نائل وأحمد إلى الراوي سرد حكاية بدأت بنبوءة موت عابد بالقرب من شجرة اللوز عند صخرات العسل. ثم بعد ثماني سنوات يموت رفيقاه قبل موته، بعدما اجتازوا طفولة شقية، ومراهقة أظهرت أولى الاختلافات بينهم، ثمّ صاروا روحاً متماسكة تتقاسمها أجسادهم. لقد عملوا سوياً، عرفوا نجاحات وانكسارات عاطفية ومهنية. يعيد عزام للأفكار دورها في صناعة مستقبل الشخصيات بالقدر الذي يتيح للخيال إثراء عالمهم. في لحظات الحب ومغامراتهم. تبدأ الرواية بتساؤل مريك «هل يمكن أن يكون المرء شغوفاً بساعة موته؟». تبقى الرواية مشدودة إلى هذا التساؤل الذي يترك قلقاً وينمو ضمن غوايات السرد في تشويق وإثارة، ليصنّع الكاتب جواً أليفاً وخطراً في آن، مستكيناً ومتحفزاً، تسوده مؤامرات وتسويات، ويعكس ما يتعرض لهُ عابد وحامد وخالد، كلّ في أسرته، ثمّ الثلاثة في المدرسة وفي الخلاء والبيادر المنسيّة، عبر اهتمام فذّ بكلّ شخوصه، يعكس عالماً يتقاطع قبل أن يفترق على هيئات شتى: دسائس وعصابات ولصوصية، ثورات غضب وانفعالات وخضوع. إنّ الحكاية التي تبدو حكاية عن ثلاثة أصدقاء يجابهون الحياة، ما يلبث القارئ أن يجد فيها حكاية سورية، بالمعنى السياسي والاجتماعي، والنجاح الكبير للعمل ينطلق باجتياز هذه العثرة السردية التي وصمت الأدب السوري. إنها رواية سياسية تكاد تخلو من الحديث السياسي الصريح. مأثرة الرواية في عبورها الخنادق إلى البيوت، والمواقف إلى تفكيكها، في عبور الدموع التي تطفر بها العيون إلى طمأنينة أخاذة. لا يحمل الكاتب «نعش الفضيحة» ويشهر به، وإنما يبدده تحت ستار من سرد ماهر.

يوكل كلّ من نائل وأحمد إلى الراوي سرد حكاية بدأت بنبوءة موت عابد بالقرب من شجرة اللوز عند صخرات العسل. ثم بعد ثماني سنوات يموت رفيقاه قبل موته، بعدما اجتازوا طفولة شقية، ومراهقة أظهرت أولى الاختلافات بينهم، ثمّ صاروا روحاً متماسكة تتقاسمها أجسادهم. لقد عملوا سوياً، عرفوا نجاحات وانكسارات عاطفية ومهنية. يعيد عزام للأفكار دورها في صناعة مستقبل الشخصيات بالقدر الذي يتيح للخيال إثراء عالمهم. في لحظات الحب ومغامراتهم. تبدأ الرواية بتساؤل مريك «هل يمكن أن يكون المرء شغوفاً بساعة موته؟». تبقى الرواية مشدودة إلى هذا التساؤل الذي يترك قلقاً وينمو ضمن غوايات السرد في تشويق وإثارة، ليصنّع الكاتب جواً أليفاً وخطراً في آن، مستكيناً ومتحفزاً، تسوده مؤامرات وتسويات، ويعكس ما يتعرض لهُ عابد وحامد وخالد، كلّ في أسرته، ثمّ الثلاثة في المدرسة وفي الخلاء والبيادر المنسيّة، عبر اهتمام فذّ بكلّ شخوصه، يعكس عالماً يتقاطع قبل أن يفترق على هيئات شتى: دسائس وعصابات ولصوصية، ثورات غضب وانفعالات وخضوع. إنّ الحكاية التي تبدو حكاية عن ثلاثة أصدقاء يجابهون الحياة، ما يلبث القارئ أن يجد فيها حكاية سورية، بالمعنى السياسي والاجتماعي، والنجاح الكبير للعمل ينطلق باجتياز هذه العثرة السردية التي وصمت الأدب السوري. إنها رواية سياسية تكاد تخلو من الحديث السياسي الصريح. مأثرة الرواية في عبورها الخنادق إلى البيوت، والمواقف إلى تفكيكها، في عبور الدموع التي تطفر بها العيون إلى طمأنينة أخاذة. لا يحمل الكاتب «نعش الفضيحة» ويشهر به، وإنما يبدده تحت ستار من سرد ماهر.

يوكل كلّ من نائل وأحمد إلى الراوي سرد حكاية بدأت بنبوءة موت عابد بالقرب من شجرة اللوز عند صخرات العسل. ثم بعد ثماني سنوات يموت رفيقاه قبل موته، بعدما اجتازوا طفولة شقية، ومراهقة أظهرت أولى الاختلافات بينهم، ثمّ صاروا روحاً متماسكة تتقاسمها أجسادهم. لقد عملوا سوياً، عرفوا نجاحات وانكسارات عاطفية ومهنية. يعيد عزام للأفكار دورها في صناعة مستقبل الشخصيات بالقدر الذي يتيح للخيال إثراء عالمهم. في لحظات الحب ومغامراتهم. تبدأ الرواية بتساؤل مريك «هل يمكن أن يكون المرء شغوفاً بساعة موته؟». تبقى الرواية مشدودة إلى هذا التساؤل الذي يترك قلقاً وينمو ضمن غوايات السرد في تشويق وإثارة، ليصنّع الكاتب جواً أليفاً وخطراً في آن، مستكيناً ومتحفزاً، تسوده مؤامرات وتسويات، ويعكس ما يتعرض لهُ عابد وحامد وخالد، كلّ في أسرته، ثمّ الثلاثة في المدرسة وفي الخلاء والبيادر المنسيّة، عبر اهتمام فذّ بكلّ شخوصه، يعكس عالماً يتقاطع قبل أن يفترق على هيئات شتى: دسائس وعصابات ولصوصية، ثورات غضب وانفعالات وخضوع. إنّ الحكاية التي تبدو حكاية عن ثلاثة أصدقاء يجابهون الحياة، ما يلبث القارئ أن يجد فيها حكاية سورية، بالمعنى السياسي والاجتماعي، والنجاح الكبير للعمل ينطلق باجتياز هذه العثرة السردية التي وصمت الأدب السوري. إنها رواية سياسية تكاد تخلو من الحديث السياسي الصريح. مأثرة الرواية في عبورها الخنادق إلى البيوت، والمواقف إلى تفكيكها، في عبور الدموع التي تطفر بها العيون إلى طمأنينة أخاذة. لا يحمل الكاتب «نعش الفضيحة» ويشهر به، وإنما يبدده تحت ستار من سرد ماهر.

كان تجسيداً مثالياً لتلك الغاية. لقد صنع من عابد نموذجاً مُخلّصاً، يُفهّم في نص ممدوح عزام خياراً سياسياً وإنسانياً حرص الروائي السوري على إظهاره بقالب أدبي رصين ومحكم، لا يركن سوى لشرط الأدب، بل ينتعش ضمن هذا الشرط فقط. لا يفاجئ القارئ بمصير الصداقة الواحد، عندما تعرض عابد للخطر، اندفعا إليه، وقد شعر خالد أنّ شيئاً سرياً وعنيفاً هزّه بينما شعر حامد أن أذنه قد صاحت. يحتشد النص الثري بلحظات درامية فارقة بدت جزءاً من هوية السرد. تحضر المدرسة معادلاً للخوف والرهبة والقمع، يتركون المدرسة التي تضجّ بروح الكراهية الحزبية، ثم يعودون للدراسة من أجل الحب. إذ يقف حامد وعابد إلى جوار صديقهما خالد المغرم بهيفاء الكافي. ومن خلال حكاية هيفاء وخالد، يخبرنا عزام عن الطريقة التي يغدرنا فيها الحب، ليكون لوناً في حياة نزعت ألوانها، عندما يجلس خالد بالقرب من الحظيرة، ويردد «هذا مطرحي مع الحمير» بعدما نبّهته هيفاء إلى أنّ قصة شقيقته، وسلوكهم معها، هي أسوأ قصة تسمعها في حياتها. يظهر الحب ليصلح سلوكاً خرباً وكلمات الحب التي يتبادلها كلّ من خالد وهيفاء أمام حامد وعابد هي كلمات تهزّ وجدانهما، وهما ينتظرانها عند المدرسة الثانوية، تساعدهما هذه اللحظات على الشفاء من القمع وآثاره.

يرصد عزام أنفساً ضائعة في بلاد موحشة تضيع الآباء والأبناء، الموت فيها واجبٌ، إلا أنّه يتحدث عن الموت والحب، بينما تنكب هند على كتابة 130 رسالة حب إلى عابد، تذكر فيها الحب مرة واحدة، فيما تحاول أن تجعله يرى عبر الكتابة إليه المرأة التي ينتظرها. لقد أضاء ممدوح عزام باستخدام الحب المكلوم عتمة القتال والموت.

لمحات

حنة أرندت

بعد كتابَيْ «في العنف» (الطبعة الثانية ــ 2015) و«أسس التوتاليتارية» (2016)، تصدر «دار الساقي» أحد أبرز إنتاجات حنة أرندت السياسية النقدية، في «أيخمان في القدس: تفاهة الشر» (1962) الذي أنجب سخطاً عارماً بين أوساط الطلائع الصهيونية (ترجمة أحمد زعزع)، تتوغل المنظرة والفيلسوفة الألمانية الأميركية في محاكمة المسؤول النازيّ الشهير أدولف أيخمان في القدس عام 1961، بغية تفنيد وقائع الجلسات السجالية ومواقف المجالس اليهودية التي «أسهمت في سوق اليهود إلى مذبحهم»، ثم التشكيك في مساعي البروباغندا الصهيونية من تضخيم جرم أيخمان والتهويل به.

نايومي كلاين

ليست المرة الأولى التي تسعى من خلالها الصحافية الكندية نايومي كلاين إلى نقد تفشي السياسات النيوليبرالية والعولمة الاقتصادية، إلا أنها في أحدث أعمالها «الرفض ليس كافياً» (2017 ـ انتقل أخيراً إلى المكتبة العربية عبر «الدار العربية للعلوم ناشرون ـ ترجمة رامي طوقان)، ستتخذ من دونالد ترامب والاضطرابات الناشئة عن تزاوج الحرب والحب إلى صفحات عمله الجديد «التورونية» (دار هاشيت أنطوان)، ليكرسها في سياق روائيّ مخصّب بالدراما والانفعال، في مراحل متقطعة من «التورونية»، تقتحم المعارك سيرورة العشق بين البطلين الرئيسيّيْن، لتصيبها بلعنة الفرار والتأجيل المزمنَيْن.

شربل قطان

لا يهاب شربل قطان الاستفاضة في توثيق الانفعالات والمشاعر البشرية بكل ما تحتمله هذه الأخيرة من تشابك وتناقض. بعد إدراج باكورته الروائية «حقائب الذاكرة» (2011 ـ نوفل) في القائمة الطويلة للنسخة العربية من جائزة «بوكر» في عام 2012، يقتاد الكاتب اللبنانيّ الهواجس والاضطرابات الناشئة عن تزاوج الحرب والحب إلى صفحات عمله الجديد «التورونية» (دار هاشيت أنطوان)، ليكرسها في سياق روائيّ مخصّب بالدراما والانفعال، في مراحل متقطعة من «التورونية»، تقتحم المعارك سيرورة العشق بين البطلين الرئيسيّيْن، لتصيبها بلعنة الفرار والتأجيل المزمنَيْن.

بشارة مرهج

في كتابه «كهوف السلطة: تجربتي في وزارة الداخلية» (دار سائر المشرق)، يسجل النائب والوزير اللبناني السابق بشارة مرهج تجربته السياسية داخل أروقة وزارة الداخلية بعد مرور 25 عاماً على مغادرته لها، ليميط اللثام عن أبرز الوقائع التي شهدها لبنان خلال عامَيْ 1992 و1994، كحادثة جسر المطار، وحلّ حزب القوات اللبنانية ومرسوم التجنيس، وصولاً إلى ما عُرف بمرسوم منتصف الليل. من خلال رؤيته الخاصة، يقدم مرهج شرحاً مفصلاً لحيثيات تلك الحقبة وآليات اتخاذ القرار والتنفيذ في النظام اللبناني الذي، «على الرغم من تشعبه بالفساد، أثبت عن قدرة استثنائية على الصمود والاستمرار».

مارون الحايك

لطالما احتكت مزاجات فؤاد رفقة (1930 ـ 2011) الشعرية بمضامين فلسفية كالخلود والموت والعزلة. تفاصيل أثارت فضول الكاتب الأكاديميّ مارون الحايك، الذي دأب على التفحص في مسيرة الشاعر الراحل ونتاجاته لإتمام دراسته التحليلية المعنونة بـ«الشاعر فؤاد رفقة من الضبابية إلى النورانية» (دار نلسن). في رحلته المعرفية الموجزة، يعبر الحايك بين محطات حياتية مختلفة عاشها الشاعر الذي كان واحداً من رواد مجلة «شعر» وحركة التجريب الشعريّ، في استعادة نقدية لإرثه الإبداعيّ المميز.

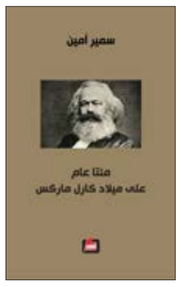

سمير امين

استكمالاً لجزئية أولى طُرحت العام الفائت بعنوان «عاشت ثورة أكتوبر 1917» (2017)، طرحت «دار الفارابي» آخر إصدارات المفكر الاقتصادي المصري الراحل سمير أمين «مئتا عام على ميلاد كارل ماركس» في مناسبة مرور مئتي عام على ميلاد كارل ماركس (1818-1883). في دراسته الاقتصادية الغزيرة، يحلل أمين الفكر الماركسي الذي نهل منه مرجعيته الفكرية من جوانب متعددة تطال البيان الشيوعي الأول، والنموذج النظري للتراكم، وأزمات الرأسمالية وتحديات الاشتراكية، مؤشراً من خلال كل ذلك على العجز المستديم الضارب بالنظام الرأسماليّ وعلى ضرورة بناء بديل اشتراكيّ حاسم وفاعل.

قصة

شيخة حليوى: النصّ حينَ يدوّنُ نفسه

جوان تتر

ضمن مجموعتها القصصيّة «الطليّة C345» (منشورات المتوسط - إيطاليا/ ميلانو ضمن سلسلة «براءات»)، تمضي القاصّة والشاعرة الفلسطينيّة شيخة حليوى بسردها نحو مكانٍ يختلطُ فيه الشعرُ مع السّرد. ثنائيّة تبعدُ الكتابَ برمّته عن التصنيف أساساً. منطقة وعرة في الكتابة تقف القاصّة على حافّتها بالحذر ذاته الذي يقف فيه الإنسانُ على قمة شاهقٍ، خلفه حقلُ الغام وفي الأسفل حقولٌ من الموت. ثقة نزفُ داخليّ عبر البوح الدائم يشعرُ بهِ القارئُ لبساطة المكتوب وانفلاته من قوائم الأطر الكلاسيكيّة لمفهوم كتابة القصّة القصيرة في العالم العربي. اللغة المرنة والسلسة تطغى على المجموعة بأكملها، حيث تمتزج المواضيع داخل النصوص، أغلبها (أي المواضيع) ذاتيّة الطرح، على الأقلّ من ناحية دلالات البوح الدائمة. ومن ثم تتّسع فجأة (على الرغم من قِصر النصوص) بعيداً عن الحوارات (كما جرت العادة داخل القصص) لتشمل المجتمع بأكمله. لكن نظرة النصوص/ القصص داخل الكتاب مختلفة من حيث زاوية النظر إلى المفاهيم. فالقصص هنا هنا لا تلعب دور الواعظ أو من يكون في مشهد وضع اليد على جرح ما يخصّ المجتمع بغية المعالجة أو إيجاد حلّ ما، إنّما وضع اليد على جرح الإنسان الوحيد في هذا العالم، الإنسان بالتحديد الذي يشكّل لبنة المجتمع في ما بعد، ولكن دائماً ما يكون وحيداً أمام صورته. ثمّة ابتعاد عن المخاطبة الغيريّة، المخاطَب هو الذات الكاتبة فقط، كما الحال في النصّ الأول من الكتاب «زيارة ليليّة». ففي البداية، ثمّة قبر ووالدان ميّتان على الأغلب. فجأة تتحوّل فكرة الموت، لتتجاوزَ الموت الشخصيّ منطلقةً إلى الموت ككلّ: «كل ليلةٍ يقطع أبي الطريقَ من المقبرة إلى بيتنا. أسمعُ خطواته في الحديقة وأتظاهرُ بالنوم، بينما هو يبحثُ عن عصاه التي يخبّئها في خزانتي. أتركُ الباب مفتوحاً وألعبُ معهُ لعبةً مسليّة، هو ينسى عينيهِ في القبر وأنا أخبّئُ العصا كلّ مرة في مكانٍ آخر». ثمّة نهاياتٌ في كلّ جملةٍ ضمنَ النصوص، توحي أنّ النصّ انتهى عند هذه النقطة أو تلك. لكن مع التقدّم في القراءة، يغدو المشهد أوسع. سردُ ذاتيّ سلس، من دون تعقيدات ولا أفكار تحملُ معاني فضفاضة، لتقف أمام طابع النصّ المفتوح من ناحية التأويلات المتعدّدة، إضافةً إلى المشاهد الكثيرة التي تضيّ بها النصوصُ كتابةً سينمائيّةً تصفُ مشاهدَ لا يمكنها أن تتحقّقَ إلّا في أفلامٍ اتجّهت نحو السورياليّة.

اللافت في المجموعة ليست اللغة الهادئة فقط، إنّما التسلسل الذي يشعر معه القارئُ بأنّ النصوص كتبت في يوم واحد أو على الأرجح خلال فترات زمنيّةٍ متقاربة جدّاً. الجوّ العام للنصوص يحمل سمة الوحدة في الأسلوب والمعالجة، والبوح بهدوءٍ كذلك الأمر.

ثمّة في أغلب النصوص، صوت داخلي محسوس، أو ربما الأصحّ هو بوحٌ وإصغاءٌ ما للذات وهي تمارس فعل «الهلوسة»، أو لعلّها فعلاً تقول الواقع عبر ذلك التداعي الحرّ! وهذه هي الحقيقة أغلب الظنّ. ثمّة إشاراتٌ تدلّ على أنّ النصّ هو من يكتب نفسه من دون أيّ عوامل خارجية تدفع الكاتبة إلى الاستحضار، استحضار الحالة. ففي النصوص بأكملها، تتوافر تلك الصبغة السوريالّية التي تدفع بالقارئ إلى بذل جهدٍ فكريٍّ معيّن، إلى الإصغاء لتلك الذات التي تروي من دون توقّف ولاستقبال المطروح كتابةً: «ارتعدُ من حائطٍ لا ثقبَ فيه، من عالم بجدران ملساء متساوية». جملة واحدة تفتح أبواب التأويل لدى القارئ، والجمل كثيرة، لا حوامل ضمن النصوص من الممكن الاستدلال خلالها على المعنى. الأفكار الواردة لا يمكن للقارئ أن يحيلها إلى الواقع، وإن حدث وأحالها، فقدَ النصّ متعته الأساسيّة فجأة: «تزوجت مقابل خزانة. الكلّ يعرف ذلك. أمّها لم تخفِ ذلك يوماً، يقولون إنّها في يوم زفاف ابنتها قالت بين زغرودةٍ وأخرى «ابنتي العروس عندها ما لا تملكه واحدة منكنّ: خزانة خشب من الأرض إلى السقف، عشرة رجال لا يحزّكونها من مكانها».

كائنات غريبة تضجّ بها نصوص المجموعة بأكملها، عوالمٌ واضحة بسيطة وأخرى معقّدة غير ملموسة، أحدهم يبحث عن عينه، والآخر في بحثه عن المحطة الأخيرة لكلّ شيء يسأل الناس عن مخزى المحطات الأخيرة، ودائماً ما من أجوبةٍ شافية ومريحة. الألغاز وهي تحرقُ الأعصاب والنفس بقسوة: «سنواتٌ كثيرة غبتها عن الحيّ، وعندما عدتُ كانت أشياء كثيرة قد تغيّرت فيه، لم أستطع ربطها بصورتها قبل ذلك. الشوارع، الوجوه، رائحة أكوام القمامة، تيار الهواء. كانت قصّة الشاب وزوجته الدمية قد غابت بكل تفاصيلها عن ذاكرتي، لكنّها عادت لتكون أكثر من قصّة غرائبيّة مُحمّلة بأسئلة كثيرة حينما وقعت عيني على لافتة كبيرة في واجهة أحد المحلّات كتب عليها بخطّ يدويّ جميل: «دُمى محليّة ومُستوردة»».

كل ليلةٍ يقطع أبي الطريقَ من المقبرة إلى بيتنا. أسمعُ خطواته في الحديقة وأتظاهرُ بالنوم

أوراق

يوم فقدت الأشياء أسماءها

زكريا محمد *

كانت خطبة حجة الوداع حدثاً تأسيسياً في الإسلام. صحيح أن ذكراها ترسخت كخطبة وداعية للرسول الذي تنبأ فيها برحيله القريب إلى ربه: «لعلي لا أراكم بعد عامي هذا»، لكن الوداع لم يكن جوهرها، بل البدء والتأسيس. أو قل إنها كانت موعداً للإلغاء والنسخ، وموعداً للإقرار والتثبيت. ويومها، كان هو اليوم الذي فقدت فيه الأشياء أسماءها. فكل شيء كان نظرياً بلا اسم في ذلك اليوم. وكان الناس حين وقفوا بين يدي الرسول في تلك الخطبة، يعرفون هذا. بل كانوا يعرفونه إلى حد مربك. لذا لم يكونوا واثقين بأي شيء عرفوه من قبل. كانوا غير متأكدين حتى من اسم المدينة التي يحجون إليها: مكة ذاتها. فمن يضمن لهم أن اسمها لم يتغير، أو لن يتغير؟ وخذ هذه المقتبسات التي تؤكد ذلك: «ثم قال [الرسول]: أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: أليس اليوم النحر؟ قلنا: بلى. قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى. قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليست البلدة الحرام؟ قلنا: بلى» (ابن سعد، الطبقات الكبرى).

أما في رواية ابن هشام، فقد جاء: «ثم قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى. ثم قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه» (سيرة ابن هشام).

وكما نرى، فقد سكت الناس حين سئلوا عن اليوم الذي هم فيه، وعن الشهر الذي هم فيه، مع أنه يفترض أنهم يعرفون اليوم والشهر جيداً، فقد كان يوماً من أيام الحج الذي يعرفونه كما يعرفون أسماءهم. وهو ما تؤيده نصوص المقتبسين ذاتها: «فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه». إذن فهم يعرفون اسمه الأصلي، لكنهم لم يكونوا متأكدين إن كان هذا الاسم سيظل كما هو أو أن الرسول سيغيره. ولا يتعلق الأمر باسم شعيرة من الشعائر فقط، بل يشمل اسم مكة ذاتها. فهم لم يحيروا جواباً حين سألهم عن اسم المدينة التي كانوا يقفون على صعيدها: البلدة الحرام، مكة. هم يعرفون أنها البلدة الحرام بالتأكيد. لكن من يضمن لهم أن الرسول الذي وقف لهم خطيباً يومها لن يغير اسمها؟ من يضمن لهم أن لا يصير اسمها «طيبة» مثلاً؟ لذلك سكتوا في انتظار أن يصلهم الخبر اليقين من فم الرسول. فقد كان هذا زمان النسخ والتثبيت. زمن إعادة تسمية الأشياء. من أجل هذا تكررت جملة: «فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه» في النصين. وهذه الجملة تمثل المناخ الذي أحاط بخطبة الوداع في ذلك اليوم الخطير من التاريخ.

ففي ذلك اليوم، كان «الزمان قد استدار حتى عاد كهيئته الأولى يوم خلق الله السموات والأرض» كما قال الرسول في خطبته. أي عاد إلى وضع يشبه الوضع الذي كان بعيد خلق السموات والأرض. ويوم خلقت السموات والأرض، لم يكن للأشياء والكائنات أسماء بعد. كانت الكائنات كلها تنتظر أن تحصل على أسمائها. كانت تقف في الصف كي تحصل على أسمائها، على بطاقات هوياتها. وقد كان يمكن للأرض مثلاً أن تسمى سماء أو حجراً أو نخلة. وكان يمكن للحجر أن يسمى كوكباً. إرادة الله فقط هي التي تحدد ذلك فقط. ويوم حجة الوداع كان مثل ذلك اليوم. إنه يوم الخلق الثاني بإرادة الله. لذا تعطلت الأسماء كلها، وصار يمكن لمكة أن تأخذ اسماً آخر غير اسمها. بذا فقد كان الرسول في ذلك اليوم مثل آدم عندما أعطى الأشياء أسماءها للمرة الأولى: «وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أنني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون» (سورة البقرة: 31-33). كان محمد بن عبد الله في ذلك اليوم هو آدم العصر الجديد. كان يمنح لكي شيء اسمه من جديد، أي يشكل بإرادة ربه عالماً جديداً. وكما قال لهم في تلك الحجة: «خذوا مناسككم عني»، فالمناسك تتغير وتنشأ الآن، فإن الأسماء تتغير. أي إنه قال لهم في الواقع: «خذوا الأسماء من فمي».

إذن، فجوهر خطبة حجة الوداع هو جملة: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض». فاستناداً إلى هذه الجملة، اتخذت أعمق الإجراءات وأشدها جذرية. كان وضع الزمان في نقطة الصفر ضرورة من أجل وضع تشريعات جديدة. من أجل نسخ أشياء وثبيت أخرى. من أجل خلق عالم جديد.

وانطلاقاً من هذا، ألغيت النسيئة. والنسيئة أمر يتعلق بالزمن، بالتوقيت. إنها في الحقيقة تعبير عن فعل الزمن في الكون، أو هي دليل على تقدم حركة الكون في الزمن. بالتالي، فإعادة الزمن إلى هيئته الأولى تعني في المقام الأول العودة إلى ما قبل حركة الزمن التي أدت إلى التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية. وهذا يعني إلغاء النسيئة، التي هي زيادة 10 أيام أو 11 يوماً على السنة القمرية كي تتطابق مع السنة الشمسية. لم يكن ممكناً إعادة الزمن إلى بدئه إلا بإلغاء النسيئة. فالنسيئة تعني أن عجلة الزمن كانت قد تحركت منذ وقت طويل. وإعادة الزمن إلى هيئته الأولى، تعني العودة إلى النقطة التي كانت فيها العجلة قبل بدء حركتها.

وعند البدء، لم يكن هناك نسيئ. أي لم تكن السنة القمرية ولا الشمسية قد خلقتا بعد. فقد كان الكوكبان متوقفين قبل أن ينطلقا معاً. وبما أن الزمان قد أعيد إلى نقطة الصفر، أي إلى ما قبل حركتهما، فقد ألغيت النسيئة، واعتبرت كفراً: «أيها الناس إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض». إلغاء النسيئة كان إعادة للكون إلى هيئته الأولى، أي إلى نقطة البدء، حيث لم يكن هناك بعد سنة قمرية ولا شمسية. فالزمان يبدأ الآن، أي قبل السنة الشمسية والقمرية. بالطبع، علينا أن نشير إلى أن إلغاء النسيئة حصل بدءاً في «سورة التوبة» (الآية 37). أي أنه ألغي قبل حجة الوداع. لكن الإشهار الفعلي لإلغائها كان في هذه الحجة، أمام الألوف المؤلفة في مكة.

ومن أجل هذا، فقد جرى تثبيت أشهر السنة على أنها 12 شهراً. ذلك أن النسيئة، أي الكبس، كان يضيف شهراً آخر إلى شهور السنة مرة كل ثلاث سنين، فتصير السنة 13 شهراً. لقد أعيدت العربة إلى الوراء، إلى حالة السكون، ثم من هناك فصلت عجلة الشمس عن العربة، وسار الزمان بعجلة القمر وحده. واعتقادي أن الآية 189 من «سورة البقرة» هي التي رسخت هذا: «يسألونك عن الأهلة قل هي مواعيد للناس والحج». فقبل هذه الفترة التي انتهت بحجة الوداع، لم تكن الأهلة ميقاتاً للحج. كانت ميقاتاً للناس يصرفون بها أمور دنياهم. لكنها لم تكن ميقاتاً للحج. فتحديد موعد الحج كان يجري على أساس شمسي. وكان النسأة، أي كهنة التوقيت، هم من يقررون مواعيد الحج بالارتباط مع حركة الشمس والانقلابات الفصلية، وبحيث يظل الحج في موعده المحدد الدائم. ثم ألغت آية النسيئة، وتكرارها في خطبة حجة الوداع، ففصار الحج يجري على أساس الشهور القمرية وحدها. صار القمر وحده هو الذي يسيّر عربة الزمن.

لكن لم كان الإسلام بحاجة إلى إعادة الزمان إلى هيئته الأولى ويلغي النسيئة؟ لقد فهمنا كيف ألغاها. أي فهمنا كيف أن إلغاءها كان يقتضي إعادة الزمان إلى هيئته، لكننا لم نفهم الدوافع وراء ذلك. فما هو الدافع؟

إجابة على هذا السؤال، علينا القول إنّه لم يكن هناك حج واحد في الجاهلية بل حجان: حج لطائفة الحمس وحج لطائفة الحلة. وكان حج الحمس صيفياً. ومن المحتمل أنه كان يقع في تموز. أما حج الحلة، فكان خريفياً. ويبدو أنه كان يقع بين تشرين الأول (أكتوبر) وكانون الأول (ديسمبر). ولأنه كان هناك حجان، فقد كان لدينا رجبان، أي شهران مقدسان أيضاً: رجب مضر، الذي هو الشهر المقدس لطائفة الحمس، ورجب ربيعة، الذي هو رجب طائفة الحلة. والترجيب في اللغة هو التقديس. وهذا يعني أنه كان لكل طائفة من الطائفتين رجبها، أي شهر حجها.

وفي تلك الأيام، أي الفترة الممتدة بين غزوة تبوك وبين حجة الوداع، وربما قبيل ذلك، كانت تجري ورشة لجمع تقليدي الحمس والحلة في تقليد واحد، هو الذي سيكون التقليد الإسلامي الجديد. وكان توحيد الحجين في حج واحد على رأس جدول الأعمال. ولأن الحج مسألة حساسة بالنسبة للطائفتين، فلم يكن بإمكان الرسول أن يثبت موعد حج إحداهما على حساب الأخرى. ذلك أنّ الطائفة الأخرى ستعتبر ذلك هزيمة لها. كما أنه لم يكن ممكناً إبقاء الحج مزدوجاً كما كان الأمر سابقاً. فتوحيد الحج نقطة حاسمة في توحيد الدين والمجتمع. ومن أجل حل هذه القضية، اتخذ القرار الخطير: إلغاء النسيئة، أي إلغاء ارتباط السنة القمرية بالسنة الشمسية، أي عمليا إلغاء الموعد المحدد للحج. بالتالي، فموعد الحج سيختلف كل سنة بعشرة أيام. وهو ما سيؤدي إلى انتقاله بالتدريج ليتجول بين الفصول كلها. فهو سيكون صيفياً لفترة محددة، ثم شتوياً لفترة أخرى. وهذا يعني أنّه سيصادف مرة موعد حج الحمس القديم، وأخرى موعد حج الحلة القديم. وبهذه الطريقة تجنب الرسول المشكلة، وأرضى كلا من الحمس والحلة.

أما في مسألة موقف الحج، فقد حل الرسول والقرآن المشكلة بالجمع. فقد كان موقف الحمس في المزدلفة وموقف الحلة في عرفة. وكان كل طرف يأمل أن يثبت الرسول موقفه. لكن الرسول قدم لهم حلاً وسطاً، أي جعل الحج بموقفين. فالناس تقف الآن على عرفة ثم تقف في المزدلفة.

وباختصار، فقد كان على الرسول منذ فتح مكة، بل ربما منذ أن بدت كثمرة ناضجة على وشك السقوط، أن يوحد الطوائف المكية، ويحلّ قضايا الخلاف في الشعائر بينها. ولم يكن ممكناً له ذلك، إلا إذا اتخذ موقفاً وسطاً بينهما، بحيث يؤكد للجميع أنه لا ينحاز إلى طائفة على حساب طائفة، وأنه هو القادم من طائفة الحلة لن يجعل من انتصاره انتصاراً لهذه الطائفة. وكان هذا ما فعله حقاً. ولعل آية «سورة البقرة» رقم 142 تشير إلى هذا بالضبط: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً». جعلناكم جماعة وسطاً تحكمون بين الطائفتين. وكلمة الناس في الآية لا تعني البشر، بل الحمس والحلة على وجه الخصوص. ومع الزمن، تغير معنى «الناس» وبدا كأنها تتحدث عن الناس جميعاً، وبدا كأن الآية تأكيد على الوسطية كمبدأ عام.

بناء على ما استخلصناه، فإن إلغاء التوقيت الشمسي في الإسلام حصل لسبب مخصوص يتعلق بطوائف مكة، لا بقرار كوني لكل زمان ومكان. وفي الحقيقة، فإن التوقيت الشمسي استعيد لاحقاً في العصر الأموي والعباسي. فلم تكن الدولة بقادرة على تنظيم أمورها على أساس التوقيت القمري. فالدولة تعيش بالضرائب، أي بالخراج، والخراج يقوم على أساس التوقيت الشمسي. فلا يمكن لدولة حقيقية أن تقوم على أساس قمري. لهذا أعيدت الحياة للتوقيت الشمسي، وظل التوقيت القمري مخصصاً لشؤون الحج والمواعيد الدينية الأخرى.

* شاعر فلسطيني

«الطريق إلى مكة» لشيخ يونس (1880 ــ طباعة حجرية ـ حسن عويس)